الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م



للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت ص.ب 25/309 الغبيري
تلفاكس : 541980 1 961+ خليوي ، 03/445510
e-mail . daralrafidain@yahoo.com

الإهــداء

إلى أسـرة آل هذال

شـيوخ قبيلة عنزة

وإلى جميع أبناء القبيلة

أنشد عن الهذال من دور منديل عند العرب هم الشيوخ الأوايل
شيوخ توكل ما تدور المواكيل وتذكرهم عطاياهم سمان جزايل

المقدمة

بمجرد ما يرد ذكر قبيلة عنزة وتاريخها الطويل يرد في الذهن أسرة الهذال كارتباط تاريخي منذ مئات السنين لشيوخ وزعماء القبيلة، وعندما تريد أن تتحدث عن الهذال وتاريخهم كشيوخ أكبر قبيلة عربية تقف عاجزاً عن الكتابة، فأنت أمام تاريخ أشبه بالبحر الممتد لا تعرف له نهاية أو حدود، ومهما تعمقت بالكتابة عن الهذال تقف المفردات خجولة تشعر بالنقص أمام تاريخ لا تستطيع إعطائه حقه من الكتابة والحديث.

تاريخ يزخر بالرموز والفرسان والشجاعة والكرم والحلم والحكمة والأصالة، تاريخ حافل بالأحداث الخالدة والمتغيرات العديدة التي كان لآل الهذال دور بارز في صناعتها بما يمثلونه من زعامتهم الطويلة لأكبر قبيلة عربية، زعامة عرفها الجميع من خلال مآثر رجالها الذين عملوا دوماً من أجل المحافظة على وحدة القبيلة وقيادتها بشكل يسمح بإنشاءها في حدود مترامية الأطراف عبر تسلسل زمني طويل جعل قلوب أبناء القبيلة تهفوا نحو زعامة هذه الأسرة، لتتحول عبر التاريخ من أسرة إلى إمبراطورية تحمل في طياتها الأخلاق العربية الأصيلة وتتسلح بسجايا الزعامة التي تحدث عنها الجميع وحفوا حديثهم بالإطراء والإعجاب لهذه الزعامة ذات التاريخ الطويل والعريق.

فليس من السهل قيادة قبيلة مثل قبيلة عنزة تتوطن مساحات شاسعة وتضم تعداد بشري كبير يتموضع بمرافق عديدة في العديد من الدول ولكن شخصيات مثل آل الهذال تمكنوا من تلك القيادة بنجاح منقطع النظير لا

يملك الإنسان إلا أن يقف موقف إعجاب من تلك القيادة التي جعلت الحكمة رأس مالها والأخلاق العربية موطنها والشجاعة الطريق الذي لا تفارقه، فترى وأنت تبحر في شخصيات هذه الأسرة أنهم مثلوا حلقة مترابطة في هرم الزعامة، بحيث استطاعوا أن تتنوع أدوارهم حسب المتغيرات الزمنية ولكنهم حافظوا على نفس الهدف ألا وهو المحافظة على القبيلة وحمايتها من أي خطر تواجهه سواء كان خطراً داخلياً أو خارجياً، ومع هذه القيادة لم يكن من العجيب أن تلعب قبيلة عنزة أدوار كبيرة في صفحات التاريخ لسنوات طويلة حتى تحدث عنها المستشرقون في مؤلفاتهم فكانت مضارب آل هذال مكان يقصد من قبل رجال السياسة سواء العرب أو الغربيين متأكدين أن حل أي مشكلة قريبة على الأراضي التي تقطنها قبيلة عنزة لا يتم إلا من خلال بحثها مع آل هذال حتى يمكن الوصول إلى نتيجة مرضية ومن خلال الاستماع إلى رأي زعماء عنزة وأخذ موافقتهم قبل أي تحرك على الأرض.

وعليه فإن أسرة الهذال تعتبر منذ القدم صمام الأمان لقبيلة عنزة والعين الساهرة وذلك العقل المدبر الذي تراكمت فيه الخبرة من خلال التجارب التاريخية الطويلة التي صار الأبناء يرثها عن الآباء والخلف عن السلف فتناقل أبناء هذه الأسرة العريقة أخبار الماضين منهم لتكون أمامهم رائداً في مسيرتهم لحماية القبيلة وللمحافظة على كيانها الكبير والمستقبل من خلال الإدارة الحكيمة التي اتسمت بالمرونة في المواقف التي تحتاج إلى المرونة وبالشدة في مواقف أخرى لا تكون إلا الشدة هي الحل الوحيد، فسار مركب القبيلة رغم الأمواج العاتية في بعض الفترات ولكن الركاب كانوا دائماً يشعرون بالأمان لأن ربانهم وقائد مركبهم من آل الهذال، ونحن في كتابنا هذا نتناول بعض الجوانب المهمة من سيرة هذه الأسرة العريقة، فمن المعروف أن الإلمام بالسيرة الكاملة لهذه الأسرة

يحتاج إلى عمل كبير وهذا ما نعجز عنه، ولكننا غرفنا من أخبارهم ما تمكنا منه لعلنا نقدم صورة بسيطة تبين ملامح هذه الأسرة، فعمدنا إلى التاريخ لننفض الغبار عنه باحثين عن تاريخ هذه الأسرة الموغل في الزمان وعن أخلاق ومآثر تغنت بها الأجيال لسنوات طويلة.

فجعلنا هذا العمل بوقفات تسلسلية عند أشهر شيوخ هذه الأسرة ولم نغفل بعض الجوانب التاريخية المهمة المرتبطة بها، فأتبعنا منهج الحياد والتدقيق حول بعض الروايات والأخبار لكي لا يشط بنا القلم فنخرج عن المسار الصحيح، وسيجد القارىء إننا عمدنا إلى أسلوب ومنهاج جديد له الكثير من حسناته ويختلف عن المنهج المتبع عند الكتاب والمؤرخين، كما ألحقنا الكتاب بملحق مصور لبعض رموز هذه الأسرة وبعض الوثائق والأماكن المرتبطة بآل هذال.

وأخيراً فإننا لا ندعي أننا قد وصلنا إلى المطلوب، ولكن هذا ما تمكنا منه ونرجوا من القارىء الكريم أن يصوب الأخطاء التي قد يجدها في هذا الكتاب لعلنا نتداركها في الطبعات اللاحقة.

وأيضاً لا يخفى على القارىء الكريم ما يعانيه المؤلف في العراق من قاسيات الأتعاب ليخرج الكتاب خالياً من الأخطاء التي صرفنا غاية الجهد لتحاشيها.

ولا يدعي الكمال إلا غرير عنيد أو أحمق بليد، فنرجو من القارىء أن ينظر إلى الكتاب بعين الرضا

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

أحمد العامري الناصري

تنويه

لا يخفى أن البعض لا يستطيع تحديد أماكن سكن شيوخ قبيلة عنزة، لذا أردنا أن نوضح أن هذه القبيلة ممتدة في أرجاء كبيرة في الوطن العربي، والمعروف أن الشيخ متعب محروت الهذال في العراق، وكان المرحوم الشيخ زبن محروت الهذال في الكويت والآن أبنائه مسلط وغيره، والشيخ خالد متعب الهذال في المملكة العربية السعودية والشيخ سلطان زبن الهذال في دولة البحرين، وهناك أيضاً من أبنائهم في قطر والإمارات وهم سلالة محروت الهذال والتي فيهم مشيخة القبيلة اليوم.

الفصل الأول

شجرة المشايخ (الهذال)

عنزة

وائل

بشر

العمارات

سهيل

جبل

حبلان

جمعة

عدينان

هذال

عبد الله

منديل

وكان لمنديل أبناء عددهم سبعة وهم:

١ ـ محمد الشجاع

٢ ـ جديع راعلي الحصان.

٣ ـ مهلهل وأولاده (زيد ومزيد).

٤ ـ مغيليث الذي من سلالته «مشعان».

٥ ـ تركي.

٦ ـ جفال.

٧ ـ بداح.

وكان لعبد الله بن هذال ـ وهو أكبر من منديل لذلك استلم المشيخة ـ ثلاثة أبناء وهم: ١ ـ ماجد ٢ ـ هذال ٣ ـ الحميدي.

وبعد وفاة عبد الله بن هذال استلم المشيخة من بعده ابنه الحميدي وأنجب أربعة أبناء وهم:

١ ـ ثامر، ٢ ـ زيد ٣ ـ دغيم ٤ ـ عبد المحسن.

وأخذ المشيخة من بعده ابنه عبد المحسن بن الحميدي وأنجب ابنان وهم:

١ ـ فهد ٢ ـ طلال.

ومن بعده أخذ المشيخة فهد بن عبد المحسن الملقب بـ«فهد البيك» وأنجب ثلاثة[1] أبناء هم:

١ ـ عطا الله ٢ ـ محروت ٣ ـ متعب.

واستلم المشيخة بعد ذلك محروت بن فهد الهذال وتوفي سنة ١٩٦٩ وأنجب سبعة أبناء هم:

---

(١) البعض يضيف زبن والحميدي.

١ ـ نايف ٢ ـ متعب ٣ ـ زبن ٤ ـ منيف ٥ ـ عجيل ٦ ـ محمد ٧ ـ تركي .

وبعد وفاة الشيخ زبن تولى المشيخة الشيخ متعب وله من الأبناء :

١ ـ سلطان ٢ ـ مسلط ٣ ـ جديع ٤ ـ جدعان ٥ ـ محسن ٦ ـ طلال ٧ ـ عبد الله .

وبعد وفاة الشيخ زبن تولى المشيخة الشيخ متعب وله من الأبناء : :

١ ـ سطام ٢ ـ طراد ٣ ـ خالد ٤ ـ ممدوح ٥ ـ أورنس ٦ ـ سامي ٧ ـ حمود ٨ ـ وائل ٩ ـ محمد .

علماً أن الشيخ سلطان والشيخ مسلط أولاد الشيخ محروت يتوليان أيضاً زمام القبيلة .

ذرية الهذال

قبيلة العمارات هم أبناء سهيل (العمارات) بن بشر بن عناز بن وايل.

العمارات وشيخهم ابن هذال، ويطلق على ابن هذال لقب (شيخ الشيوخ) وهو الشيخ العام في وقته لقبائل عنزة عامة ولقبيلة العمارات خاصة.

وتنقسم قبيلة الجبل إلى قسمين وهما: ١ ـ الحبلان ٢ ـ الصقور.

القسم الأول من الجبل: الحبلان ومن وسومهم الجعيثن والحلق ويتفرع من قبيلة الحبلان ١ ـ الجمعة ٢ ـ الزايد ٣ ـ الحسن ٤ ـ الغشوم ٥ ـ الهيازع ٦ ـ الهدلان (البسات).

القسم الأول من الحبلان: الجمعة ومن الجمعة ١ ـ الجعيثن ٢ـ المحمد، القسم الأول من الجمعة: الجعيثن ومن الجعيثن ١ ـ العدينان ٢ ـ الثنيان ٣ ـ الدلوح ٤ ـ الرشيد ٥ ـ المقاحطة ٦ ـ الملاحم.

ومن العدينان قسمان وهما ١ ـ الهذال ٢ ـ العقل.

القسم الأول من العدينان: آل هذال ومنهم شيخ مشايخ عنزة ونخوتهم (أخو بتلا) وقد أنجب هذال ١ ـ عبد الله (المحزم) ٢ ـ المنديل، ومن عبد الله (المحزم) ١ ـ الحميدي ٢ ـ ماجد ٣ ـ هذال وقد أنجب الشيخ الحميدي خمسة أبناء وهم ١ ـ فالح ولم يكن له عقب ٢ ـ زيد ومن

عقبه شارع ومن شارع فالح ومن فالح فرحان ثم انقطع نسله ٣ ـ عبد المحسن وعقبه آل عبد المحسن وفي نسله رئاسة القبيلة ٤ ـ دغيم وعقبه حمولة الدغيم ٥ ـ ثامر وعقبه حمولة الثامر ومن عبد المحسن

١ ـ الشيخ فهد (البيك) ٢ ـ طلال ٣ ـ عقيل وليس له عقب، ٥ ـ الحميدي وليس له عقب، ومن الشيخ محروت، ١ ـ الشيخ زبن ٢ ـ الشيخ متعب ٣ ـ الشيخ تركي ٤ ـ محمد ٥ ـ نايف ٦ ـ منيف ٧ ـ عقيل، ومن أبناء زبن: ١ ـ سلطان ٢ ـ مسلط ٣ ـ جدعان ٤ ـ جديع ٥ ـ عبد الله ٦ ـ طلال ولهم أبناء ومن أبناء متعب بن محروت ١ ـ سطام ٢ ـ ممدوح ٣ ـ خالد ٤ ـ طراد ٥ ـ سامي ٦ ـ أورنس ٧ ـ محمود ولهم أبناء: ومن أبناء تركي ١ ـ فارس ٢ ـ فهد ٣ ـ مشعل، ومن أبناء محمد ١ ـ النوري ٢ ـ منور ٣ ـ مناور، ومن أبناء نايف: ١ ـ فيصل ٢ ـ ثامر، أما متعب بن فهد البيك فله ١ ـ بندر ٢ ـ نواف، ومن بندر متعب وله أبناء، ومن نواف ١ ـ خالد ٢ ـ غازي ولهما أبناء أما طلال بن عبد المحسن فقد أنجب: كرب ومن كرب، طلال ومن طلال عبد الله.

أما دغيم بن الحميدي فقد أنجب: ١ ـ صقر ٢ ـ ذعار ٣ ـ نويديس ٤ ـ فهد ٥ ـ محمد، ومن صقر: ١ ـ نايف ٢ ـ عبد الواحد ٣ ـ عبد الرزاق، ومن نايف صحن ومن صحن دحام ومن دحام: ١ ـ مالك ٢ ـ مشعل ٣ ـ سعدون، ومن أبناء مالك فيصل، ومن عبد الواحد مثقال ومن عبد الرزاق، مثقال، أما ذعار بن دغيم فمنه ١ ـ عبد اللطيف ٢ ـ عبد الله ولهما أبناء.

أما نويديس بن دغيم فقد أنجب: قميز ومن قميز رافع وعدد من الأبناء، أما فهد الدغيّم فقد أنجب: ١ ـ عبد العزيز ٢ ـ عبد الحميد ٣ ـ أنور، ولكل منهم أبناء، أما ثامر بن الحميدي الهذال فقد أنجب، هذال

ومحمد ومن هذال، جدعان ومن جدعان ۱ ـ عويد ۲ ـ ثامر ومن أولاد عويد ۱ ـ عارف ۲ ـ عبد العزيز ۳ ـ عبد الكريم ٤ ـ عبيد، ومن أولاد ثامر: ۱ ـ فهد ۲ ـ هذال ۳ ـ جدعان ٤ ـ ضاري ٥ ـ فيصل، أما محمد بن ثامر بن الحميدي فقد أنجب: ۱ ـ فرحان ۲ ـ مطلق ۳ ـ العاصي ٤ ـ مجول، ومن أولاد فرحان خشم وخشان، ومن أولاد العاصي الهادي ومن الهادي، الدرزي، ومن أولاد مطلق ۱ ـ جزاع ۲ ـ مجزع ۳ ـ طراد ٤ ـ رأكان، ومن أولاد مجول سعود، ومن أولاد سعود ۱ ـ الحميدي ۲ ـ فرحان ۳ ـ دحام.

أما عبد الله بن ماجد بن عبد الله الهذال فعقبه وهم: ۱ ـ حمود ۲ ـ عبد العزيز، ومن حمود عقاب، ومن عقاب: ۱ ـ جلاب ۲ ـ مجلوب، ومن جلاب ۱ ـ طراد ۲ ـ أورنس، ومن أولاد طراد ۱ ـ صفوق ۲ ـ ضاري ۳ ـ عبد الحكيم ٤ ـ عبد الكريم، ومن أولاد أورنس، ۱ ـ ممدوح ۲ ـ خالد ۳ ـ منيف ٤ ـ طارق، أما مجلوب فله ۱ ـ سليمان ۲ ـ حمود ۳ ـ عناد ولكل منهم أبناء، أما عبد العزيز بن عبد الله الماجد فقد أنجب بندر ومن بندر ۱ ـ عنتر ۲ ـ عبيد، ومن عنتر: ۱ ـ برد ۲ ـ فارس ۳ ـ فواز، ومن أبناء برد ۱ ـ عبد الله ۲ ـ محمد ۳ ـ إدريس ولكل منهم أبناء، أما فارس فله ۱ ـ جمعة ۲ ـ ضاري ۳ ـ خالد، ولكل منهم أبناء، أما عبيد فقد أنجب ۱ ـ يوسف ۲ ـ يعقوب ۳ ـ خالد، ومن أبناء يوسف ۱ ـ وائل ۲ ـ ثامر ۳ ـ طلال، ومن أبناء يعقوب ۱ ـ عبد الله ۲ ـ فيصل.

أما هذال بن عبد الله الهذال فمنه ۱ ـ جهجاه ۲ ـ فواز، ومن جهجاه سعدون وليس لسعدون عقب، ومن فواز ۱ ـ بدر ومن بدر رديني، ومن رديني فاضل، ومن فاضل عويد ومن أبناء عويد ۱ ـ فواز ۲ ـ فاضل.

أما الشيخ منديل بن هذال فقد أنجب ۱ ـ محمد الملقب بـ(الشجاع)

٢ ـ جديع الملقب بـ(راعي السمراء) ٣ ـ مغيليث ٤ ـ مهلهل ٥ ـ زيد ٦ ـ جفال ٧ ـ تركي، ومن مغيليث ١ ـ مشعان ٢ ـ محمد، ومن مشعان منديل، ومن منديل شافي، ومن شافي جدعان، ومن جدعان ١ ـ خلف ٢ ـ النوري، ومن أولاد خلف ١ ـ زيد ٢ ـ جدعان ٣ ـ شافي ٤ ـ منديل، ومن أولاد النوري مشعان، أما محمد بن مغيليث فقد أنجب مشعان، ومن مشعان حمادة، ومن حمادة سلطان، ومن سلطان محمد، ومن أولاد محمد ١ ـ ممدوح ٢ ـ خالد ٣ ـ جابر، أما مهلهل بن منديل الهذال فله ١ ـ زيد ٢ ـ مزيد، ومن زيد بداح، ومن بداح زيد، ومن زيد عبد العزيز، ومن عبد العزيز ١ ـ تركي ٢ ـ تريكي ومن تركي مرضي، ومن أولاد مرضي ١ ـ عقيل ٢ ـ تركي ٣ ـ بداح ٤ ـ خلف، ومن تريكي ١ ـ حواس ٢ ـ الطرقي ٣ ـ خلف، ومن أولاد حواس محمد، ومن أولاد الطرقي ١ ـ إبراهيم ٢ ـ ماهر ٣ ـ حسين ٤ ـ خلف ومن أولاد خلف ١ ـ فايز ٢ ـ زيد ٣ ـ عزيز ٤ ـ عابد ٥ ـ تركي، أما زيد بن مهلهل المنديل فقد أنجب، بدر ومن بدر ١ ـ برجس ٢ ـ تقرس، ومن برجس ١ ـ عبيد ٢ ـ صفوق، ومن أولاد عبيد خلف، ومن أولاد صفوق ١ ـ بدر ٢ ـ نيدر وكما أولاد وأحفاد، ومن نقرس نواف ومن نواف ١ ـ عبد الكريم ٢ ـ محمد ٣ ـ عبد العزيز ٤ ـ حميد ٥ ـ محسن، ولكل منهم أولاد أما زيد بن منديل الهذال فلقد أنجب سلطان ومن سلطان محسن ومن محسن دبوس ومن أولاد دبوس مشعل، أما تركي المنديل الهذال فعقبه حمائل التركاوي في سوريا.

لم نذكر الأقسام الأخرى لكي لا نخرج عن الموضوع المخصص لآل هذال.

هجرة قبيلة العمارات

من المعروف أن ما يشد البدوي هو المرعى الخصيب والكلأ والماء وهذا هو السبب الرئيسي لهجرة قبائل عنزة من مكان لآخر وقبيلة العمارات من بشر من عنزة كانت تملك الحناكية وكانت تنتقل في المناطق المجاورة لها، والعطن الذي في المدينة هو في الحقيقة مكان إبل آل هذال والوعيرة، وقد ذكرت بعض المصادر وجود لآل هذال مشايخ العمارات في منطقة «الفريش» حيث يقول المؤلف حمد الجاسر في كتابه «المعجم الجغرافي» الفريش من قرى منطقة بدر في إمارة المدينة، ويسيل الوادي من الطرف الشرقي لجبل «ورقان» وله روافد من الأطراف الشمالية وهو على بعد ٤٨ كيلومتر من المدينة المنورة. . .

وقد ذكر جون لويس بركهارت[(١)] في كتابه«رحلات في شبه جزيرة العرب» ودخلنا وادياً عريضاً يسمى «الفريش» وسهل الفريش وفقاً لما يقوله العصامي المؤرخ كان مسرحاً لمعركة شرسة بين شريف مكة وقبيلتي الظفير وعنزة البدويتين في سنة ١٠٦٤هـ.

وفي سنة ١١١١ هـ سجن الشريف سعد بن زيد شريف مكة مائة

---

(١) رحالة سويسري حاز على شهرة كبيرة من خلال رحلاته وكتاباته عن البدو في بلاد الشام والجزيرة العربية وعلى الرغم من حياته القصيرة (١٧٨٤ ـ ١٨١٧) فقد ترك بعض المؤلفات المرجعية عن مجتمعات المنطقة.

شيخ من عنزة وتم تتويج الشيخ هذال بن عدينان الحبلاني شيخ مشائخ على عنزة.

وما هذه الأخبار إلا دلالة على تواجد عنزة في منطقة الحناكية وما جاورها من قرى المدينة المنورة، وأيضاً نستدل من الموروث الشعبي القصصي أنه عندما كان العمارات بقيادة شيخهم ابن هذال يقطنون ما حول الحناكية ويتنقلون في المناطق التي من غرب المدينة في منطقة (بدر) مكان تواجد قبيلة صبح من حرب، وقد ذكر منديل الفهيد في الجزء الثاني أبياتاً لابنة أمير قبيلة صبح من بني سالم من قبيلة حرب، حيث كان الشيخ ابن هذال قبل نزوحهم إلى نجد قاطنين عندهم وحان وقت الفلاحة والماء مشروب من كثرة الإبل، وأمير صبح استحى من الشيخ ابن هذال، حتى لا يبين له حاجتهم إلى الفلاحة لأن معيشتهم على الفلاحة، فقالت بنت أمير صبح هذه الأبيات تبين لهم ما حدث وعندما سمعها الشيخ ابن هذال أمر القبيلة لتشد الرحال إلى ماء غير هذا:

يا شيخ قل للبدو عنا يشدون	نبي نقطب جونا بالزروعي
نبي انسقم غوشنا لا يضيعون	الغوش لجتهم علينا تروعي
أنتم لكم جيش وخيل تعنون	وأرزاقكم لا حظبن الجموعي
وأنتم ليا طاح الحياء له تنوعون	فوق الجمال محنيات الضلوعي
كم سهلتن في عصير تبنون	يتلي ضعفكم كل بيض فروعي

وهذا الحدث على وجه التقريب في القرن الثاني عشر الهجري، ويدل على أن العمارات ومشائخهم الهذال يستطيعون التنقل وذلك لأنهم فرسان وأن تواجدهم في هذا المكان بسبب الجدب والقحط الذي في تلك المنطقة وكانوا وقت الشيخ منديل الهذال وأحد أبنائه، ثم انتقل العمارات

من الحناكية بعد أن أجدبت إلى نجد للبحث عن مورد أفضل وأخصب وسكنت قبيلة العمارات في القصيم، حيث كانت منطقة وبريدة، لآل هذال اشتراها منهم راشد الدريبي، وفي عهد الشيخ بديع بن منديل الهذال، الملقب راعي السمرا وابن عمه ماجد بن عبد الله الهذال ومجلاد بن فوزان شيخ الدهامشة، كانت قبيلة العمارات ممتدة من خيبر إلى القصيم، وكان للدهامشة منطقة الحائط والحويط، وللصقور من العمارات منطقة «عقلة الصقور» التي عرفت باسمهم، وهناك مكان يسمى «أشقر بن هذال» وهو تل مرتفع بالقرب من المذنب في القصيم، وللسلقا المناطق المتاخمة حول حائل.

والقارىء لأحداث التاريخ يجد أخبار متعددة عن العمارات في أماكن مختلفة في قلب نجد، حيث قاد العمارات الشيخ مهلهل بن منديل الهذال في فترة العقدين الأولى من القرن الثالث عشر الهجري ١٢١٤هـ تقريباً، ونزلوا في منطقة «الأسياح» قاطنين طوال فترة الصيف بجوار محمد الأفهيدي الأسعدي، من عتيبة وساعدوه على إعادة إجراء عين بالأسياح وإبعاد التراب الدفين عن هذه العين، وقد ذكر العبودي في معجمه، أن محمد الفهيد أخذ يتلمس مكان العين حتى وجد آثارها، ولأنه لم تكن لديه القدرة المادية على إعادة بعث العين واستنباطها طلب من صديقه مهلهل بن هذال من عنزة وقبيلة العمارات أن يساعدوه ببعض الجمال في وقت القيظ لكي تعاونه على العمل، ومن ثم بعد مدة انتقلوا إلى «ملج» و«نطاع» في شرق الجزيرة العربية بقيادة الشيخ مهلهل بن منديل الهذال، وفي سنة ١٢٢٠هـ مع ظهور القحط الشديد المعروف في تلك السنة والتي استمر سبع سنين في نجد والحجاز الذي جعل الأشجار يابسة وغلا كل

شيء وأكلت الجيف، وقد قال الشيخ عبد الله بن ماجد بن عبد الله الهذال قصيدة يتوجد على نجد وما أصابها من قحط بعد أن هاجر بقسم من العمارات إلى الشمال.

يا نجد لا جاك الحيا نادي لنا ... وشبي لنا براس المقوقي نار
يا نجد لا جاك الحيا وصي لنا ... وإن زان وقتك فارسلي عمار
من عبدٍ خذاله زوجه من هل القرى ... شارت عليه وطاوع الاشوار
ومن طاوع العذرا على غير صايب ... يصير كما اللي ضاع بالنهار
جلس قليل الفور من شان الغنم ... وخلا بنات الهرش معنا ابكارا
حلفت أنا يا نجد ما رخصك عندي ... مير الدهر والوقت فينا جار
سبعة سنين ما لمع فيك بارق ... مات الحلال ويبست الاشجار
جرتي عليَّ وأنا مفدي جنابك ... واليوم سكنك شاري وحمار
حاميك أنا يا نجد بالرمح والقنا ... في لابة تسقي الخصيم امرار
حنا شبات الحرب صبيان وايل ... ملجأ الضعيف مدلهين الجار
حنا أهل العادات أخوان بتلا ... إلى جفتنا الدار نلقى لنا دار
لا جارت عليه الديرة وامحلت ... نلقى لنا بدار العدو معبار
نجي على وضح النقا ونرهب العدا ... ما كننا الا يمهم زوار
يا نجد شفي فيك طيرة وعيرة ... وغمر الحطب لا حط فوق النار
أقفيت من عندك بنمرا ضرية ... عسامها يغطي الجبال اغبار
أدنا منازلنا بوادي النعايم ... وأقصى منازلنا بغار انشار

ثم تأتي سنة ١٢٢٨ هـ التي قرر فيها سعود بن عبد العزيز بن محمد غزو الحناكية ومهاجمة العساكر المصرية ومن عاونهم من بوادي قبيلة حرب وقد حشد سعود بن عبد العزيز لجيشه من جميع النواحي من آفاق نجد الحاضرة والبادية وكان من ضمن هذا الجيش بوادي عنزة وهم

العمارات بقيادة الشيخ الحميدي بن عبد الله الهذال ومعه ابن عمه الشيخ مشعان بن مغيليث الهذال، وقد ذكر ابن بشر وجود الحميدي بن عبد الله الهذال عندما احتمى هو وفيصل بن وطبان الدويش في صيوان سعود عند مغزاه على الحناكية.

وأشار الفاخري بأنه غزا سعود مغزى الحناكية وحصر عثمان الكاشف ومعه مئتي عسكر في قصر آل هذال ثم أخرجهم.

ونستدل على وجود الشيخ مشعان بن هذال في هذه الحقبة الزمنية، أنه في أواخر العقد الثالث من القرن الثالث الهجري عندما هاجرت قبائل ضنا عبيد بقيادة نايف بن غبين إلى الشمال وكانت العمارات بقيادة آل هذال تغدو أماكن الكلأ في الجزيرة العربية فقد كانوا في الحناكية وتنقلوا بالقصيم وشرق الجزيرة وشمالها ومن ثم يراوحون أماكنهم التي بها أملاك مثل الحناكية ومورد العطن بالمدينة وكان مشعان ينزل بالوعيرة ومعه قسم من العمارات وزوجته مغاضبة له وذهبت عند قومها الذين شرعوا في الهجرة وكان يتوجد عليها ويقول من ضمن أبياته:

أنا وخلي فرقتنا المقادير وكم واحد بيديه يطرف عيونه
من دونها حالوا عيال مساطير علي ومشعان يعرضون دونه
من دونها اللي يكسرون الطوابير وعزي لمن مثلي يصالي غبونه
فوق الشقح يتلي السلف والمظاهير يتبع قطيع مغتر مثل لونه
منجاعهم وادي الشملي وأبا القير أقفا مع الفدعان تطرخ اضعونه

فنجعتهم تصل إلى وادي الشملي وهي من مناطق عنزة ووادي أبا القور الذي يقع بالقرب من عرعر وهذا يدل على أن هذه المناطق كانت ترتادها قبائل عنزة قبل أن تتجه إلى الشمال وهنا دلالة على وجود قبائل لعنزة في نجد وهجرة البعض الآخر كما نرى في الموروث الشعبي..

ثم تتجه العمارات إلى القصيم مرة أخرى بقيادة الشيخ مشعان بن هذال ويبقون في الرس، ومع توالي ظواهر الجدب والقحط الذي بنجد ومع دخول القوات العسكرية المصرية وسقوط الدولة السعودية الأولى وهجرة العديد من قبائل عنزة إلى الشمال مثل بعض قبائل المنابهة وولد علي والشراعبة والرولة والمحلف من ضنا مسلم بعض قبائل ضنا عبيد من الفدعان والسبعة وولد سليمان، وكذلك قسم من العمارات، قرر الشيخ مشعان أن يتجه بالعمارات إلى الشمال للبحث عن موارد أخصب وكان يرتاد الصمان ومنطقة الوديان (عرعر وما حولها) وحتى الشمال وذلك بعد سنة ١٢٣٣هـ وتنقل قبائل العمارات في الديار الشمالية ثم رجعت إلى نجد لتشارك قبيلة بني خالد بقيادة ماجد بن عريعر في مناخ الرضيمة سنة ١٢٣٨هـ وقد توفي الشيخ معيليث بن منديل الهذال والد الشيخ مشعان في هذا المناخ، وتوجهت العمارات مرة أخرى بقيادة مشعان إلى الشمال لنفس الأسباب السابقة وهي الجدب والقحط.

طبعاً بعد هذا التنقل لقبيلة العمارات والهجرات المتلاحقة لقبائل عنزة كان لها أثر غير مباشر على جغرافية المنطقة فقد أدى هذا التنقل إلى نزول قبائل أخرى منطقة القصيم مثل قبيلة حرب التي تمددت وسدت هذا الفراغ الذي تركته قبائل عنزة بالإضافة إلى قبيلة مطير وغيرهم، وهذا مما أدى إلى مضايقة من كان هناك من الحاضرة من قبيلة عنزة.

من هجر وقرى وموارد قبيلة العمارات

عرعر: هي العاصمة الإدارية والمركز الحضري والتجاري لمنطقة الحدود الشمالية، إحدى مناطق المملكة العربية السعودية، التي تضم محافظتي رفحاء وطريف، تقع شمال شرقي المملكة على الحدود السعودية العراقية، وتكثر الأودية حيث يخترقها وادي عرعر من الجنوب إلى الشمال، ويلتقي بوادي بدنه في شمال شرقي المدينة، سميت بهذا الاسم نظراً لكثرة أشجارالعرعر في الوادي، الذي تقع فيه، وكانت في السابق تسمى (بدنه) نسبة إلى وادي بدنه الذي يخترقها من الغرب إلى الشرق، وتسمى مدينة عرعر بـزهرة الشمال) كإسم رمزي تحدها من الجنوب المنطقة الشرقية، ومن الشرق العراق، ومن الغرب الجوف وحائل، ومن الشمال العراق والأردن، تبلغ مساحة المدينة (٥٠) ألف كيلومتر مربع، ويقدر عدد السكان نحو (٥٠٠) ألف نسمة ومعظم سكان عرعر من قبيلة عنزة النجدية غالبيتهم من بطون العمارات (الجبل والسلق والدهامشة) والباقي من أفرع عنزة الكبير ، وهي تعتبر أكبر تجمع (معقل) لقبيلة عنزة بالعصر الحديث.

* الشملي وهي من مواطن قبيلة عنزة يقدر سكانها بـ١٥٠٠٠ نسمة تقع على طريق حائل - العلا، تبعد عن حائل ١٨٠كم تضم العديد من أفخاذ قبيلة عنزة منهم الشملان والبجايدة والغضاورة والخمشة والسبعة بها العديد من الدوائر الحكومية، حيث تشهد نمو عمراني وسكاني كثيف،

ويوجد بها العديد من المواقع الأثرية والسياسية من أهمها جبل محجة وجبال الحنية وكذلك يوجد بئر الرفدي التي اشتهرت بمياهها المعدنية والتي تستعمل لعلاج بعض الأمراض الجلدية، وأميرها سليمان بن مرضي الرفدي:

* المكمي والبريت: في وديان عنزة بالعراق للصقور والعمارات.

* عقلة الصقور: الصقور من عنزة سابقاً.

* جدعا: قرب خيبر للمبارك من البشير من الشملان.

* سمحة: شملان وأميرها ابن محيوي من الشملان.

*المجردية: شملان وأميرها ابن محيوي من الشملان.

* اشبرية الصفراء: للرشدة من الشملان وأميرها ابن معتيق.

* البردان: للجبور من الشملان بالشملي.

* عقلة البن: قرب سميراء للشملان وأميرها ابن سبهان من الكلوح من الشملان.

* البلازية: بمنطقة حايل للشملان وأميرها ابن معتيق.

* البويطن: للمراجلة من الشملان وأميرها ابن قايم.

* الوهيبية: حول سميراء من قرى الشملان.

* العقيلة: قرب حائل شملان من السلقا من العمارات.

* لقط: بمنطقة حايل للشملان.

* الهذلولي: بمنطقة حايل شملان.

* العظيم: جنوب حايل للمضيان من السلقا من العمارات.

* هجرة أم الضيان: للدهامشة أميرها ابن رشيد بن مجلاد وهي شمال شرق عرعرب (٨٠) كيلومتر.

* هجرة أم خنصر: للدهامشة وهي للمهنا بن مجلاد ويرأسها حالياً شيخ الدهامشة الحالي عقيل بن مهنا المجلاد.

* السليمانية: وهي للضبيان شيوخ المحلف من الدهامشة ويرأسها ذياب عرعر الضبيان.

* هجرة الديدب: وهي للديدب شيوخ الوطبة من السويلمات من الدهامشة ويرأسها الشيخ فرحان هجرس الديدب.

* هجرة مناحي ابن بكر: وهي لآل بكر شيوخ المحيسن من الدهامشة ويرأسها الشيخ فرحان مناحي ابن بكر وهم شيوخ عموم قبيلة السويلمات من الدهامشة من عنزة.

* وادي أبا القور: شمال شرق عرعر من أودية العمارات.

* شبرية الحمرا: في سميراء من قرى عنزة.

* البركة: قرب سميراء من قرى عنزة.

* الخوه: قرب سميراء للجلاعيد.

* سميراء: وسكانها من الجلاعيد من الدهامشة.

* الأمغر: بعرعر للدهامشة.

* الشاظي: للدهامشة.

* الحنو: بالشملي من قرى عنزة.

* وسيطاء الشعيبة: الدهامشة وأميرها ابن مجلاد.

* دابان: من حدود الدهامشة بالقصيم.

* المياح: من هجرة الدهامشة ببقعا.

* العويقلية: بالشمال من هجر عنزة.

* الرفيعة: من قرى الشملي لعنزة.

* الداره: من جبال الشملي به مورد لعنزة.

* اللبيدي: من قرى عنزة بحايل.

* قليب الكواكبه: بمنطقة الشملي.

* المعدى: من أودية عنزة بالشملي.

مدينة بريدة

بريدة هي عاصمة منطقة القصيم السعودية التي أخرجت شخصيات وأفكار عديدة إلى المجتمع يرتبط تاريخها مع آل هذال حيث أخذت هذه المدينة اسمها من بريدة بنت ابن هذال الذي باعها إلى راشد الدريبي أحد أسلاف أسرة البوعليان حكام بريدة القدماء في بدايات القرن الحادي عشر، حيث تقع بريدة على مساحة ٨٠ ألف كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكانها قرابة ٣٨٠ ألف نسمة، التي كانت في الأصل ماء لآل هذال.

ولهذه المدينة عدة أسوار وهي:

١ ـ سور الدريبي: أول سور عرف.

٢ ـ سور راشد: راشد الدريبي.

٣ ـ سور حجيلان: من أشهر أسوار بريدة قام ببنائه حجيلان بن أحمد أحد أمراء بريدة المشهورين وهو أمنع سور أدير حول بريدة في تاريخها كله وعرض الجدار يزيد عن ثلاثة أمتار.

٤ ـ سور حسن المهنا: بناه حسن المهنا عام ١٣٠٧م.

٥ ـ سور صالح الحسن: أقيم عام ١٣٢١هـ ودعم بالأبراج والمحاريب وكان آخر سور في بريدة حتى الآن.

أما مواد البناء قديماً، فقد استخدم اللبن (الطوب)، والحجارة، والخشب، ومواد اللحام وهي:

١ ـ اللبن (الطوب): هو قوالب من الطين حيث يخلط الطين مع الماء والتبن حتى يتماسك ثم يوضع في قالب من الخشب يسمى (الملبن) ثم يرفع القالب ويبقى الطين ثابتاً على الأرض، وهكذا حتى يتم عمل كمية كبيرة ثم يترك الطين يومين ويقلب حتى يجف تماماً.

٢ ـ الحجارة: يتم إحضارهامن المحاجر (مقاطع الحجارة) المنتشرة في المدينة، وتستخدم في الأساس وتكون مربعة أو مستطيلة الشكل.

٣ ـ مواد اللحام: المواد المستخدمة للحام هي الطين أو الجص، فتستخدم المونة الطينية في بناء اللبن كما يستخدم الجص للوصول بين قطع الحجارة، كما تستخدم بعض القطع الحديدية الصغيرة كمواد لحام في الأبواب والشبابيك.

أما طريقة البناء: فهي تبدأ بتخطيط المنزل، ثم يبدأ بحفر الأساسيات إلا أن الحفر غالباً لا يتجاوز ١ ـ ٢م ثم يبدأ بوضع أساسيات المبنى وهي الحجارة، ويربط بين الحجارة بمونة طينية أو جصية وبعد ذلك يتم البناء باللبن، حيث يتم وضع مونة طينية ثم صف من اللبن (الطين) وهكذا يتم صف ثلاثة أو أربع لبنات مترادفة ثم تترك ما بين يومين أو ثلاثة أيام حتى تجف، ثم يبنى أعلاها مجموعة أخرى وهذه الطريقة تسمى (المداميل) وهناك طريقة أخرى تسمى (العروق) وتتم بتجهيز مونة طينية مع التبن وأحجار صغيرة الحجم وتصف على شكل أقوام متراصة بارتفاع ٣٠سم يفصل بين كل صف وآخر خط واضح كأنه حزام محفور، وبعد ذلك يسقف البناء، حيث توضع أخشاب الإثل متراصة فوق الجدار ويرص فوقها جريد النخيل ثم يوضع على الجريد سعف النخيل، ثم طبقة من الطين الجيد بسمك ١٠سم تقريباً ثم تأتي بعد ذلك عملية الطلاء حيث يتم

خلط مونة من الطين الجديد مع التبن، ويتم طلاء البناء من الخارج والداخل حتى يأخذ شكله النهائي.



الفصل الثاني



الشيخ جديع الهذال

أخـذ حـلاوتـهـا جـديـع بـن مـنـديـل
وخـلا الـغـشـا لـربـاعـتـه واسـتـراحـي

الشيخ جديع الهذال

جديع بن منديل بن هذال بن عدينان بن جمعة الجعيثن الحبلان الجبل العمارات، بطل من أبطال قبيلة عنزة وفارس لا يشق له غبار اشتهر بين الناس بلقب «راعي الحصان»، وفي بعض المصادر يلقب بـ«راعي السمرا»، إخوته هم «محمد الشجاع» و«مغيليث»[1] و«مهلهل» و«زيد» و«جفال» و«تركي» عاصر أحداث كثيرة ومعارك بين القبائل وقام بالغزو لمرات عديدة، عرفه الجميع بشجاعته حتى أصبح من بين الأبطال المعدودين في الجزيرة، حفل الموروث الشعبي بالعديد من القصص والأحداث التي كان بطلها، صاحب وقائع شهيرة في الحروب حتى انتهت حياته في إحدى المعارك.

---

(١) من عادات العرب تصغير الأسماء فمثلاً جداع يطلق عليه جديع ومغلث يطلق عليه مغيليث وحميد يطلق عليه حُمَيد.

جديع الهذال ونمر بن عدوان

أرسلت الدولة العثمانية لمشايخ البادية بعض فقهاء الدين يعلمونهم ما هي الصلاة والصيام وغيرها من التعاليم الدينية، وكان لدى الشيخ جديع بن هذال إحدى النساء يحبها اسمها (عليا) فقال لها في يوم من الأيام قبلي رأسي، فردت عليه وبصورة حازمة والله لا تذوق مني قبلة إلا في الحلال، وكان لدى الشيخ جديع خطيب يعلم رجال القبيلة أمور الدين، فانشغل الشيخ جديع عن (عليا) وبعد أيام أخذت تقول من هي هذه الصلاة التي أخذت مني الشيخ جديع؟ فذهبت إلى الشيخ جديع وقالت له: هل تذكر عندما طلبت مني قبلة ورفضت في ذلك الوقت؟ أنا اليوم أسمح لك بأكثر من قبلة إن تركت الصلاة أو جعلتها ترحل عن القبيلة ويرحل معها الشيخ ـ لأنها كانت تعتقد أن الصلاة هي امرأة ـ فقال جديع لهذال أنا أتشاور مع رفيقي نمر بن عدوان[1] إن أفتى عليَّ بالبيع والشراء بعت واشتريت حيث أنه خطيب وإن لم يسمح لي فلا والله لا أبيع ولا أشتري، وعندما سمعت (عليا) رد الشيخ جديع قالت هذه الأبيات تعاتبه:

يا حيف على جديع ابن هذال　　　السيف كن بدله بإبريق

---

(1) تعريف قبلان بن نمر الأول بن حمدان بن عدوان بن فايز بن حمود بن شهيل بن فواز بن حمود العدواني شاعر عربي وزعيم قبيلة عدوان في الأردن ولد عام ١٧٤٠ وتوفي ١٢٣٨ ـ ١٨٢٣م. كنيته أبو عقاب.

تـقـل عـجـوزاً عـلـى مـنـوال يـتـوضـأ قـبـل فـكـوك الـريـق
يـا جـديـع مـا ذي مـعـانـي رجـال مـا تـلـيـقـبـك كـنـسـتـك مـا تـلـيـق
قـم حـط عـلـيـا عـلـى عـرزال وانـهـج بـهـا عـن الـعـرب تـشـريـق
الـغـيـد حـطـه أو عـبـاة الـخـال والـغـيـد مـهـمـا غـلا مـا يـعـيـق

قالت هذه الأبيات ارتجالاً وذهبت وهي في أجمل زينتها، فراح الشيخ جديع يفكر في الحل فأرسل إلى نمر بن عدوان هذه القصيدة:

يـا راكـبـاً حـمـرا لـهـا الـكـور دنـي عـرمـا عـرنـدس طـارات دفـنـه
يـا راكـبـه كـد وأوصـل الـعـلـم مـنـي لـنـمـر يـا زيـن الـطـريـح إن وطـنـه
يـا غـر يـا مـشـكـاي وإن سـلـت عـنـي تـحـت الـمـسـال أو حـيـلـتـي بـس ونـه
على الذي تتعب أوصاف إلا مغني مـا لـه ثـبـيـهـا كـود حـورا بـجـنـه
جـتـنـي تـخـطـم بـأحـجـوب تـرنـي الـعـطـر والـريـحـان يـفـوح مـنـه
قالت: تبيع بخمس حبات مني وألا تقضب بأفروض صوعك اوسه
قـلـت لـمـنـي أشـاور صـديـقـا بـهـن يـا نـمـر يـا زيـن الـطـريـح إن وطـنـه

وعندما وصلت القصيدة لنمر بن عدوان، وكان نمر في حالة يرثى لها لموت زوجته الغالية على قلبه (وضحى) فكانت استشارة جديع في أسوأ وقت على نمر بن عدوان، فرد على جديع بهذه القصيدة:

حي الا كتاب اللي لفى من مضني حـيـه عـدد غـيـمـاً بـدا الـغـيـث مـنـه
حي صديق البعد مشتاق مني وأنـا شـهـيـد الله مـشـتـاق مـنـه
يـا لـيـت قـلـبـي قـاضـيـاً يـا مـضـنـي يـا لـيـت زومـات الـنـيـامـا غـشـنـه
خـيـال وضـحـى بـضـمـيـري يـعـنـي الـقـلـب شـاب أو حـيـلـتـي بـس ونـه
إن كـان تـلـقـى الـصـبـر عـن حـبـهـن ارض الـكـريـم واطـلـب الـرب عـنـه
وإن كـان شـوقـك بـالـضـمـايـر يـعـنـي الـبـيـع مـا بـيـن الـمـخـالـيـق سـنـه
وإن كان خمس أوصاف بيها كملني حـذرك تـرددیـا وديـري اودنـه

إن كان بيض الصدر ما كسرني		خط القلم ما بينهن حدرنه
إن كانها نوطا طويلة معني		واقردنها تنشل امن البير شنه
واعيونها عيون المها يذهلني		واسنونها لهوة برد وسط جنه
من عقب ما ترشف عسل ذوبني		بين البراطم والثنايا ادفقنه
انس هموهك لا تشاث بهن		وصافها تغنيك عن كل هنه
استغفر المولى عالمصار مني		مثلي ومثلك يغفر الرب عنه

وعندما وصل جواب نمر للشيخ جديع، عزفه على الربابه، وأخذ معه بعض الرجال وخطب (عليا) وتزوجها ثم أرسل هذه الأبيات إلى نمر قائلاً:

يا نمر بن عدوان قافك وصلني		يا ريف خيلا منكفه انصنه
هذا جوابك ابهج القلب مني		حسبت أني بروضه وسط جنه
سياق عليا مية وضحى تحن		فدوى لها عربان كنده وكنه

زوجة الشيخ جديع

تزوج الشيخ جديع الهذال من الشيخة موضي بنت سعد الدهلاوي من كبار العجمان أهل الرس وعندما غادر الشيخ جديع بقومه وابتعد عن الرس قالت زوجته موضى الدهلاوية قصيدة تتوجد فيها عليه وتطلب منه أن يعود وبثت له أشواقها فقالت:

يا الله يا موصل غريب بلاده ... يا مجري سفن البحر فوق الأمواج
تريح قلبي في مظنة فؤاده ... أن كان ما طاوع بنا كل هراج
أمي توصيني تقول الجلاده ... وقلبي إلى جاء طاري البدو ينفاج
يا راكب الحمراء جديد اشداده ... ومعودينه المساري والأدلاج
تلفي على شيخ بجو الحماده ... جديع اللي بيته للأجواد مدهاج
مودع على العدوان كدر اهجاده ... هجيجهم ما بين ابانات وسواج
خلا فارسهم طايح في معاده ... والخيل بالعدوان راحن مراج
قل لابن وايل كان وده مراده ... القيظ زل وبارق المزن لعاج
حطيت لك ريش النعايم وساده ... والبطن لك يا فارس الخيل منهاج

وعندما وصلت قصيدة موضي الدهلاوية إلى الشيخ جديع غضب لتناقل الناس شعرها فقال قصيدة وأرسلها لها وقد طلقها فيقول:

يا راكب حيل إلى لجلجني ... عوص لهن مع نازح البيد مرمال
إلى مشن مد يدهن مايوني ... لكن حاديهن مع الدوخيال
مدن من الأنجاج حين أنهلني ... والظهر عند صخيف اللون مقيال

الظهر عند صويحبي بركني   اللي ثمانه كتهن در الأهجال
لا جيت موضي يا مناي ومظني   وصل سلامي بنت ماضين الأفعال
وقلبه تراها طالق الحبل مني   اللي قصيده يلعبه كل رجال

ثم بعد أن وصلت قصيدة جديع لزوجته موضي تأثرت لكونها لا تستحق الطلاق وقالت ترد على جديع الهذال:

حي الجواب وحي من هو جوابه   يا شيخ يا مكدي غثيثين الأجناب
يا شيخ ما والله مشيت بمعابه   ولا خايلت عيني على كل نصاب
وإن كان قولي فيك كلن حكا به   عرضي نزيه ولا حكى فيه هزاب
ارجيك رجوا البادية للسحابه   وجازيتني في كلمة ما لها أسباب
هذا النصيب وما بغى الرب جابه   وإن صك باب العبد عند الولي باب

ثم ندم الشيخ جديع على طلاق زوجته موضي وأرسل إليها ليرجعها ولكنها رفضت وقالت:

جدعان يوم أنه بغاني بغيته   ما طمحوني عنه كثر العشاشيق
واليوم ما دامه رماني رميته   رمية وضيحي رموه التفافيق
جدعان أنا حرمت ما أطب بيته   إلا مغيب الشمس يرجع لتشريق
ولا أن صوت الحي يوحيه ميته   أو ينبلع سم الحيايا مع الريق
عسى يجيني شيخ نسمع بصيته   منعور يعطي من طول السماحيق

ثم تقدم لها الشيخ مجلاد بن فوزان شيخ قبيلة الدهامشة وقد ابتعد بقبيلته عن الرس وبقيت موضي عند أهلها وبعد مضي مدة من الزمن اشتاقت لزوجها فأرسلت هذه القصيدة للشيخ مجلاد:

يا راكب ملحا تكب الشدادي   عملية ما هي بتمشي على الهون
مثل الظليم إلى جفل مع حمادي   اقفا وقلبه حروة الدحو مشطون
تقطع سماهيد الديار البعادي   والعصر وأنتم عند عكاش تلفون

يا حوي هوى يالقرم وين أنت غادي ودي على جال الرفايع اتبنون
يا لحاجر المنقاد مع بطن وادي فوقه دواوير على العد يردون
حزت طلوع الشمس وقت المقادي من حين رعيان البوادي يمدون
تسمع لسبر القوم حسه ينادي عاين وهو بالرجم لا الجو مقطون
يقول شفت الطرش دونه نكادي غوش على شهب الغوارب يعنون
تلقابهم من قال كب السوادي وأرجى عساهم بالزماميل يلهون
عند الركايب يوم صار الطرادي واللي تقنطر سابقه طاح مطعون
وراعي فريحه كن فيها قيادي يثني مثل سبح الخلا لا تذلون

الشيخ والتدخين

عرف عن الشيخ جديع الهذال إنه كان يحب التدخين وخصوصاً قبل المعارك، وكانت زوجته موضي كثيراً ما تتألم من رائحة الدخان أثناء نومها في الليل، وفي إحدى المرات كان الشيخ جديع يدخن فقالت:

يا شارب التنباك شاربك لا طال　　　إياك وايا واحدن حال دونه؟

وكان مقصدها أن أيهما أفضل أنت أم الذي لا يشربه لأن رائحة الدخان كانت تؤذيها؟

فقال لها بزجر: ويحك ماذا تقولين؟

قالت:

شرابة التنباك بهم فضال بال　　　وما طال من الشوارب يقصونه

وبقي الشيخ جديع على شرابه للتنباك رغم انزعاج زوجته موضي من الدخان، وبعد أيام أضافت بيت آخر لقصيدتها حيث قالت:

ما يشرب التنبك إلا ابن هذال　　　غمدٍ يصافي من أسافل ردونه

أي لا يشرب الدخان إلا ابن هذال ذلك الشيخ الذي يتخايل بكبريائه ويفتخر بشكيمته وشجاعته مما جعل الشيخ جديع يأنس لهذا البيت.

أشجع الفرسان

لا يشك أحد في شجاعة الشيخ الفارس جديع الهذال، فقد تواترت الأحاديث حول شجاعته وفروسيته حتى أصبحت أخباره يتناقلها العرب عندما يتحدثون حول شجاعة الرجال ومما يرد ذكره في هذا الموضوع أن الفارس مسعود البريعصي[1] الملقب بـ«حصان إبليس» زار الشيخ عبد العزيز بن محمد بن سعود إمام الدرعية آنذاك، وسأله الشيخ: من أشجع أهل نجد؟ فقال مسعود البريعصي: أنا لولا وجود مطلق الجربا[2]، وجديع بن هذال فهم أشجع مني.

وبعد مرور الأيام زار الشيخ الفارس مطلق الجرباء الشيخ عبد العزيز في نجد، فقال له: من أشجع أهل نجد؟ فقال: أنا لولا وجود جديع بن هذال ومسعود البريعصي المطيري، فهم أشجع مني.

ثم التقى الشيخ عبد العزيز بن محمد، بالشيخ جديع بن هذال، وسأله نفس السؤال؟ فقال جديع: أنا لولا وجود مطلق الجربا، ومسعود البريعصي المطيري.

فقال الشيخ عبدالعزيز: أشهد أن لا إله إلا الله، والله إني أعلم أنكم

---

(١) من علوى من مطير قتل ١٢٠٥ هـ فارس وبطل معروف قاد قبيلة مطير في العديد من معاركها ومناخاتها وأشهرها كير والعدوة.

(٢) مطلق بن محمد الجربا أمير قبيلة شمر في وقته قتل ١٢١٢هـ فارس معروف.

لا تتقابلون إلا على ظهور الخيل ولولا ذلك لقلت أنكم متفقين على هذا الكلام.

فقال الشيخ جديع الهذال: هل تريد يا شيخ صدق قولي وتجربته،
فقال الشيخ عبد العزيز: نعم.

فقال الشيخ جديع: أين خيلك؟ قال: هي بالرياض. (والرياض كانت مرتع لخيل الشيخ عبد العزيز) فذهبوا إلى الخيل وهي في مراتعها، وعندما وصلوا إليها قال الشيخ جديع الهذال للشيخ عبد العزيز: يا شيخ اصرخ على خيلك، فصرخ الشيخ على خيله بأعلى صوته ولكن الخيل لم تتحرك ولم تنتبه!

فقال جديع بن هذال: يا شيخ أنت وحظك بأغلى خيلك!!

فصاح جديع بن هذال صيحة واحدة فقط، ارتعبت الخيل واستثارت وبقي بعضها في مكانه على الأرض من شدة خوفها.

وعندما شاهد الشيخ عبد العزيز ما جرى للخيل من صيحة الشيخ جديع الهذال قفز ووضع يده على فم جديع وقال له: تكفى يا جديع إعقل علينا حلالنا ودع الباقيات.

فقال جديع: ما رأيك الآن؟

قال الشيخ: الله أكبر لم أكن أظن أن ذلك سوف يحصل.

فقال جديع بن هذال: وكيف لو سمعت وشاهدت صيحة مطلق الجربا ومسعود البريعصي ماذا كنت تقول؟.

حادثة الغزال المنكسر

كان أحد أفراد قبيلة عنزة يبحث عن ناقة فقدت له، وأمضى عدة أيام يبحث عنها دون جدوى، وفي أحد الأيام سأل مجموعة من الرعاة، فقالوا له إن ناقتك جاء ذكرها عند قبيلة شمر وبالتحديد عن آل جربا شيوخ شمر المعروفين، فذهب إلى قبيلة شمر وبالتحديد إلى الشيخ مطلق بن الحميدي الجرباء الملقب بـ(أخوجوزه)، فدخل على المضيف وتعشى عندهم تلك الليلة، وقرر أن يبقى عندهم وعند الصباح يذكر حاجته، وعندما أراد أن يخلد للنوم شاهد أحد رجال شمر إلى جانبه، فسأل الشمري العنزي قائلاً له: هل رأيت في حياتك أكرم وأشجع من راعي هذا البيت.

فقال العنزي: كل ديرة لها حقها ورجالها.

قال الشمري: لأنك قلت هذا الكلام، أريد منك أن تخبرني من هو أشجع منه؟

وكان أثناء هذا الحديث يستمع الشيخ مطلق الجربا للحوار الدائر بين الرجلين.

فقال العنزي: الذي أشجع منه راعي الحصان جديع بن هذال.

وعندما سمع الشيخ مطلق الجربا جواب العنزي، قال لعبده عليك بإشعال النار بالرغم من أن الوقت كان متأخراً (لأن العادة أن إشعال النار

في مثل ذلك الوقت يعني هناك أمر هام ويجب على جميع أبناء القبيلة الحضور فوراً).

اجتمع الجميع عند الشيخ مطلق الجربا، فقال لهم لديّ قصة أريد أن أخبركم بها الآن وعليكم الاستماع فقال: في سنة من السنين تواجهت أنا وجديع بن هذال(راعي الحصان) عندما كان ينزل (بالعجاجة) وكان في ذلك الوقت يقوم بالعديد من الغزوات.

فذهبت إليه وقلت له: ما رأيك أن نغزو مطير، أنا عقيد شمر وأنت عقيد عنزة.

فقال: رأيي كما تقول وأنا مصبحهم.

في ذلك الوقت كانت مطير على (مارد سواج) بالقصيم وعندما وصل جديع ومن معه من عنزة ومطلق ومن معه من شمر، شاهدوا الإبل الكثيرة لقبيلة مطير ولا يوجد حولها أحد من الرجال فساقوا الإبل وأخذوا يسيرون فلاحقهم فرسان قبيلة مطير، وكانت عنزة بالمقدمة وشمر في المؤخرة.

فقال مطلق الجربا لجديع بن هذال: كل منا يضع (صابور) من جماعته فإذا اقترب فرسان مطير يرد عليهم الصابور، والباقي من الرجال يذهب بالإبل.

فقال جديع بن هذال: نعم هذا رأي سديد.

وبعد قليل شاهد الشيخ مطلق أن صابور شمر قد قتلته رجال مطير الذين كان معهم أبو شويربات مسعود حصان إبليس والمريخي، فنادى مطلق الجربا أين صابور عنزة يا جديع بن هذال فقال الشيخ جديع: لا يوجد صابور، أنا وأنا أخو بتلا صابور الويلان، أنا راعي الحصان وأخذ يجول ويسرع بفرسه على فرسان مطير ويقول:

في مثل ذلك الوقت يعني هناك أمر هام ويجب على جميع أبناء القبيلة الحضور فوراً).

اجتمع الجميع عند الشيخ مطلق الجربا، فقال لهم لديّ قصة أريد أن أخبركم بها الآن وعليكم الاستماع فقال: في سنة من السنين تواجهت أنا وجديع بن هذال(راعي الحصان) عندما كان ينزل (بالعجاجة) وكان في ذلك الوقت يقوم بالعديد من الغزوات.

فذهبت إليه وقلت له: ما رأيك أن نغزو مطير، أنا عقيد شمر وأنت عقيد عنزة.

فقال: رأيي كما تقول وأنا مصبحهم.

في ذلك الوقت كانت مطير على (مارد سواج) بالقصيم وعندما وصل جديع ومن معه من عنزة ومطلق ومن معه من شمر، شاهدوا الإبل الكثيرة لقبيلة مطير ولا يوجد حولها أحد من الرجال فساقوا الإبل وأخذوا يسيرون فلاحقهم فرسان قبيلة مطير، وكانت عنزة بالمقدمة وشمر في المؤخرة.

فقال مطلق الجربا لجديع بن هذال: كل منا يضع (صابور) من جماعته فإذا اقترب فرسان مطير يرد عليهم الصابور، والباقي من الرجال يذهب بالإبل.

فقال جديع بن هذال: نعم هذا رأي سديد.

وبعد قليل شاهد الشيخ مطلق أن صابور شمر قد قتلته رجال مطير الذين كان معهم أبو شويربات مسعود حصان إبليس والمريخي، فنادى مطلق الجربا أين صابور عنزة يا جديع بن هذال فقال الشيخ جديع: لا يوجد صابور، أنا وأنا أخو بتلا صابور الويلان، أنا راعي الحصان وأخذ يجول ويسرع بفرسه على فرسان مطير ويقول:

معلوم الصبيان وأنا أخو بتلا ضراك بالصيد غزال منكسر

وعندما شاهد رجال مطير هذا الفارس الشجاع وتأكدوا منه أنه راعي الحصان جديع بن هذال، ثارت معركة عنيفة قتل فيها المريخي من مشايخ بريه وتشتتت جموع الجبلان من مطير وهزمهم الشيخ جديع وعندما انتهى الشيخ مطلق من ذكر هذه القصة، التي كان من ورائها أنه يريد أن يستمع الرجل العنزي الذي يسأل عن حاجته ويعلم أن الشيخ مطلق الجربا يقدر الرجال حقوقها.

وبعدها قام الشيخ وأعطى العنزي ما يريد وأكرمه.

جديع الهذال في الأسر

كثيرة هي الأحداث والمعارك التي حدثت في وقت مشيخة الشيخ جديع الهذال ومن بينها هذه الحادثة وهي أن جديع بن هذال ومعه اثنان من قبيلته ذهبوا يرتادون المراعي وفي منتصف النهار ابتعدوا وحلوا في فيضة فأوقفوا خيلهم والإبل وأخذوا يستريحون وبعد فترة وجيزة غلب عليهم النوم ففوجئوا بالشيخ الفرم شيخ بني علي من قبيلة حرب وقومه يحيطونهم بهم من كل مكان ويأسرونهم.

فلما عرف أبناء قبيلة حرب إن هذا هو الشيخ الفارس جديع بن هذال (راعي الحصان) تشاوروا بينهم فيما يصنعون به، فقال أحد أخوان الشيخ الفرم، وهو أخوه الصغير وهو الشيخ محسن الفرم الملقب بـ(شريدة الفرسان) وكان صغيراً بالسن وقال رأيه وهو (إما خزيرة وإما عايدة) أي إما أن تطلقوه مناً بلا فداء فتكون لكم عنده يد لا تضيع، وإما أن تقتلوه وترتاحوا منه، لأنه فارس مشهور ومعروف بقتاله.

ولكنهم لم يقبلوا رأي الشيخ الصغير وطلبوا فداء بإبل وخيل واحتجزوه عندهم إلى أن يتم تنفيذ طلبهم.

وعندما جاءوا إلى الشيخ جديع ليخبروه بما قرروا قال لهم: ماذا تريدون مني ومن معي؟

فأبلغوه أن الفداء بالإبل والخيل هو المقابل لإطلاق سراح الجميع.

فقال: أرسلوا رفيقي إلى قومي يحضر لكم ما طلبتموه، فأطلقوا أحد رفاقه وأبعدوه عن الشيخ جديع حتى لا يوصيه، فلما ابتعد الرجل عن جديع ناداه جديع بأعلى صوته: «سمعت طلبهم»؟

قال رفيقه: نعم سمعت ما طلبوا.

فقال جديع: قل لقومي لا يتركوني، ولا يطيعوا راعي الغنم وأخبرهم أن عند هدلان العبادي دواء رأسي الذي وصفه لي، فقل لهم أن يحضروا الدواء لي.

وبالطبع فقد كان قول جديع بن هذال مشحون بالرموز، ولكنه ظهر لأبناء حرب بأنه كلامي عادي لا يثير الشك والريبة.

ولما وصل الخبر إلى قوم جديع بن هذال، جمعوا له طلبه فداءً له حسب ظاهر كلامه، ثم دعوا هدلان العبادي من السبعة ليأخذوا منه دواء الرأس، فحضر هدلان واجتمع بكبار قبيلة عنزة وقال لهم: لست طبيباً أعالج رأس جديع، ولكن سبق لجديع أنه استشارني وقد أشرت عليه بالمشورة الطيبة، وهذه المرة يريد مشورتي.

فقالوا له: وما هو رأيك يا هدلان؟

قال: إن جديع يأمركم بترك راعي الغنم، ومعنى كلامه، أن تتركوا الماشية وتسرعوا لتغنمو الفرم وجماعته، لأن جديع طمع فيهم.

فقبلوا رأيه وأسرعوا إلى جديع، وسار هدلان معهم، فلما قربوا من القوم قال هدلان: عندي رأي آخر. قالوا: وما هو؟

قال: أريد خيلاً تسري وتكون وراء القوم، فإذاانهزموا بجديع تردهم الخيل لأن طمعنا إنما هو في جديع، وفعلوا ما أمرهم.

وفي الليل أحست فرس الشيخ جديع بإقبال الخيل وكانت تسمى (الشنَّين) فبدأت تحرث الأرض فقال الشيخ جديع لرفيقه لما رأى حساسية الفرس: إذا كان العرب على ظني بهم فالليلة يصلون وكانت هذه الكلمة في إذن الأخ الأصغر للفرم وكان بالقرب منهم يسمعهم ويراقبهم، فرجع إلى جماعته وأخبرهم وقال: سبق وأن أعطيتكم رأيي في قضية جديع فلم تقبلوا مني والآن جماعة جديع يباغتونكم، وأرى أن تحجزوا جديع على ذلوله ويوكل به جماعة منا يسيرون به وبأغلى ما عندنا من الإبل، فإذا صبحنا قوم جديع ولم يجدوه فلن يفعلوا شيئاً لأن تخليص جديع هو غرضهم.

فقبلوا رأيه هذه المرة ولكن بعد فوات الأوان، لأن الخيل التي اقترحها هدلان العبادي السبيعي رصدت لمهربي جديع وردتهم وخلصت الشيخ جديع منهم، وبعدها بفترة غزى الشيخ جديع على بني علي من حرب وشيوخهم الفروم وصارت مذبحة عظيمة انتصرت فيها عنزة بقيادة جديع بن هذال، وغنمت أموال حرب وذبح جميع مشايخ الفروم ولم يبقى إلا أخاهم الصغير بالسن فتمكن من الهرب على ظهر الخيل ولقب فيما بعد بـ(شريدة الفرسان) وهذا الشيخ الصغير كان هو الشيخ محسن بن فرز الفرم.

معركة كير ومقتل الشيخ

لقد كان هناك سبب لوقوع هذه المعركة المعروفة بين القبائل العربية حيث ورد أن الشيخ جديع الهذال كان لديه راعي من السويلمات من الدهامشة من عنزة يدعى (الطناني) وكان هذا الراعي بطبيعة الحال يسرح بنياق الشيخ جديع ومع مرور الوقت أصبحت لدى الراعي مجموعة من النياق نتيجة للأجرة التي كان يحصل عليها من خلال عمله، وعندما أصبح عدد النياق لديه لا بأس به قام بعزل نياقه عن نياق الشيخ جديع الهذال، وفي يوم من الأيام شاهد الشيخ جديع أن نياق (الطناني) أصبحت كثيرة فراوده الشك بأن الراعي قد سرق من النياق فقام على الفور بطرد الراعي.

وفي اليوم الثاني عاد الراعي ليسترضي الشيخ جديع، ولكنه طرده مرة أخرى، فقرر الراعي أن يذهب إلى شيخه شيخ الدهامشة الشيخ (مجلاد بن فوزان) ويشرح له ما جرى بينه وبين الشيخ جديع الهذال، وعندما علم شيخ الدهامشة بما جرى أرسل يعاتب الشيخ جديع ويقول له (إنك ياجديع شيخ كبير، وعطاياك كثيرة ولا يصح منك أن تأخذ نياق هذا الراعي الضعيف) ولكن هذا العتاب وطريقة الكلام أثارت غضب الشيخ جديع وقال (كيف تعارض الدهامشة وشيوخها كلامي) والمعروف أن الدهامشة من العمارات وكان في تلك الفترة الشيخ جديع بن هذال هو شيخ العمارات والهذال شيوخ مشايخ عنزة قاطبة وبعد مرور فترة قرر الشيخ جديع الهذال أن يقوم بغزو الدهامشة وفعلاً قام بذلك فقد غزاهم

في المعركة الأولى وأخذ جميع ما لديهم من حلال بما فيها نياق الشيخ مجلاد بن فوزان وجماعته، ومن ثم غزاهم مرة أخرى، وبعدها اجتمع الشيخ جديع بن هذال مع سعدون بن عريعر سنة ١١٩٥هـ وغزى عليهم مرة أخرى وتقاتل الطرفان وصارت الكرة على الدهامشة أيضاً.

وبعد هذه الواقعة لم يبقى للدهامشة شيء، وخسروا كل ما لديهم من حلال فما كان منهم إلا أن التجأوا إلى قبيلة (مطير) وعندما وصلوا قبيلة مطير وجاوروهم قال لهم شيخ قبيلة مطير وهو الدويش (الناقة اللي ما راعيها بذيلها لكم) أي الناقة التي بدون راعي فهي لكم، وأيضاً قال الدويش للشيخ مجرد بن فوزان (لك سعدى وذهابها) وسعدى هي أخت الدويش وتزوجها الشيخ مجلاد بن فوزان، فأنجب منها أولاد (مقعد) و(جبر) ومعرف بين القبائل أن الدويش هم أخوال المجلاد، ولم يقصر شيخ مطير مع الدهامشة فقد أكرمهم وأعطاهم من أذواد مطير وناسبهم.

وبعد أن تحسنت أوضاع الدهامشة بمرور الوقت من خلال مجاورتهم لقبيلة مطير، أرادوا الانتقام من الشيخ جديع بن هذال وسعدون بن عريعر ومعه بنو خالد، فاجتمع الدهامشة ومعهم قبيلة مطير ببوادي مغير وحدثت معركة طاحنة مع جماعة جديع وسعدون فقتل من قوم سعدون وجديع عدة رجال وبعدها انتهت هذه المعركة.

وبعد هذه الواقعة رحل سعدون بن عريعر عن جديع بن هذال، وبقي جديع يفكر بالانتقام من الدهامشة ومعهم مطير فحشد حشوده من قبائل الظفير وقصد الدهامشة ومعهم مطير وكان عقيد الدهامشة آنذاك ظاهر الشليفي وعقيد مطير مسعود (حصان إبليس) وكان كلما رمى ظاهر أحد الفرسان يقول المسعود هذا الفارس اسمه كذا وكذا وهو شيخ جماعته.

وعندما شاهد ظاهرالشيخ جديع بن هذال قال لمسعود هذا جديع بن هذال فرماه ظاهر الشليخي رمية مميتة وأكمل عليه مسعود وقام بذبحه وقتل أيضاً في هذه المعركة مزيد الهذال أخو الشيخ جديع ومجموعة من الرجال.

وبهذا حقق الفارس مسعود أمنيته في قتل الشيخ جديع وأخذ الثأر منه لأن جديع الهذال كانت له عدة معارك مع الحبلان انتصر فيها عليهم.

الشيخ مشعان يرثي عمه

رثى الشيخ مشعان الهذال عميه جديع ومزيد ومن معهم من فرسان عنزة عندما مر بجانب جبل كير الذي وقعت قربه المعركة التي قتل فيها الشيخ جديع الهذال ومن معه حيث قال:

يا كير لا غاب المطر في خياريك لا جاك من ربي صدوق المخايل
يا كير ما عينت ربع لجوافيك فتخان الأيدي ذربة أولاد وايل
وراك ما فكيتهم ذل واليك يوم اذبحوهم ذابحين الهمايل

الشيخ مهلهل الهذال

بين إبن هذال وإبن فهيد

حل الشيخ مهلهل بن هذال جاراً على محمد بن فهيد راعي العين بالأسياح[1]، فقد كانت بينهما ألفة ومحبة وصداقة وحسن جوار، وكان ابن فهيد فلاحاً في مزرعته وابن هذال راعي حلال وإبل، وبعد فترة انتقل مهلهل الهذال من منطقة الأسياح ونزل في (ملج ونطاع) في المنطقة الشرقية، وبعد ذلك تذكر صاحبه وصديقه محمد بن فهيد وما كان عليه من كرم وخلق رفيع، وفي يوم من الأيام وهو بذكرى صديقه الكريم شاهد صاحب المزرعة التي كان ينزل بالقرب منها كيف يقوم بطرد الطيور من مزرعته ولا يترك لها مجالاً لكي تأكل من الزرع، تألم لذلك المشهد وعادت به الذكريات إلى كرم صاحبه ابن فهيد وكيف كان يستقبل الوفود ويفيض عليها من كرمه، فقال هذه الأبيات:

يا ذا الحمام اللي على ملج وإنطاع	بالله عليك انحر أمام المصلي
تلقى محمد بأسفل السيح زراع	قرم الياجوه النشامى يهلي
حيل تقدم والمحاميل شراع	وسوالف عن كل هم تسلي
ومناسف يرمي بها زين الأنواع	يلحق بها راع الهذيل المتلي
لا دبر الوزنه ولا كال بالصاع	متمعني به واحد يخلي
الصيت لولا فاعل الجود ما شاع	ولا ساد في قوم بخيل مذلي

---

(١) الأسياح سميت بهذا الاسم لأن بها آثار وعيون تسبح على وجه الأرض، والأسياح قديماً كانت من أهم نواحي القصيم وعاصمة الأسياح هي عين بن فهيد نسبة إلى الشيخ.

وعندما وصلت أبيات مهلهل الهذال إلى محمد ابن فهيد أجابه بالأبيات التالية:

يا راكب من عندنا فوق مطواع ... يشبه لدلو مع شفا البير زلي
من قلبوا خفه بسير ومرقاع ... يشد الدانوق بموج مولي
تلفى مهلهل ساكن ملج ونطاع ... زين الحصان الذوبلي كان خلي
تلقاه باولهم ليا صار فزاع ... وإن دبروا دايم خلاف المتلي
شيخ الشيوخ اللي يفكون الاقطاع ... وزبن الدخيل اليا لفاهم مذلي
كم فارس برماحهم بارد القارع ... وكم عودة منهم صوابه يشلي
يا ستر من حط الخواتم بالاصباع ... بالذكر والاشوفهن ما حصلي
سلم عليهم عدما هب ذعذاع ... وعداد ما خيل سحاب وهلي
افرح إلى قيل اقبلو والسلف زاع ... هذا مناي وخاطري يسفهلي
وإن كان قبل اقفوا ترى القلب ينلاع ... اخوان بتلا قربهم ما يملي
ذي حالة الدنيا مصيف ومرباع ... والعمر ينقص كل يوم يزلي
الرابح اللي مخلص للولي طاع ... اعمل وتلقى من دقاق وجلي
بالله تعين الروح لا جاه نزاع ... وارجيك تسمح عن اذنوب مضلي

وعندما وصلت أبيات محمد بن فهيد إلى الشيخ مهلهل الهذال، استوقفه البيت الذي يقول فيه ابن فهيد:

يا ستر من حط الخواتم بالاصباع ... بالذكر والاشوفهن ما حصلي

فقد قام ابن هذال بالذهاب من مكانه (بملج، ونطاع) بالمنطقة الشرقية إلى الأسياح بالقصيم، وعند وصوله طلب من بنات آل هذال أن يحضرن ويسلمن على الشيخ محمد الفهيد، وقد كان احتفالاً كبيراً بين هذين الصديقين وكلما سلمت واحدة، قال ابن هذال هذه فلانة بنت

فلان، فأعطاها ابن فهيد كسوتها ورجعت، وذلك دليل على العفة والشهامة عند الصديقين وتقدير لقوله:

يا ستر من حط الخواتم بالاصباع بالذكر والاشوفهن ما حصلي

غارة مهلهل الهذال

كثيرة هي مواقف الشجاعة للشيخ مهلهل الهذال حيث عبرت هذه المواقف عن شجاعته وفروسيته التي عرفها جميع أبناء القبائل العربية ومن تلك المواقف أن الشيخ مهلهل كان ينزل(الشماسية) مع جماعته من الحبلان وكانت الأرض في تلك الفترة صالحة للرعي فقرر الشيخ البقاء، وعندما علمت الدهامشة بذلك جاءت من منطقة (الحائط) و(الحويط) بزعامة الشيخ ابن مجلاد، فأصبح عدد أبناء عنزة كبير وضاقت بهم أرض الشماسية عندها قرر الشيخ مهلهل بن هذال تركها للدهامشة والاتجاه بالحبلان إلى (الحناكية) فأرسل مهلهل بن هذال رسولاً لحسين بن عليق الدويش، والذي كان نازلاً بـ(علوى) يخبره بأن عنزة قادمة ويطلب منه إخلاءها حالاً، ولكن حسين الدويش لم يستجب لمقالة الشيخ مهلهل الهذال، فغضب الشيخ مهلهل وأرسل للدويش قصيدة يتوعده فيها ويهدده بما ينتظره من مصير:

يا راكب من عندنا فوق منجوب ... يم ابن مدوش ثم عطني أخباره
قله جاكلا من منك ما هو على صوب ... تذكر على خيل النشامى الخسارة
إن ساعفت ناتي كما سيل لهبوب ... نرمي العشا للي تقيل طياره
بساعة والخيل جاذب ومجذوب ... ومثلثات وردهن بالكراره
اللي يروي حربته صافي الروب ... عسى يمينه ما تجيه الكراره

اللي خش المنومل[1] غدا ثوب عسى إن بيضه ما تقلع خدار
يستاهل اللي حبسته كنها الذوب وجيلته فوق الحجيج مداره

فصبّح الشيخ مهلهل الهذال علوى على الحناكية بجموع من الحبلان، وهجم متقدماً الجموع بفرسه على مضارب الدويش ودارت معركة عنيفة كان النصر فيها حليفاً لقبيلة عنزة، ونهبت الحبلان حلال وإبل حسين الدويش وعندما رأى بيوت الدوشان من بعيد لم يشأ أن يقتل رئيسهم حسين الدويش بسيفه، فقال لعبده (مرجان) هذا منزل الدويش اذهب واقتله، ولم تمض إلا برهة من الزمن إلا وسيف مرجان يقطر دماً.

---

(١) المنومل: أحد أنواع الأسلحة القديمة.

الشيخ محمد الهذال

الشيخ محمد الهذال

محمد بن منديل بن عبد الله بن هذال بن عدينان بن جمعة بن حبلان بن جبل بن سهيل بن العمارات له من الأخوة جديع ومهلهل ومعيليث وتركي وجفال وبداح، عرف الشيخ محمد الهذال بشجاعته حتى لقب بـ(محمد الشجاع) فكانت له صولات وجولات في ميادين الفروسية والقتال، هذا إلى جانب ما له من الشعر حيث يعتبر شعره ينحو منحى مكارم الأخلاق والفروسية، خلف العديد من المآثر والبطولات والقصص التي تدل على شخصيته وتعطي صورة واضحة عن العصر الذي عاش فيه وعن مكانته بين القبائل العربية، فقد أكمل طريق أسلافه في صفاته وأورثها إلى أبنائه وأحفاده.

قصيدة الوصية

للشيخ الفارس محمد بن منديل الهذال قصائد غراء ومن غرر شعره هذه القصيدة التي قالها عندما شعر بدنو أجله حيث يوصي أخيه زيد بن منديل الهذال ويحثه على مكارم الأخلاق فيقول:

يقول ابن منديل الشجاع محمد ... أبات بقلبي علتي من لهودها
متولفة والبال ما هو بسامح ... والكبد عافت شربها من احشودها
فكرت بالدنيا كفى الله شرها ... ولا شفت فرحتها تكافي نكودها
اقولها والعمر قفّت ظعاينه ... العمر يفنا والليالي بزودها
يا زيد أبي أوصيك مني وصيه ... ترى الليالي ما كشفنا سدودها
أوصيك يا زيد بن منديل بالهدى ... ترى الهدى للدين مركز عمودها
أوصيك بقرى الضيف كانه لفالك ... بالليل والمخلوق بأحلى رقودها
قم له إلنه نام غيرك من القرى ... ولا تحسب بنقص الليالي وزودها
قله هلا يا ضيفنا مرحبا بك ... الجواد تقري ضيوفها من وجودها
فلا بد ما يقفون بكوار ضمّر ... ويعدون ما شافوا بهونها وكودها
يعدون صدق القول باللي جرا لهم ... الأجواد يبدون الثناء في ردودها
لولا الثناء ما صار للجود باعث ... ولا للمراجل طاري بمعدودها
دع بالك الجارات يا زيد وأبعد ... عن الجارة أحذر لا تقرب حدودها
ترى شيمة جدودك بنا ما تغيرت ... والكايده يا زيد نرقا سنودها
ولي من قديم العمر يا زيد شيمه ... عن جارتي ما يوم سيرت اورودها

ماني بمن يفرح بتقريبها له ... ولا باغي ذودي يباري لذودها
ولاني بلدادٍ إلى بيت جارتي ... ألا ولا روعتها في رقودها
ولا ساري جنح الدجا عقب هجعه ... أدور غرات العرب في هجودها
ولا طالعت عيني لشق بثوبها ... ولاهمني يا زيد حمرة خدودها
ولاني بمطفاق إلى شفت زولها ... ولا بحر لوهي بحرت لي بسودها
جاراتنا يا زيد مثل أمهاتنا ... الوالدات اللي رضعنا ديودها
ترانا ذرى الجارات يا كاسب الثنا ... والأجواد ما تجعل ذراها وقودها
لي نفس حرٍ ماتبي مدنق الردى ... عن الشين لي نفس كثير شرودها
يا زيد تكفيني من البيض عذرا ... لا عفت هذي جبت هذي سدودها
أنا ستر بتلا شوق وضحى محمد ... ولا أقول قول إلا عليها شهودها
أنا ابن منديل الذي تعرفونه ... دياري عدوي ما يقرب حدودها
ماني مثل مداح نفسه على الفلس ... ولاني بصبار إلى شفت كودها
ولاني بهذار إلى حبيست مجلس ... وأن وردت الهرجة أميز ورودها
يا حيف منا عبير النشامى ما عقبوا ... المانعيه ما لقت من يقودها
موت الفتى موتين موت من الفنا ... وموت من خلاف الذراري جدودها
من مات ما عقب على الدار مثله ... كالنار عقب الضو يسمد وقودها
وخلاف ذا يا راكب فوق ضامر ... تطوي الفيافي بعدها ما يكودها
تلفي على الهذال ربعي ولابتي ... نقوة صرار ومن نوادر فهودها
تلفي لشيخ مشبع الضيف بالقرا ... لا جو من المسرا تلهف كبودها
هو مقدم الغارات في كل هيه ... يثني على خيل المعادي ردودها
جديع أخو بتلا عضيدي ومحزمي ... شيخ المشايخ من نوادر افهودها
سلم على من يكرم الضيف بالعشا ... مرباس غاره والمعادي يذودها
وخلاف ما قلته صلاتي على النبي ... اعداد ماهل المطر من ارعودها

شجاعة الشيخ

كثيرة هي مواقف الشيخ محمد الهذال في ميدان الشجاعة والفروسية ومن تلك المواقف ما يذكره الرواة أن منديل بن هذال عندما خطب أم محمد طلب والدها ثمانين مشخص وثمانين ناقة وضحى وبئر الهذال المسمى (الحناكية) فوافق الشيخ منديل الهذال على ذلك الطلب الكبير، وتزوج بالفتاة وهي من بيت شجاعة من حمائل بني خالد، فأنجبت له محمد وعندما كبر محمد، دارت إحدى المعارك بين العمارات وقوم آخرين، .فركب محمد فرسه ومعه ابن عمه مسلط بن فالح الرعوجي، وكل منهما صغير السن فلحقوا بالقوم، وطعن معه أحد الفرسان وأمرجت فرسه فسمي بالرعوجي، كما سمي محمد الشجاع وذلك لشجاعته في ذلك الموقف بالرغم من صغر سنه، وقال أحد الشعراء يذكر فعل محمد الشجاع:

تزوج منديل برجوى محمد صارت هي أحلى ما جرى من وفوقها
تخير من الخفرات بيضاء عفيفه عريبت المنسب رفاع اعموقها
حياته على أمه ثمانين مشخص وثمانين وضحى من عريبات نوقها
مع عيلم بالصيف لكن زرعه أمواج بحر والهيايب تسوقها
وصارت أول طلاق الشراك بكفه رما القاز في منونة من عروقها
رماه الياهن بالحذاء صاقلاته كما قنو عيطا مفخت من عذوقها

الشيخ مشعان الهذال

والله لــو أعــطـي الــحــسـا والــعـراق
والــبـصـره الــفـيـحـاء وبـغـداد وعـمــان
مــا ســد عــيـنـي فـرحـتـه فـرد سـاعـه
مـقـابـلي مـشـعـان نـور الجـمـاعـه

الشيخ مشعان الهذال

مشعان بن مغيليث بن منديل بن هذال، ولد عام ١٢٠٩هـ، عاش الشيخ في بيت آل هذال، فتربى وترعرع بصلابة رجل الصحراء الذي صقلته الطبيعة وزرعت في نفسه صفات البدوي الشجاع، فأحب الخيل وعشق السيف وورث الصفات النبيلة والعادات الحميدة، وذاع صيته كفارس شجاع وشاعر صور قصصه وملامحه البطولية من صلب الواقع الذي عاشه، فقد عاصر الشعراء الفحول في نجد أمثال ابن لعبون القاضي والهزاني ولم يذكر أنه اتصل بهم نظراً لهجرة عنزة الكبرى من موطنها الأصلي نجد إلى الشمال بسبب القحط.

غير أنه اتصل بحكم موقعه القيادي ورئاسة لقبيلته بالعديد من شيوخ القبائل الأخرى ودارت بينهم مساجلات شعرية سوف نورد أمثلة منها عند الحديث عن شعره.

عاصر الشيخ مشعان أحداث الجزيرة العربية وهي في قمة توترها من أحداث قبيلة وصراعات على الجزيرة العربية بين القبائل والقادة العسكريين، فقد عاصر قيام الدولة السعودية الأولى، وعاصر فترة الفراغ التي مرت بالجزيرة العربية وهي بين انهيار الدولة السعودية وقبل قيام الدولة السعودية الثانية.

شاعريته

بالرغم من أن الشيخ مشعان كان فارساً وشيخ مشائخ قبيلة عنزة إلا

أن الشعر كان له نصيب وحظ وافر منه فالشعر جميل عندما تسمعه فما بالك عندما يكون من أمير وفارس وشيخ لا يقول شعر في حرب إلا بعد الفعل فلا يصف وصف إلا تجده في مكانه الدقيق، وعندما يقول حكمة فإنها دراً، فشعر الشيخ مشعان يمتاز بالحماسة والحكمة، وله قصائد متبادلة مع شاعر الأحساء في زمنه مهنا العناقي والشاعر نمر بن عدوان وترجع شهرة مشعان في التراث النبطي في المقام الأول إلى قصيدته «الرائية» التي أخذت لقب «الشيخة» كدلالة على قوتها، والشيخات في الشعر النبطي مجموعة من القصائد قد تشبه بالمعلقات في الشعر الجاهلي ولكنها رائعة تمتاز بالحماس والفخر.

والمتتبع لحركة الشعر العامي في نجد لا يستطيع إنكار شاعرية الشيخ مشعان الهذال، لما في شعره من قوة في المعنى وجزالة في الأسلوب وتعدد في أغراضه الشعرية، وكذلك لما لهذا الشاعر من مكانة اجتماعية قوية في تلك الحقبة الزمنية جعلته بحكم دوره الفاعل والمؤثر في نفس الوقت ينطق أحاسيسه شعراً تناقلته الأجيال عبر العصور، ضارباً أروع أمثلة الشجاعة والبطولة مخلداً الحكم والمواعظ عن تجربة ذاتية عاشها في كثير من مواقف المعاناة الصادقة في حياته.

وقد قلنا آنفاً أن قصيدة الشيخة حازت على شُهرة واسعة وكبيرة من بين القصائد العديدة للشيخ مشعان الهذال وقد قال فيها:

يا الله يم دير الهبايب والادوار ... شانك عسى تصريف شان لنا خير
يا الله يا عالم خفيات الأسرار ... يا معتني بالخلق ما لي المقادير
قلته ونوم العين عن جفنها طار ... والقلب كنه فوق حامي المجامير
هلت دموع العين من شوفت الدار ... سكانها الأجناب هم والبقاقير
من عقب ما حنا بها مثل الاسوار ... نامر وننهي ونحمي الجار ونجير

حامينها في لابةٍ تسقي الامرار عدوهم ما يحتسب بالمخاسير
ومن عقب ما كنا بنجدٍ كما النار نقطع بها شرٍ وناصل بها خير
وحنا الذي ترجع لنا كل الاشوار لا صار بالقولات شوّار وامشير
لا بد ما ناتي لأبانات زوّار بأسلاف عجلاتٍ تعدا المضاهير
يهومن هو ماتٍ بعيداتٍ وعسار وكم ذيّرن من واحدٍ ما بعد ذير
وكم فاجانا العدوان غرات وجهار إلا أنتوكم يسبقٍ من معايير
ضعاين حطن لنا ملكٍ بسنجار وبنن على الخابور زين الدواوير
وتواهلن الذور حصلن لهن كار من البطيني للرها له معابير
نامر وننهي ما ندور بها ادوار ونهدي العاصي بيسرٍ وتيسير
وكتمن مع الحاوي وداجن بالأمصار وجابن خفارتهن بفكرٍ وتدبير
وحطن على السلمان طيحات الامطار وصار لهن لينه وخضر مصادير
وما لن على رجم الهيازع ونسار وجابن حلال محمره من وره النير
وحطن على الشنبل وداسن الاخطار وخذن خضراتٍ بسيفٍ وتدبير
ثم انتحن من كفة الشط عبار وهاجن وماجن فوق روس العناقير
وقضت وكالن من شثاثا بالاسعار وحطن لملوم المسمى مصادير
بقطعان يطون الخطايط والاقفار ويطيرن جول الحباري المخامير
وخلن فوق البشوك عج الرمك طار واحد وهاك اليوم خذ المعاشير
وحطن على ورد الدجاني لهب نار وغدو بها الويلان مثل المداوير
و(أبا ذراع) أضحى مقيم على الدا ر وقطعن حلال محمره المسامير
وشدن وحطن الثمامي بالايسار وخلن على (المطران) مثل المعاصير
وسارن بنا الزرفات بإقبال وإدبار من غوطة الفيحا إلى غشلة الدير
نروم من زين المنازل ونختار ونسترد الخوة بحدب البواتير
ليا من نخونا اللي على نجد حضار وجان كتابٍ من زبون المقاصير
من (ماجد بن عريعر) حر الأوكار يقول وخُذت داركم يالمناعير

الشيخ اللي هيف على البيض بالغار … يقول حل بداركم (حرب) و(مطير)
وجيناه مثل السير طمام الاوعار … لياما غدت عنه البوادي شعاثير
أولاد عم ولا بنا قول شبشار … وشيخٍ لنا عنده جلالٍ وتقدير
ورفاقةٍ واللي حذاهم لنا جار … وحنا عليهم نحمي الجار ونجير
وحنا شبات الحرب وإن شبت النار … وتوايقت بين الحنايا الغنادير
ومناهل الجمع المسمى إلياسار … مركا ضنا يشبع به الذيب والطير
وحنا بني وايل بعيدين الاخبار … الياتنا خوا بالجموع المشاهير
وين انت ياللي تايه منك الابصار … جيناك حوله من شثاثا وأبا الجبير
وصحنا عليهم صيحة تجلي الامرار … حتى جبرناهم عن الدار تجبير
باغي عليهم صاير مثل ما صار … ذبح الشفايا واغتنام الخواوير
هج (الدويش) وما لقيناه بالدار … زبن على الحره وذيك الشناخير
كسيرة ما قط ذكرت بالاذكار … بها القلايع مثل روس الخنازير
لولا شفاتي فيك يا نجد ما احتار … فكري ولا كثرت علي التفاكير
ولولا شفاتي فيك ما جيت عرار … نداري ديرة الهواجيس وانذير
وانذير حرياتٍ بالأرياد تبصار … وأرجي من الباري عساها مغاتير
نجدِ جفتنا وكل دارٍ لنا دار … ما هي معافه ميرجوع ومداهير
ياما ركبنا بالسراقب الامهار … وعبيرات الامه كنهن السنانير
ما بين مسنادٍ وما بين محدار … يا ما قطعنا بدربنا من مشاوير
نعتاض عن دارٍ مليا الدهر جار … ديد العسل فيها تعيش المفاقير
قطعاننا ترعى زماليج نوار … ويا ما غدا فوق الأباهر قناطير
مثل المسوح اللي ترزم على حوار … دار مريه بالشتا تسمن الضير
دار بها بالقيض غدران وانهار … والتمن المجروش ملي الجواخير
وصلاة ربي عدما بالسما طار … وعداد ما وردن ضمايا على البير
على الرسول المصطفى سيد الابرار … نور العباد اللي دعا الناس للخير

ومن المعروف أن مناسبة هذه القصيدة هو إرسال ماجد بن عريعر رسالة إلى الشيخ مشعان يخبره أن بعض القبائل قامت بأخذ أراضي القبيلة فقدم الشيخ مشعان وارغم تلك القبائل على الخروج من الأراضي وناصر ماجد بن عريعر.

لقد تضمن شعر الشيخ مشعان الهذال العديد من القصص والصور الحياتية اليومية التي عاشها والتي كانت له فيها مواقف تدل بصورة واضحة على شجاعته ومنها قصته المشهورة التي خلدها بقصيدة طويلة وتناقلها الناس عبر العصور وهي كما أوردها صاحب الموسوعة النبطية الأستاذ طلال السيد حيث جاءت كما يلي من حكايات الشيخ مشعان المشهورة في إحدى السنوات أصيب بالرمد فعصبت عيناه وصادف أنه في وقت إصابته حصل على قبيلته غزو، فأخذت فرسه تجول وتصهل وهي مقيدة لأنها تعودت على الحرب، فعادة ما تكون في الطليعة مع المحاربين أو المدافعين عن القبيلة ضد الغزو، فسمع مشعان صهيلها فهب يريد ركوبها ورفع الرباط عن عينيه فسال الدمع ومعه القيح ولم يرى شيئاً فتحسر وأنشد يقول:

يا رب عجل بالنظر والعوافي — وافرج العينين قد تدانا نظرها
تسعين ليلة ما تهنين غافي — كن الحماط يعوق عيني جمرها
وخمسة عشر ليله جرى لي هفافي — ازريت اميز شمسها من قمرها
يا حظ أبو من قام عدل وقافي — يمشي ابر يضانا تخالف زهرها
صاح الصياح وقيل ما من عوافي — وقامت ترادا سابقي من سكرها
وقعدت أنا مع لابسات الغدافي — كن ما جرالي ساعتا في ظهرها
أنا إن لحقت الخيل جاها اخفافي — يفرح بي اللي يرتجيني بشرها
يومن يشيب الراس يبس الأشافي — شبط الخليع ايشيب اللي حضرها

لا ذل عشاق البني الهوافي ... اقفي وخلا عورته ما سترها
اردها والخيل راحت مقافي ... كم شيخ قو ما نطرحه في نحرها
لعيون مجلي الثمان الرها في ... يمن سربتن تمرا ونيسن نذرها
يا خيلنا يا ما وطت من فيافي ... قاطن على كا الدوح ناعم شجرها
وردتها حوظن من الموت صافي ... وارويت أنا عود القنا من جمرها
قولن بلا فعلن علينا ايشافي ... عطي السانه لسنتا من ذكرها
إن كنت ابو مشهور واحسب السنافي ... اني لو رد سابقي في بحرها

قصيدة أخرى نرى من خلالها الحكمة التي يتميز بها الشيخ الشاعر والتي تبين جانب هام من جوانب شخصيته حيث تراه يقول:

يا بايع جوخ على غير آهاليه ... مثل الذي ينزل بقصد خرابه
لو يدهجه وبل الثريا ويسقيه ... ويحطر بياقوت ومسك سحابه
ما ينبت النوادر لو سال واديه ... ضبحا وجفجافٍ هيار جنايه
ولي الردى لو طاب لك لا تماشيه ... يومين والثالث بين الردى به

شيخ شاعر كهذا تأتي الحكمة على لسانه بإحساس القائد الفارس الذي جال وصال في ميادين المعارك الحامية واكتسب الخبرة من الحياة، فجرت نسمة شعراً عذباً في سماء الكون لتبقى عبر الزمان تتنفسها الأجيال، عظة واعتباراً بتجارب الأجداد الشجعان، الذين زادتهم قساوة الصحراء قوة وصلابة تجعل من نفوسهم أبية غير مكترثة بالمخاطر والأهوال من أجل القيم والمبادىء.

إن هذا الشيخ الشاعر من هؤلاء الأبطال الذين ولدوا في زمن صعب لا وجود لرفاهية المدينة فيه، بل غابت أبسط وسائل الإمتاع والترف، فكانت المسألة حياة أو موت بالنسبة للإنسان البدوي الذي يقبع في قلب

الصحراء ينتظر من السماء قطرة ماء تروي ظمأه وموطنه لينبت العشب والكلأ، الذي ترعاه ماشيته، ويحفظ له بالتالي الاستمرارية في الحياة.

فلقد جاب الصحراء وارتحل بحثاً عن هذا الرزق الإلهي وتحدث بأشعاره عن أهم ما يميز الإنسان البدوي برغم ندرة العيش والرزق من كرم وجود وحسن ضيافة عدى عن شجاعته وشهامته، ومن القصص التي تدل على صبره وكرمه وتجمع أبياتها الكثيرة من صفات شاعرنا الفذة، هي ما تناقلته أفواه وأقلام الرواة بأن الشيخ مشعان بن هذال قد حل ضيفاً على أحد أبناء البادية بنجد، ولكن لم يفصح له عن شخصيته خوفاً من إحراج مضيفه ويسرف في كرمه تقديراً لمكانته وعلمه الغانم المحمود، وكذلك كان في ذهنه الحالة التي يعيشها المجتمع البدوي في تلك الحقبة الزمنية، وما مر في تلك السنوات من قحط شديد في ديار نجد، وعندما خلد أهل البيت للنوم، أنشد الشيخ قصيدته وفيها من أغراض الشعر الكثير ومنها:

الطيب سندا والردى ذاك من لاش　　　واللي يريد الطيب ما هو بمردود
لذاذه الدنيا معاميل وفراش　　　وصينية يركض بها العبد مسعود

وقال في الشجاعة والحكمة:

يا ما حلا وقت الضحا طق شوباش　　　وقامت تنازا بالمناعير جلعود
وأنا على مثل النداوي اليا حاش　　　تنزع كما ينزع من الكف بارود
من لا يردي شذرة السيف لا عاش　　　يصبح عليه مورد الجيب مقدود

وتصادف أن تسمعه بنتاً لذلك الرجل الذي أضافه، وعرفته بهذه القصيدة التي تحدث بها عن نفسه وبذكره أيضاً للعبد مسعود الذي ضرب أروع الأمثلة في الوفاء لسيده، فأخبرت الفتاة والدها، وحدث ما كان يخشاه ابن هذال، ففي قصيدته التي تحدث فيها عن الكرم والجود والطيب شبه الكرم بالمرتفع الذي يصعب طلوعه إلا من الرجال الكرماء والعظماء.

ونحن نعرف بأن رمز الكرم والضيافة عند المجتمع البدوي هي القهوة العربية، فلمح في أبياته مدى ماتمتعت به نفسه من كرم البدوي الأصيل وذلك بإشارة إلى المعاميل، وهي الأدوات التي تصنع منها القهوة ومنها البخرس والمحماس والدلة الصفراء المصنوعة من النحاس.

فنستطيع أن نقول بأنه يستمتع عندما يكرم ضيوفه ويجد في ذلك راحة بال لا نظير لها وهم يتناولون القهوة في مجلسه ويتبادلون الأحاديث والقصص البطولية في مآمن من العدو... ورمز للآمن والاطمئنان بكلمة الفراش الواردة في ذلك البيت وهو يقول:

لـذاذة الـدنـيـا مـعـاميـل وفـراش وصينية يركض بها العبد مسعود.

وكأنك ترى ذلك العبد الوفي عندما يركض مسرعاً بين الضيوف ليصب القهوة العربية كلوحة جميلة تتدفق ميلاً من غدير كرم الشيخ الشاعر مشعان الهذال، والملاحظ هنا كلمة «يركض» وهي تدل على السرعة في إكرام الضيف وبأن مجلسه يرتاده أناس كثيرون فركض مسعود ليستطيع أن يصب القهوة لكل واحد منهم.

وفي أبياته السابقة أيضاً يفتخر بشجاعته بأبيات فيها من الحكمة الكثير... مستخدماً الألفاظ الدالة على الشجاعة والقوة عندما تتمنى مقابلة الأعداء (في وقت الضحى) وهذا يبين عزة نفسه وأن ليس من صفاته الغدر والتخفي.. فالسلب والنهب ليس من عادات وطباع الرجل الشجاع الفارس الذي يقف في ساحة الوغى أمام عدوه، وذكر أن الرجل الجبان الذي لا يروي شذرة سيفه من دماء الأعداء لا يستحق الحياة ويجلب العار لنفسه ولأهله.

إن في أبياته هذه نستطيع أن نقف على ملامح شخصيته كفارس شجاع.. ولقد حاولنا الإشارة من بعيد لأبعاد تلك الشخصية مع أنه لو

فسرت ما تتضمنه تلك الأبيات بتحليل دقيق لوصلنا إلى الكثير من الصفات البطولية وسمات شخصيته الكريمة.

وكان للشيخ مشعان جانب من الفخر بقبيلته فنطقت أشعاره بحبه لتلك القبيلة ولتاريخها الطويل ولعاداتها والأخلاق العربية التي تتمسك بها دوماً، فقال يفخر بنفسه وبقبيلته عنزة:

يقول ابن هذال رسم على رف		قول عسير وتوبيته جديدي
يا قلب يا لي بين الأضلاع يهتف		كما يهف النود خضر الجريدي
والي تزفر باحتماله كما الدف		دف تعاطت به سكارى العبيدي
يا لله يا خالق صف وری صف		احد دريك الروح واحدٍ وليدي
ترحم مشقى ضامه الضيم واشتف		دنيا تعللني جذا الحبل بيدي
يا جاهلين بوقتكم والطرب هف		دنيا على دينٍ شقاها يزيدي
وقتٍ على وقت تعظم له الشف		ما طوعوا به حاكمين البليدي
لون جمع المال في قوة الكف		والله لردي حد شطر الهنيدي
كان انتقل احتمال بلا خف		وانعدل الدنيا على ما تريدي
أول شفاة القلب خيل تصنف		نحص المهار اللي ذهن العديدي
وثاني شفاة القلب جيش يردف		ببلاد بن هذال يوم الوكيدي
وبيتٍ كبير كنه الجبل مزتف		منارته تجذب عليه البعيدي
تفرح إلى جونا هل الفطر الهف		بي نوفوا يوم علينا سعيدي
نجري لهم بالبن والزل يرضف		وحنا على قولات نعم تزيدي
وعقبه شحم حيلٍ يقلط بهنف		يستاهلونه كاسبين الحميدي
وصلاة ربي عد ما يسكن الطف		من الحسا لي لدار خطلين الايدي

ومن الملاحظ أن الشيخ مشعان قد وظف قصائده في العديد من الأحداث التي حصلت معه، فلا يكاد يجد القارىء حادثة قد حدثت كان

أحد أطرافها الشيخ مشعان إلا وانطلقت قريحة ذلك الشاعر لتوضح تلك الحادثة من خلال أبيات شعرية، ومن تلك الأحداث أنه جاء أحد الأشخاص يقال له (غنيم البسي) وهو من أثرياء قبيلة عنزة، يخطب ابنة الشيخ مشعان مقدماً مائة ناقة وعدد من الخيل والأموال مهراً لها، وبعد أن رحب به الشيخ مشعان وأمر بالذبائح، طلب من أحد أتباعه التغني بالأبيات الآتية على الربابة على مسامع الخطيب والذي غادر بعد ذلك بدون طلبه، والقصيدة هي:

يا ربعنا قد حرمن الرعا بيبي ... وركبالمهار ونقلنا مسلاحي
من يوم ذكر غنيم بالنزل خطيب ... متبجح يبغي ظبي البراحي
يبغي غزال خالط المسك والطيب ... والى مشى خطرن عليه الطياحي
هي مغويك يا غنيم حرش العراقيب ... عشايرن وبها سمين اللقاحي
ما ذكرت الحصني يصيد الأشانيب ... والبس يقنص للنعام المداحي
دور حليك من بنات الرياحين ... فترن ظهرها من عراض الفطاحي

ومن قصائده المعروفة تلك القصيدة التي قالها حيث يتوجد فيها على زوجته (طرفة بنت شيخ قبيلة اليساري) عن الفدعان من عنزة وكان لها من الأخوة الشيخ الفارس مشعان بن قاعد وعلي بن قاعد الملقب بـ(القصاب) عندما صار بينهم خلاف، ويقال أن هذه القصيدة قالها مشعان وقت هجرة الفدعان إلى الشمال في حدود سنة (١٢٢٠هـ).

يا الله يا مشي المزون المذابير ... يا رب نطلبك الفرج والمعونة
أنا وخلي فرقتنا المقادير ... وكم واحد بيديه يطرف إعيونه
من دونها حالوا عيال مساطير ... علي ومشعان يعرضون دونه
من دونها اللي يكسرون الطوابير ... وعزي لمن مثلي يصالي غبونه
فوق أشقح يتلي السلف والمظاهير ... يتبع قطيع مغتر مثل لونه

مناجعهم وادي الشملي وأبا القير | أقفا مع الفدعان تطرخ اضعونه
وإن كان سلتوا يا رجال المخاسير | عن حالتي فالحال مني ترونه
وجدي عليهم وجد من طاح بالبير | ضم الرشا وحال أزرق الجم دونه
أو وجد من صكو عليه المشاهير | أذروا هل الردات لا يظهرونه
أو وجد راعي هجمة به خواوير | ما يقدرون أهل الطلب يرجعونه
غدوبها اللي يكسرون الطوابير | واقفاً من اللوعة يصالي غبونه
اهجل كما تهجل خلوجٍ على صير | واندب وقلبي وهقنه ظنونه
على الهتوف اللي ثمانه مغاتير | غروٍ يغذي بالشمطري قرونه
ما وقفت بالسوق سواة العطاطير | ولا لمحت للي رضى بالمهونه
ما كولها التمن على حنطة الدير | وتمرة تثاثا لريش العين مونه
ومشروبها در البكار المباكير | تلقا الصبوح مبدٍ في صحونه
ملبوسها أفخر ما سدوه الحواضير | تلبس طربزون مخشع ردونه
يا موقدين النارجوكم مسا يسير | ناس دعتهم ناركم تشحمونه
الله يطيب فالكم يا مناعير | بسلام أحلا من روايح مزونه
حطوا حطب حطوا على النار تكسير | الاسمي الترف لا توقدونه
أمس الضحى عندي بوسط المقاصير | واليوم على مبعدات ظعونه
يا الله ترد اللي تيسر على خير | والقلب من فرقاه كثرت اشطونه

وهنا نجد الشيخ مشعان الهذال يتحدث عن شعره من خلال قصيدة قائلاً:

قال الذي عدى بعالي قراها | عيطا ولا نطيتها في حياتي
واليوم آنه بغي القيل جاها | يوم العذاف وياخذ الكاملاتي
ولفتها لما تولف بناها | صيورهن عقب الخفا بيناتي
كنيتها بالصدر عند استواها | من خوف يدمرها غشيم الرواتي

الشيخ مشعان وابن سويط

كثيرة هي المعارك التي خاضها الشيخ مشعان، ومن بين هذه المعارك وقائع تطول مدتها وتسمى «مناخ» يكون اللقاء فيها يومياً بين الخيالة، ويسمى اللقاء «طراداً» وكانت الحرب آنذاك بالسيوف والرماح لقلة البنادق، وحصل هذا المناخ بين عنزة بقيادة الشيخ مشعان وبين الظفير وشيخهم ابن سويط.

وذات ليلة وبعد عودة الشيخ ابن سويط من الطراد، فقد الدخان والقهوة ولم يكن هناك سبيل إلى تحصيلها بالشراء لبعد المدن والقرى عنهم، فركب الشيخ فرسه وانسل في الظلام ولم يخبر أحد من قومه عن اتجاهه لشدة غضبه وحيرته وكان اتجاهه إلى خصومه (عنزة) وبالخصوص إلى بيت الشيخ ابن هذال، فأناخ عليه والقوم مجتمعون على القهوة فاحتفوا به، واستقبلوه أحسن استقبال برغم حالة القتال التي بين الطرفين، ولكن عادة القبائل العربية تمنع الغدر حتى في العدو.

جلس الشيخ ابن سويط بجانب الشيخ ابن هذال وأنشد هذه الأبيات ليعبر عن سبب مجيئه حيث قال:

يا شيخ يا شيخ السلف والجهامة
زيزوم ربعه بالنهار الكبيري

جيتك على عوصا بداجي ظلامه
والراس مني دايخ مستديري

على رفيق ما لقينا غرامه
حاشه جليل الملك مني لغيري

وعندما سمع الشيخ ابن هذال هذه الأبيات عرف مقصد الشيخ ابن سويط فأجابه قائلاً:

يا مرحباً بك يا موارث سلامه — أنا ما نسيب (ابغضك) والله خبيري
شفك على الملـه مبني خيامه — بيمني غلام محتف به بصيري
وشوي في مثل الفهد وايتلامه — قدله بقدحان الولع يستديري
مع عود الأزرق توفكوا بلامه — عنك العماس الي دحمته يطيري
مع منسف فيها سواة العدامه — كرامة ما غاب عنها قصيري

وبعدها بقي ابن سويط عند ابن هذال بعض الوقت وكان الدخان والقهوة سبب ليقع الصلح بين الفريقين وصاروا بعد ذلك متجاورين ولم يحدث بينهما أي اختلاف، وبعدها عاد كل منهما إلى مكانه (ديرته).

الأم وآمال مشعان

لعب الشيخ مشعان دوراً كبيراً بين القبائل العربية في فترة قيادته لقبيلة عنزة وبالرغم من ذلك انشق عليه بعض أفراد قبيلته بعد أن كبر وأطاعوا رأي شخص آخر اسمه محمود، فكبر ذلك في نفس الشيخ مشعان وقال هذه القصيدة التي تجسد آلامه وآماله ونظرته للأمور حيث قال:

يا الله يا المطلوب يا خير معبود
يا عز عبد بالخفيه كشى له

تأسف لقلب يد مجاديف ولهود
ومن الرفاقه نبت الحكي باله

اللابة اللي طاوعت شور محمود
ما أدري بلاها غيض والاجهاله

والا بلاهم رحية الحظ وحسود
لا عاد محد خاسر من حلاله

والله يوم إن الحق بشهود وعدود
إني أدور عزهم بالعدالة

وإلا فلا لي من هوى النفس مقصود
إلا معزتهم على كل حاله

يا مشير بالفرقى طلت وجهك السود
طرق لمراجل ما عليها كفاله

المرجلة حبله طويل وممدود
يا كود من تقصر عن الما حباله

واليا قصر حبله فلا هو بمزيود
شوف العيون ولا يريد الذلاله

يرخص بعمره يوم يروي شبا العود
أيضاً ولا يبخل على من عنى له

كم واحدٍ من نشوته ما أرك الجود
ولا هام هو مات المراجل بباله

هذاك لا يبغي ولا هو بمفقود
وذاك مع الخفرات يلبس دلاله

يا لعبد لا يطفيك في نفسك الزود
تراك مثل الغي عجل زواله

دنياك لو تعطي مواثيق وعهود
بواقة ما يأفن العبد حاله

دنـيـاك مـا دامـت لـسـعـدون وسـعـود	وعـبـد الـعـزيـز الـلـي حـضـرنـا فـعـالـه
أيــضــاً ولا دامــت لــكــســرى وداود	كـم أذهـبـت حـيـن تـحـط قـبـالـه
يا الله بحق اللي سعوا له على القود	وكـل يـوفـق عـنـد ربـه عـمـالـه

مشعان الهذال يرثي أمه

عند وفاة أم الشيخ مشعان الهذال أصيب بحزن كبير فرثاها بقصيدة يطفح فيها الحزن واللوعة حيث قال:

جرتني الدنيا على غير موعود — وحطت مع الغرقى والأحزان ميعاد
عين بها دمع للأقدار مسرود — ونفس على درب المواجيع تنقاد
صار العنا في سهم الاقدار مشهور — وجستني تصاريف القدر سم وارهاد
يا رب أنا وش حيلتي صرت مقرود — وحيد درب وعيشتي معبها زاد
يوم اتذكر شوفة أمي بلا قيود — أبكى زمان راح ما عاد ينعاد
علمي بها تشهق مع الموت واتزود — والدمع بعيوني مجاريه تزداد
استعطف الرحمان والوقت معدود — في موقفٍ ماله من الناس حساد
الين قال اللي على الوضع موجود — راحت مع اللي راح في عصر الاجداد
رد الكلام وباقي الصوت مفقود — حتى وقف مجرى النفس جاه سداد
ما فاد دمع لي من العين لوفود — حتى الصياح ودمع الاقراب ما فاد
لا الدمع يرجعها ولا الوقت مردود — ولا نافع ينفع مع الموت وان زاد
نقلتها وانا على البعد مظهور — والناس تدعي ليتها بين الاسياد
دفنتها في قبر ضيق ومحدود — من عقب ما كانت للاعيان ميراد
سلمتها للدود ومناهش الدود — وتركتها لرب للاعمار حصاد
وش لي بهالدنيا عقب بنت لحمود — راحت وخلتني على يابس الزاد
ما غيرانا والبيت وايامنا السود — كملن يبرق للعناوين ما راد

ليل يجي وبداخل القلب ملهود | وليل يمر ما بين دمعي والاجهاد

والليل الآخر ممتلي صمت وركود | الموت حق ولا لنا دونه حياد

لو صارت الدنيا على برق ورعود | وصار المطر يضرب على ديار وبلاد

وصار الفقير اغنى من عيال السعود | والفقر راح ولا له اليوم نشاد

لا ما يساوي بشوفة أمي ولا عود | وش عاد ينفع زايد الشوق وش عاد

ذكرتها بالخير والطيب الوجود | ماني بناسيها ولو طحت باوساد

يالله يا لمعبود يا رب داوود | ياللي له الانسان راكع وسجاد

يا منجي يونس وغافر لهود | ياللي على الطاغين عالي ومرصاد

تكتب لها يا رب من رحمتك زود | وتسوقها لحوض له العبد وراد

واتعيظها الفردوس يا خير معبود | حيثك كريم ورحمتك ما لها اعداد

ارضى بحكمك يا وليي بلا ردود | ولاني لسيات القدر صرت نقاد

هذي هي الدنيا تساهيل واشدود | تسقيك من سم الزمن ما بها فواد

ليا فرحت اليوم وأصبحت باسهود | الفين هم عقبها وألف نكاد

يوم عنا ويوم به العبد مسعود | وليامشى يرجع على القوم عواد

ويوم يروح وروحته ما بها عود | اما مع محمد او يصير مع عاد

قصيدتي ما بي بها سعي مقصود | لحظة حزن ينطق بهالسان قصاد

مشعان وبنت الدويش

من المعروف أن أبناء وشيوخ القبائل يعيشون عيشة مترفة ويحقق لهم ما يتمنون وكان ابن هذال شيخ قبيلة عنزة (مشعان) مع والده في يوم من الأيام وعرض عليه أن يزوجه إحدى فتيات القبيلة لكن مشعان رفض ذلك وكان كلما عرض عليه الأمر رفض دون أن يعرف أحد سبب ذلك الرفض فقال له والده ذات يوم «ليّك ما تبي بنت الدويش» وذلك إمعاناً في اهتزائه بابنه الذي رفض بنات القبيلة دون أن يوضح السبب، واستبعاد لتحقيق طلب الولد وشدة الإعجاب بالدويش شيخ قبيلة مطير، مع العلم أنهم كانوا في حرب دائمة، فقد كان ابن هذال يغزوا ابن دويش ويغنم منه فالأوضاع لم تكن بينهم هادئة.

فما كان من مشعان إلا أن أصر على أن يبحث عن بنت الدويش التي يضرب بها المثل في الحسب والنسب، ويصر على أن لا يتزوج إلا منها، ولأجل ذلك الهدف انتهج نهج غريب في البحث عنها، إذ ذهب إلى والدها وجلس عنده «فداوي» وبعد أن أكرم الدويش ضيفه وبقي في ضيافته عدة أيام سأل الدويش ضيفه عن حاجته، فقال مشعان أريد أن أعمل مع العمال.

قال الدويش: وما الصنعة التي تحسنها؟

قال: «حشاش» أي يحش للخيل.

فقال له الدويش: إذن اذهب مع الحشاشين.

وهكذا بدأ مشعان بالعمل فكان يذهب صباحاً ولا يعود إلا في المساء، وحين عودته يجد دلال القهوة على النار فيشرب.

إلا أن بنت الدويش لاحظت أن هذا العامل عندما يعود من العمل تقطر يداه دماً وهذا دليل على أنه غير متعود على ذلك العمل، وأنه ابن أناس كرام أنزل نفسه منزلة بسبب ما فعمدت ذات يوم إلى أن تسكب القهوة من الدلال لترى ما يصنع الحشاش حينما يعود من عمله وحينما وصل ذهب إلى حيث القهوة ووجدها فارغة وأباريق الماء مفرغة، ولم يستطع أن يذهب إلى خلف الرواق حيث احترام العائلة فجلس ينشد هذه الأبيات والفتاة بنت الدويش تسمعه.

المسعد اللي ما سرى الليل حشاش   عقبا الحيا يمشي على كل منقود
قم سو فنجال ترى الراس منداش   يا شوق من من قرنه على المتن مرجود
الله على من قدم قطاع الأنفاس   ذود فعاتير ويبري لهن سود
مرباعها الصمان تبعد عن الطاش   ومقطانها دخنه اليا حرم العود
ومع لذة الدنيا معاميل وفراش   وصينية يركظ بها مثل مسعود

وفي اليوم التالي سألت بنت الدويش والدها عن «ذود مغاتير يبر لهن سود» فقال لها والدها ما هذا السؤال يا بنت؟

فقالت: أنها حلمت حلم باذود مغاتير يبر لهن سود.

فقال لها: هذا ذود ابن هذال الله يكفينا شر أحلامك.

فما أن سمعت به صاحبة المنزل حتى قالت للشيخ «الدويش» العبد مسعود عبد لمن ترى؟

قال: عبد ابن هذال شيخ عنزة.

قالت: عرفت أن الحشاش هو ابن الشيخ ابن هذال.

وفي يوم من الأيام ذهب ابن دويش للغزوا وواتاهم القوم وأخذوا ما يملكون من الحلال وغيره فصاحت بنت الشيخ فذهب مشعان ورد الحلال وجندل الفرسان ووضع القلايع في مكان ووضع كفه وهي ملطخة بالدماء على مكان القلايع كالبصمة، وعاد إلى العرب، وعندما عاد الشيخ الدويش أخبرته ابنته بالأمر، فقال لها: من الذي أعاد الحلال؟ فأخذ يتباهى بعض الرجال الذين كانوا يتواجدون في القبيلة، فأخذ الشيخ يسأل كل واحد منهم عن الدليل فلم يجبه أحد منهم فقال: (إن الذي تمكن من رد حلال القبيلة له ابنتي حتى لو كان الحشاش (وكان يقول ذلك مستهزئاً).

فقال الحشاش: هل صحيح ما تقول يا شيخ؟

قال الشيخ: نعم.

قال: أنا الذي أرجعت حلال القبيلة.

فأخذ يضحك الجميع ويسخرون منه فقال: أنت قلت يا شيخ له ابنتي لو كان هذا الحشاش والشيخ لا يرجع في كلامه.

فقال ابن دويش: وما هو دليلك؟

فأخذهم مشعان إلى مكان القلايع وشاهد الجميع آثار الدماء.

ولكن الشيخ قال: كيف أعطي ابنتي لحشاش.

ولكن البنت كانت راضية وأقنعت والدها بحجة أن لا يقال أن الشيخ عاد في كلامه، وهي تعرف أن الحشاش هو ابن هذال، وفعلاً تم الزواج، وفي يوم من الأيام ذهب ابن دويش لغزوا وابن هذال وكان الحشاش نائم

فأيقظته وزوجته وأخبرته أن والدها ذهب لغزوا وابن هذال وهي تنادي انهض يا ابن هذال.

فقال: ماذا تقولين يا امرأة؟

قالت: أنا أعلم من تكون منذ أن سمعت قصيدتك ولكن والدي لا يعرف من أنت ولكن الآن اذهب لنجدة أهلك فلا أتشرف أن أكون زوجتك وأنت نائم بل اذهب وانتصر، وفعلاً ذهب وانتصر في المعركة، وعند العودة شك ابن دويش في الحشاش فوضع سيفه على رقبة الحشاش في مجلسه وقال إذا لم تخبرني من أنت يا حشاش سوف أقتلك فقال: أنا مشعان بن هذال.

فقال ابن دويش: إذن خذ زوجتك واذهب إلى أهلك قبل أن أقتلك.

وعاد الشيخ مشعان إلى والده ابن هذال وبرفقته زوجته بنت الدويش.

رسالة الباشا إلى الشيخ مشعان

ذكرنا أن الشيخ مشعان الهذال عاصر أحداث متقلبة في الجزيرة العربية، واتخذ خلال تلك الفترة موقفاً حازماً ضد التواجد الأجنبي على الأرض العربية، ولعلم الأتراك بالمنزلة الكبيرة التي يحظى فيها الشيخ مشعان بين القبائل العربية حاولوا استمالته إلى جانبهم، ففي سنة ١٢٣٧هـ بعث محمد علي باشا[١] رسالة إلى الشيخ يطلب منه الانضمام إلى صفه وتقديم الولاء والطاعة، ولكن الشيخ مشعان لم يطعه في ذلك ولم يكن ليوالي هؤلاء الدخلاء أو أن يقبل أن يكون عميلاً لهم.

وهذه رسالة محمد علي باشا إلى الشيخ مشعان الهذال أوردناها هنا نصاً للقارىء الكريم.

رسالة من محمد علي باشا إلى الشيخ مشعان بن هذال سنة ١٢٣٧:

«فخر العشاير، شيخ العرب، مشعان بن هذال، شيخ قبيلة عنزة، زين قبيلته، بعد السلام المنهي إليك، أنه وصل إلينا كتابك بصحبة آدمك، وكامل ما ذكرتموه صار معلومنا، من قبل إخلاصك في خدمتنا والتجائك لطرفنا، وانقيادك وامتثالك، مع إبراز حسن الخدمة إلى قدوة الأماثل

---

(١) محمد علي باشا (١٧٦٩ ـ ١٨٤٩) باني مصر الحديثة وحاكمها ما بين ١٨٠٥ ـ ٨٤٨) بداية حكمه كانت مرحلة حرجة في تاريخ مصر خلال القرن التاسع عشر حيث نقلها من عصور التردي إلى أن أصبحت دولة قوية.

والأقران، حسن بك محافظ المدينة المنورة، فالذي يخدم بابنا بالصداقة وحسن الاستقامة لا يضيع سعيه، ويرى مكافأته فيلزم أن تكون صادقاً في كل خدمتك، ومنقادٍ إلى المير مير المومى إليه، وطاعتكم له، كطاعتكم لنا، وكذلك عرضتم أن آل عريعر أهل الحسا وأهل القطيف قايمين ومستقيمين، تحت خدمتنا، وهم مجربون في الصداقة والاستقامة عندنا، ومأمول منهم ذلك، وحسن نظرنا شامل عليهم، ومرسلين لك الكسوة بصحبة آدمك الراجع إليك تلطيفاً لك والسلام».

نجد أن الشيخ مشعان بن هذل قد خالف هذه الرسالة جملة وتفصيلاً، ولم ينصاع إلى خدمة الباشا المذكور ويدخل تحت جناحه، ولكن قد يقول القارىء أن في سطور الرسالة ما يؤيد أن الشيخ مشعان سبق له مراسلة الباشا في أنه سوف يكون معه والجواب هو:

إن الشيخ مشعان استخدم السياسة لتجنب الاصطدام وحقن دماء أفراد قبيلته حيث إن العسكر التركي مجهزين بمدافع وأسلحة متطورة غريبة عن أبناء القبائل، حين لم يعرف مشعان إلا السلاح الأبيض الرماح والسيوف فقط، فكان من الحكمة أن يتعامل الشيخ مشعان بأسلوب يجنب القبيلة الاصطدام المباشر مع الأتراك للاختلاف الكبير في موازين القوى، والدليل على صحة ما ذكرناه هو مقتل الشيخ مشعان في حربه ضد الباشا.

مقتل الشيخ مشعان

كثيرة هي المعارك التي قادها الشيخ مشعان بن هذال، ولكن القدر أراد هذه المرة أن يضع نهاية لحياة هذا الشيخ الشاعر لتنتهي حقبة زمنية لأحد كبار مشايخ عنزة في مناخ معروف عند العرب يسمى مناخ «الشماسية».

وسبب هذا المناخ أن الشيخ مشعان بن هذال وأتباعه من قبيلة عنزة اعترضوا طريق قافلة كبيرة ظاهرة من البصرة والزبير في شعبان سنة ١٢٤٠هـ كان فيها من أهل سدير والوشم والعارض وغيرهم وكان رئيس القافلة «علي آل حمد» من أهل الزلفي، وكان معهم أموال كثيرة وبضائع، وعندما وصلت القافلة إلى منطقة (جراب) مورد الماء المعروف، حاول الشيخ مشعان مهاجمتهم، لكنهم قاوموه وثبتوا له، فاضطر بعد ذلك للسعي بالمكر والخديعة من أجل أن يحصل على ما يريد، فأرسل أولاً إلى رئيس القافلة علي آل حمد يعرض عليه الصلح ويدعوه للمجيء إليه، فلما قدم علي آل حمد على مشعان قام بحبسه وشن الغارة على القافلة، مهدداً أنه في حالة المقاومة سيقتل علي آل حمد، فتخاذل قسم كبير منهم خاصة قرابته وجماعته، وبذلك سيطر على القافلة وسلب جميع ما معهم حتى أن بعضهم سلبت ثيابه، وبعدها أقبلوا إلى بلادهم حفاة على أرجلهم قد امتلكهم الخوف والفزع بعد أن أضاعوا جميع تجارتهم.

سار بعد ذلك الشيخ مشعان إلى بلدة (الغاط) وتزوج هناك ولم يلبث

إلا أيام قليلة حتى رحل إلى أرض الشماسية نزل الشيخ مشعان الشماسية مع قومه، وكان قوم من قبيلة مطير وكبيرهم الدويش قاطن في مكان (البرجسية) وهي الآن في جنوب الشماسية، فحصل بينهم قتال شديد، تمكن الشيخ مشعان وقبيلته فيه من التغلب على مطير، فذهبت مطير واستنجدت بباشا الترك في الأحساء، فجاءت بسريتين فيهما أميران أحدهما يدعى (عزاز) والآخر يدعى (البقيشي)، وخلال ذلك تأهب الشيخ مشعان وقبيلة عنزة للحرب القادمة فقاموا بحفر خندق على الشماسية يمتد من النفوذ غرباً وينتهي بجبال الشماسية شرقاً، حيث نخل آل عبد القادر ونخل آل عثمان الآن، ودربت الخيول العنزية على عبور الخندق بحيث جعلوا الخندق أول الأمر ضيقاً حتى لا تهاب الخيل قفزه، ثم كلما تدربت عليه عرضوه حتى صار لا يتجاوز من الخيل إلا ما سبق تدريبه على تجاوزه فلما حصلت المعركة بين الطرفين كان النصر فيها للشيخ مشعان وقبيلته حيث كان للخندق دور بارز في حسم المعركة، ثم أن سرية من الترك حاولت أن تدخل الشماسية من غربها حيث لا يوجد خندق، وكانت هذه السرية بقيادة (البقيشي) إلا أن عين عنزة رأتهم فخرج إليهم الشيخ مشعان، فقتل قائدها البقيشي في الموضع المعروف الآن في نفوذ الشماسية باسم «نقرة البقيشي».

وبعد ذلك ذهبت بقية أفراد السرية منكسرين جنوباً، فلما وصلوا البرجسية وفيها ثقلهم ومتاعهم، وقد علم عزاز قائد السرية التركية الثانية بأن صاحبه البقيشي قد قتل آمر جنوده بالرجوع إلى الأحساء، وفي أثناء رحيلهم أتاهم رجل وقال: أنا قتلت شيخاً له ذقن كبير، فقال شيخ مطير الدويش: أنا أخو جوزا هذا مشعان. . . والله لو أنه حي ما تردون ماه.

ثم قال الدويش لذلك الرجل وكان من الأتراك، وكيف قتلته؟ قال:

قتله الله، كنت منهزماً، وكانت البندقية فوق كتفي، فلمست الزناد خطأ فثارت البندقية وكان مشعان خلفي فأصابه الرصاص في صدره فقتله. وبعد هذه الحادثة رحل قوم عنزة إلى جهة الأسياح.

وقد ذكر الشيخ العبودي أن قبر الشيخ مشعان لا يزال معروفاً في الشماسية حتى الآن، وهناك ضل في الشماسية يسمى «ضل مشعان».

ومن خلال ما تقدم نجد أن تاريخ مقتل الشيخ مشعان هو سنة ١٢٤٠ وهذا ما ذكره ابن بشر المعاصر للشيخ مشعان والذي أورد حادثة مقتله ضمن حوادث سنة ١٢٤٠، بينما نجد أن كثير من المراجع الأخرى المتأخرة ومن بينها مراجع لباحثين مجتهدين يجزمون بأن مقتله حدث بعد ربع قرن من ذلك التاريخ أي سنة ١٢٦٦هـ ولا يشيرون للتاريخ الذي ذكره ابن بشر ولا نعرف سبباً لذلك.

وما نراه أن الاطمئنان أكثر إلى قول ابن بشر هو الصحيح ما لم يأت مخالفوه ببينتهم، ونحن أيضاً لا نجد في شعر مشعان أو سيرته ما ينفي تاريخ ابن بشر.

مرثية الشيخ مشعان

كان الشاعر مهنا أبو عنقا من أعز أصدقاء الشيخ مشعان، وعندما سمع خبر مقتل الشيخ رثاه في قصيدة قال فيها:

الله يا علم لفانا مسيان جانا يخبر به على الهجن طرشان
قلت أخبروني يا ركب بالذي صار قالوا توفى مرب الخيل مشعان
فزيت كفي واحد صايبه حال والدمع من عيني على وجنتي سال
لو ينفدي بالنفس والغوش والمال فديت له نقدا على غير متهان
يا مقشره من علم سوء لفاني لو كان كل ما سوى الله لفاني
زادي ومشروبي ونومي جفاني من يوم جاني علم سردال الأضعان
ليته السير عند قوم بعيده نرخص له الفاني وسوقه نذيده
مرحوم يا ريق الضيوف الجديدة يا من نهار الكون للخيل طعان
مرحوم يا ريف الهشالي ال ياجن يا مغلي سوق الملا في ال ياحن
يا معطي المعروف طوعاً بلا من يا من حجاجه فيه للجود نيشان
مرحوم يا تالي رجال القبايل يا فارس الهيجاء وصناديد وايل
مرحوم يا مقعد صغى كل عايل يا ما قريت الذيب يا مروي الزان
مرحوم يا فكاك زمل العذاري ال يا زاغ عنهن واذهلن العذاري
يا فرح حرا لأشهر ثم طارا صيده ضحاء الهيجاء صناديد فرسان
لك الثنا والحل مني على الدوب لك الدعامني على الدوب مندوب
يا شاري المعروف ال ياجاء مجلوب يا من لغالي المال ما هو بخزان

لك الثنا مني وارد مثنى يا من ملك باحسان جوده مهنا
فارقتنا واوحشتنا بالفراق واوجعت بالفرقا ضمير العناقي
والله لو أعطي الحسا والعراق والبصره الفيحاء وبغداد وعمان
ما سد عني فرحته فرد ساعه مقابلي مشعان نور الجماعه
لكن حكم الرب سمع وطاعه ما قدر الرحمن ما منه جزعان
ان جت من غبر الليالي مواكيد غارات بقعا كل يوم لها صيد
ارجي خلفنا به بمزيد وزيد ومحمد اللي بالظفر والثناء بان
ما مات من خلف عضيد خلافه مقعد ضحى ضده ويبري الحسافه

الشيخ فهد الهذال

شـيـخ الـشـيـوخ الـلـي يـضـد الـعـنـيـدي
شـيـخ الـشـيـوخ الـلي عـزيـز جـنـابـه
الـشـيـخ ابـن هـذال نـسـل الـحـمـيـدي
عـزان عـن قـرب الأهـل والـقـرابـه

الشيخ فهد الهذال

فهد بن عبد المحسن بن الحميدي بن عبد الله بن هذال، ولد الشيخ فهد في سنة ١٨٤٠م وتوفي سنة ١٩٢٧م منحته الدولة العثمانية رتبة «بيك» تقديراً لجهوده في حفظ الأمن في الصحراء المترامية الأطراف والتزامه للصدق والوفاء في أقواله ومعاهداته، ثم عينته «قائمقام» على بلدة الرزازة والصحراء المجاورة لها.

يقول الضابط البريطاني ستيفن همسلي لونكريك[١] STEPH EN HEMESSLEY LONGRIGG في كتابه «العراق الحديث - الجزء الأول» وكانت قبيلة عنزة وهي من أوسع المجموعات البدوية في شمال الجزيرة العربية تمسك بصحراء الشامية من النجف إلى هيت وكان زعيمها المتعلم «ابن هذال» قائمقام الرزازة عرضة للمحاكمة الآن على يد الأتراك، حيث حكم عليه بالسجن، قد أخذ يتعقب خصومه القدامى من قبيلة «شمر» ويزدري بالحكومة.

والرزازة التي أشار إليها همسلي لونكريك عبارة عن بحيرة تقع على نهر الفرات ذات أراض خصبة ومزارع يمتلكها البيك فهد الهذال، وبنيت بقربها مدينة سميت بـ«الرزازة» كانت تتبع إدارياً آنذاك إلى متصرفية لواء كربلاء.

---

(١) أحد ضباط الحملة البريطانية على العراق، له العديد من المؤلفات المهمة من الناحية السياسية والتاريخية.

وفي مذكرات العرب والغربيين ذكر الدكتور عبد الجليل الطاهر في كتابه «العشائر العراقية» أن عشيرة عنزة من أعظم العشائر البدوية وتهيمن على صحراء الشامية من النجف إلى هيت، وكان شيخها ابن هذال يتمتع برتبة قائمقام وفي عداء مستمر ضد عشيرة شمر، ولفظة قائمقام التي ورد ذكرها آنفاً، هي رتبة عثمانية رفيعة، تمنحها الدولة لكبار الموظفين المدنيين والقادة العسكريين وتعادل رتبة عقيد أو عميد.

وقد نشرت مجلة «الشؤون الخارجية» الصادرة في لندن في شهر نوفمبر «كانون الثاني» فصلاً عن أمراء العرب «وداوننغ ستريت» عربته جريدة «العالم العربي» البغدادية ونشرته متسلسلاً في أعدادها المرقمة ٢٧٨ ـ ٦٧٨ في «نوفمبر» كانون الثاني وقد جاء الحديث عن الشيخ فهد الهذال في هذا الفصل حيث ورد ما يلي «يمنح الشيخ فهد ابن هذال إعانة سنوية قدرها ١٤٠,٠٠٠ روبية «١٤٠ ألف روبية» لقاء الخدمات التي يزديها، فإن الطريق الحيوية القادمة من فلسطين تمر على المنطقة التي تسكنها قبيلة عنزة، وتبلغ مئتي ميل، فالخدمة التي يؤديها لحفظ الأمن في هذه المواصلات تبرر صرف حكومة الهند «البريطانية» هذه الهبة إلى الشيخ ابن هذال.

ومن خلال ما مر وما يأتي يتبين لنا المكانة الكبيرة التي كان يتمتع بها الشيخ فهد الهذال سواء بين الحكومات من جهة وبين جميع القبائل العربية من جهة أخرى.

تعقيب على ابن عثيمين

كتب الدكتور عبد الله بن عثيمين مقالة بعنوان (قراءة في كتاب عبد العزيز بن رشيد والحماية البريطانية) وأشار في المقال إلى أن الشيخ فهد بن عبد المحسن بن هذال شيخ قبيلة العمارات من عنزة كان وكيلاً لمصالح ابن رشيد بالبصرة، وقائماً على أعماله، وهذه الملاحظة غريبة جداً، وهذا الاستغراب في حقيقته نابع من أن المتتبع للتاريخ وخصوصاً لتاريخ قبيلة عنزة يجد أدلة تنفي هذا القول بصورة قطعية ومن الأمور التي تساند عدم صحة هذه المعلومة التي تساند عدم صحة هذه المعلومة التي أوردها الدكتور عبد الله بن عثيمين ما يلي:

١ ـ التماثل القيادي بين ابن رشيد وابن هذال، فابن رشيد والي حائل، وابن هذال شيخ ووالي قبيلة عنزة في شمال المملكة وجنوب العراق كما أن بعض القبائل المجاورة كانت تخضع لنفوذه.

٢ ـ الجانب الاقتصادي: هناك تقابل بين الجوانب الاقتصادية بين ابن رشيد وابن هذال، والبعض يرجح تفوق الجانب المادي عند ابن هذال على ابن رشيد للأسباب الآتية.

يملك ابن هذال أراضي زراعية واسعة على ضفة نهر الفرات، إضافة إلى القطعان الكثيرة التي يملكها من إبل وضأن، وكان له مضيف يتعهد بتأمين ثلاث وجبات يومياً للضيوف من أهل البادية والحاضرة، بحيث أن ذلك المضيف لم يكن ينقطع عنه الضيوف، وأيضاً كان ابن هذال يتلقى

إعانات مالية ضخمة من قبل الحكومة البريطانية التي كانت تستعمر العراق، وكذلك تلقيه هبات مالية وعينية من قبل الملك عبد العزيز.

٣ ـ النفوذ السياسي: كان وضع ابن هذال في ذلك الوقت يرتقي من شيخ قبيلة إلى شخصية سياسية هامة جداً لها نفوذها الكبير في العراق ودول الجوار مثل المملكة العربية السعودية، حيث هناك أفراد كثيرون من أتباع قبيلته يستقرون في بادية الشمال الشرقي وحواضر منطقة القصيم ودول الخليج العربي خاصة الكويت والبحرين، وفي الأردن حيث هناك قسم كبير من القبيلة الذين نزحوا من العراق إلى الأردن إبان تأسيس الجيش الأردني في زمن القائد الإنجليزي المعروف (غلوب باشا)[١] الملقب بـ«أبو حنيك» حيث كان يغذّي من أفراد القبائل العربية، وحتى في سوريا يمتد نفوذ ابن هذال. لكنه ربما يكون نفوذاً وجدانياً أكثر منه سياسياً لكون قبائل عنزة في سوريا من السبعة والفدعان والرولة لم تكن تتبع زعامة ابن هذال، لكنها تبقي له الاحترام والتقدير لأنه يلقب بشيخ عنزة عموماً، أما البصرة فإنها لم تكن خاضعة لنفوذ ابن هذال لأنها خاضعة لقبائل شمر والظفير والمنتفق، والمنتفق أمراؤها آل سعدون وهم أكبر العائلات الأرستقراطية العربية في ذلك الوقت كما ذكرها «دكسون» في كتابه الكويت وجاراتها.

٤ ـ واقع العلاقة السياسية بين ابن هذال وابن رشيد، وبينه وبين ابن سعود، فهناك ود معروف وعلاقة حميمة تقوم على الاحترام المتبادل بين

---

(١) جون باجوت غلوب باشا، الضابط البريطاني المشهور بـ(أبي حنيك) توفي عام ١٩٨٦م قضى حياة حافلة بالأحداث لمدة ست سنوات (١٩٢٤ ـ ١٩٣٠م) بين أفناء القبائل العراقية في الجنوب وعلى الحدود بين نجد والعراق، بعد انتهاء خدمته في العراق، تولى قيادة الجيش الأردني لسنوات عديدة وفي الخمسينيات تنحى عن منصبه ورحل إلى بلده ليتفرغ للكتابة.

ابن هذال وابن سعود وهناك حوادث تاريخية يرويها أهل التاريخ لتاريخ تلك الفترة تؤكد ذلك منها:

أراد أحد الولاة العثمانيين أن يغزو نجد تحت حكم ابن سعود وجهز جيشاً أناخ ركبه عند ابن هذال حتى يدلهم على أسهل الطرق التي تؤدي إلى الدرعية، فكلف ابن هذال أحد رجاله دليلاً للوالي وأوصاه بأنه عندما يتوسط الكثبان في النفوذ عليه أن ينسل خلسةً في الليل ويرحل عنهم راجعاً والنتيجة هي ضياع الجيش التركي وهلاكه في الصحراء وهو ما يريده ابن هذال تعاطفاً مع ابن سعود ومؤازرة له.

بناء على تحريض ابن رشيد قام والي بغداد العثماني بزيارة تفقدية الغرض منها التأكد من صحة خبر ابن رشيد من عدمه في تقييم الولاء للسلطان العثماني في قرى نجد التابعة لابن سعود، وقد اصطحب معه الشيخ ابن هذال في هذه الرحلة، وعندما اقتربوا من «عيون الجواء» أرسل ابن هذال أحد رجاله إلى أمير القرية وهو «ابن عساف» من المحينات من الدهامشة من عنزة يخبره أن الوالي قادم إليهم غداً وسيصلي معهم الجمعة، وأوصى خطيب الجمعة أن يتظاهر بالدعاء للسلطان العثماني، وفعلاً حصل ذلك، وهو موقف أخوي يريد منه ابن هذال أن يجنب البلاد النجدية شرُفتك العثمانيين.

وفي معركة «الجميحا» في ١٩١٠م حيث استنصر الملك عبد العزيز ابن هذال لنصرته حين حربه مع ابن رشيد وحدثت معركة الجميما بخصوص ذلك قرب مدينة رفحاء حالياً، وكان فيها النصر حليفاً لابن رشيد على ابن هذال.

أما العلاقة بين ابن هذال وابن رشيد فهي علاقة غير مستقرة وهناك أدلة كثيرة تؤكد هذا القول.

٥ ـ قول الدكتور ابن عثيمين مبني على الترجيح الشخصي فقط، كما صرح به هو في مقاله المذكور الذي يفتقد إلى الأدلة الداعمة له.

٦ ـ الدكتورة سلوى الغانم أوردت في رسالتها للدكتوراه أن فهد باشا وكيل ابن رشيد في البصرة هو فهد بن سبهان من أقرباء ابن رشيد بالبصرة، ويبدو واضحاً أن ابن عثيمين إشتبه بين الاسمين.

٧ ـ عند المرور على أسفار المستشرقين والرحالة الغربيين الذين زاروا المنطقة وأرخوا بعض أحداثها لم يتعرضوا لتسجيل هذه الملاحظة أمثال (بنك هارت) موزيل «قبائل الرولة» (بلجريف) الليدي آن بلنست «رحلة في بلاد نجد» (جون فيلبي)، كارل رضوان «الخيام السود في أرض العرب»، لورانس العرب «أعمدة الحكمة السبعة».

حديث القنصل الألماني

من مذكرات (فريدريك روزن) قنصل ألمانيا في بغداد سنة ١٨٩٨م الذي تحدث عن مشاهداته في العراق حيث يقول «أردنا زيارة مدينة كربلاء وأثناء سيرنا بهرنا منظر عدد كبير من الجمال البيض ترعى في السهل، وهذا الجمع غير الاعتيادي من الجمال كان بسبب وجود «فهد بك» الرئيس الأكبر لبدو (عنزة) في المنطقة. . . وتترحل عنزة في امتداد الأراضي على الضفة اليمنى من الفرات حيث تشغل مساحات واسعة، بينما (شمر) تسكن الجزيرة بين الفرات ودجلة وهي عدوة لعنزة.

وفي الحقيقة كنا بطبيعة الحال نتطلع لرؤية (فهد) الذي سمعنا عنه كثيراً من القصص والأوصاف فوجدناه جالساً في مضيفه وهي خيمة - أو بالأحرى سقف خيمة مصنوعة من شعر الماعز الأسود يسندها عمود أفقي يمكن تطويله بحسب عدد الضيوف.

ولقد كان مضيف فهد بك يمتد أكثر من ٣٠ ذراعاً وعرضه ٥ أذرع فقط، وتحته كان يجلس القرفصاء صفان من أبناء الصحراء الذين كان من بينهم فهد بك كمضيف لهم، وفي نفس الوقت كان يقضي بينهم وحين أعلن القواسون الذين كانوا برفقتي قدومي، نهض لاستقبالنا وقادنا إلى خيمة تركية صغيرة بيضاء فرشت حالاً على الجانب الضليل منها السجاد لنجلس عليها معه، وأمر بإحضار عدد من السروج المعروفة للجمال المزينة بمسامير ذهبية توضع في جوانبنا لنسند إليها أيدينا.

وقد جلب انتباهي أن فهد بك لم يكتفي بقبول لقبه «بك» التركي فقط، بل كان يحرص كثيراً على التحدث بالتركية إلى خادمه الخاص، وفي محادثة معنا تكلم العربية فقط، وقد أبدى آراء صائبة وسأل أسئلة وجيهة جداً، وبعد أن استفهم عن معدل النفقات السنوية للقنصلية الألمانية ببغداد، كانت النتيجة التي خرج بها أنه لا يجد فيها من الفوائد ما يعادل كلفتها ولم أكن قادراً على دحض حججه. وبعد أن قدم لنا وجبة من اللحم، تمشينا خلال مضاربه وأبدينا إعجابنا بإبله وكانت من جنسين مختلفين (الذلول) وهي الإبل الراكضة، و(الإبل) وهي التي تحمل عليها.

هذا ما ذكره القنصل الألماني في العراق عن الشيخ فهد الهذال زعيم عنزة في وقته ويدل كلامه على المكانة الكبيرة التي كان يتحلى بها الشيخ فهد بالإضافة إلى المساحات الواسعة التي يسيطر عليها هو وقبيلته في ذلك الوقت، ومن خلال كلامه نشعره بكلمات الانبهار والاحترام التي قابل بها الشيخ فهد وحرصه بل التمني الذي كان يراوده لمقابلة الشيخ مما يدل على وصول أخبار وصفات الشيخ فهد إلى القنصل الألماني هذا فضلاً عن وصول أخباره إلى جميع أبناء القبائل العربية، وأيضاً الحوار الذي دار بينه وبين الشيخ فهد وكيف أبدى إعجابه بما طرحه الشيخ فهد حتى أنه لم يتمكن من معارضته وهذا يدل على سعة إطلاع الشيخ زيادة بالأمور التي تحيط به. إلى غير ذلك من الكرم والطاعة التي رأى فيها أتباعه.

ديكسون وزوجته

ذكرت السيدة البريطانية فيوليت ديكسون[1] Violet Dickson في كتابها «أربعون عاماً في الكويت» أنها رافقت زوجها الليغتنات كولونيل هارولد ديكسون «ت ١٩٥٩م ودفن بالكويت» عندما كان حاكماً سياسياً لمدينة الحلة في الفرات في زيارته لمضارب قبيلة عنزة. تقول: في أغسطس رتب لنا هارولد زيارة إلى مضارب عنزة وكانوا عرب صحراء حقيقيين، لم يكونوا مألوفين بالنسبة لي مثل فلاحي ضفاف النهر الذين كنا نعيش بينهم، لذلك كنت أتطلع بشوق إلى زيارتهم في خيامهم.

بدأنا رحلتنا من الحلة بالسيارة في السابعة والنصف صباحاً، وذهبنا عن طريق قنطرة الهندية، فوصلنا المسيب في حوالي التاسعة وخمس وأربعين دقيقة، وتوجهنا، إلى السراي حيث كان المدير رشدي أفندي ينتظرنا ببدلة من قماش أزرق مزركش، فقد تلقى منا رسالة في اليوم السابق، نخبره فيها بأننا سوف نحضر في اليوم التالي لمقابلة الشيخ فهد بيك ابن هذال زعيم فخذ العمارات من قبيلة عنزة وهي إحدى أكبر القبائل في صحراء العراق، وشمال الجزيرة العربية، وكان قد وصل لتوه من الصحراء وعسكر على بعد نصف ساعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات،

---

(١) فيوليت ديكسون زوجة القنصل البريطاني المعتمد في الكويت الكولونيل هارولد ديكسون، وهي معروفة بين الكويتين باسم أم سعود عاشت في الكويت منذ العام ١٩٢٩ وحتى العام ١٩٩٠ حيث حدث الغزو العراقي للكويت فاضطرت للرحيل وهي مقعدة ثم ماتت في بريطانيا.

وقد عبرنا مع المدير جسراً مخلخلاً جداً إلى الجانب الآخر البعيد، حيث وجدنا بانتظارنا سيارة فورد أخرى تقل الشيخ محروت ابن الشيخ فهد ومعه عبد يدعى «مرزوق» وكانا يرتديان معاطف قصيرة بيضاء مزركشة، وجلابيب حريرية طويلة ذات أكمام فضفاضة، وكان كل منهما يتمنطق بسيف ذهبي على جانبه، وتقدمنا الرجلان عبر طريق ترابي تنتشر على جانبيه مئات الجمال البيضاء والبنية اللون إلى أن وصلنا مرتفعاً من الأرض ضربت عليه مجموعة من الخيام المصنوعة من وبر الجمال وكانت تلك مضارب عنزة، وقد جرى ثلة من الأولاد حول السيارات أثناء مرورها، وحول الخيام كانت ترعى بعض الخيول والأفراس العربية الجميلة وأرجلها مقيدة ببعضها، وقد ركضت هذه الخيول مصلصلة بسلاسلها عندما اقتربنا منها وكانت أكبر هذه الخيام، خيمة مرفوعة على عمود من الخيزران في وسطها، ومفتوحة من جوانبها الأربعة، وفي ظل هذه الخيمة كان يجلس عدد كبير من الرجال، لقد كانت تلك خيمة الشيخ الذي كان في ذلك الوقت يعقد مجلسه الصباحي، وكان الشيخ يجلس على حشية حريرية، ويستند على سرج جميل مرصع بالفضة، وعندما نزلنا من السيارة نهض الرجال جميعاً، وهرع إلينا الشيخ فهد وصافحني بحرارة وقبل وجنتي هارولد، جلست في الخيمة مع الرجال بعضاً من الوقت، ثم ذهبت مع أحد العبيد لزيارة الحريم، وكنت قد التقيت بـ(نورا) ابنة الشيخ قبل شهور من هذه الزيارة، وقد فرحت جداً لرؤيتي مرة أخرى، وقد تزوج محروت ابن الشيخ زوجة جديدة بعد زيارتنا الأولى، وكانت العروس الجديدة فتاة نجدية بارعة الجمال ذات وجه مستدير وأسنان ناصعة البياض، وكانت هناك أيضاً زوجتاه الأخريان، وقد جلست معهن بعض الوقت وشربت لبن الإبل... ثم ذهبت مع نورا إلى خيمتها التي كانت جزءاً من خيمة كبيرة مجزأة بأبسطة ملونة وستائر حريرية.

وشكرت نورا على جلد النعامة الجميل الذي أرسلته إلي، وقد أخبرتني أن العديد من هذه الطيور الكبيرة اصطيد في الصحراء وقد استخدمت ريش هذه الطيور في تزيين هودجها، وأخرجت نورا من صندوقها رداء حريرياً أزرق جميلاً، وصممت على أن أرتديه كسيدة عربية، وخلعت غطاء رأسها الحريري ذا اللون الأحمر والأسود، ووضعته على رأسي، ولفت قطعة من القماش الأسود حول رقبتي، ووضعت في أصابعي خواتمها الذهبية والتركواز، وقد دخل فهد بيك بنفسه إلى الخيمة فجاءة فشعرت بحرج شديد، ولكنه جلس بجانبي وأمسك يدي، وجيء بطعام الغذاء، فعاد الشيخ فهد إلى الرجال وتناولت أنا طعامي مع النساء، وعندما حل موعد الرحيل، أصرت نورا على أن أحتفظ بالثياب والحلي التي كنت أرتديها، ويسعدني أن أقول أنها قد ظلت صديقة لي لسنوات عديدة جداً.

حديث المؤرخ البريطاني

المؤرخ البريطاني الكبير والسياسي الضليع جيرالد ديجور Gerald Pegeury أحد ضباط الحرب العالمية الأولى، وممثل بريطانيا العظمى في الكويت، والمبعوث الخاص لدى الملك عبد العزيز آل سعود والسفير البريطاني في المملكة العراقية الهاشمية، وصاحب المؤلفات الكثيرة عن العرب والجزيرة العربية تحدث في كتابه المسمى «Arabian Note Book Seudi» قائلاً: إن ابن هذال يعتبر الزعيم الأعلى لجميع قبيلة عنزة، وقبيلة عنزة من أكبر القبائل في الجزيرة العربية، ويضيف قائلاً، أن عائلة الملك عبد العزيز بن الرحمن آل سعود، تعود بأصولها إلى قبيلة عنزة، ويذكر ديجور أن الملك عبد العزيز آل سعود وابنه الأمير سعود بن عبد العزيز «ولي العهد» تزوجا أختا الشيخ فواز بن نواف الشعلان شيخ قبيلة الرولة من عنزة، وذكر كذلك أن العائلتين الحاكمتين في كل من البحرين والكويت هما من قبيلة عنزة.

ويتابع ديجور حديثه قائلاً: إن قبيلة عنزة تعود بأصلها القديم إلى «وائل» وفي العصور القديمة كان بنو وائل يقطنون الحجاز، وابتدأت هجرة بعض فروعها من الحجاز إلى المناطق المجاورة بسبب القحط، ويذكر كذلك أن أفضل الخيول العربية توجد لدى قبيلة عنزة، وبعض هذه الخيول يجد طريقه كل عام إلى الأسواق الهندية والمصرية وغيرها من الأسواق، وذكر أيضاً أن رب كل عائلة من قبيلة عنزة يمتلك فرساً عربية أصيلة.

ويتابع أيضاً، وكان الشيخ ابن هذال صاحب سلطة واسعة على الأراضي الصحراوية حيث تنتشر الجمال قاصدةً المرعى على شكل مجموعات كبيرة متفرقة وإذا سألت عن مالكها كان لا بد أن يكون الجواب أنها عائدة للشيخ ابن هذال أو أحد رجال قبيلة عنزة وبمجرد دخول الأراضي الخاضعة لسلطة ابن هذال يستطيع الإنسان أن يشعر بالأمان فلا يخاف من غارة اللصوص أو قطاع الطرق حيث أن رجال ابن هذال ينتشرون مع خيامهم في ساحات واسعة مما يعطي جانب مهم من جوانب الآمن للطريق ويعتبر ابن هذال زعيم قبلي مرموق يتمتع بصفات عديدة تجعله مميزاً وقادراً على قيادة قبيلة كبيرة مثل قبيلة عنزة وبسبب عقله السياسي تمكن من إقامة علاقات مع تركيا وبريطانيا بحيث يجنب قبيلته الدمار، وبسبب ذكائه وحسن تصرفه، كانت القبيلة خاضعة له ولا ترى إلا رأيه الذي غالباً ما يكون سديداً، الأمر الذي شهد به جميع من التقى به من الرحالة والكتاب الذين تحدثوا معه عن قرب وخصوصاً كتاب دولة بريطانيا العظمى، الذين انبهروا أشد الانبهار بذكاء رجل الصحراء الذي بالرغم من كونه يتخذ الصحراء مسكناً إلا أنه قريب من الأمور والأحداث التي تجري سواء في الريف أو المدينة.

من مواقف الشيخ فهد

كثيرة هي القصص والأحداث التي تبين صلابة الشيخ فهد الهذال وسيرته في إحقاق الحق دونما أن يميل إلى أي جهة باعتباره زعيم قبيلة كبيرة يتوجه إليه الجميع في مشاكلهم حيث يذكر أن سلامة بن عشبة، وهو أحد فرسان الصقور المشهورين أغار على إبل (شمر) وتحديداً إبل التمياط من شيوخ شمر المعروفين بالصلابة وقوة البأس، وبعد الاستيلاء على الإبل قام التمياط بإبلاغ الشيخ فهد بك عن ما حدث مطالباً بالإبل التي استولوا عليها الصقور، فأرسل الشيخ فهد بك إلى الفارس سلامة بن عشبة، وعندما جلس معه أبلغه الشيخ فهد بوجوب استرجاع الإبل وإعادتها إلى أصحابها ومن المعروف أن هناك علاقة نسب بين الشيخ فهد والتمياط.

ولكن الفارس سلامه بن عشبة رفض طلب الشيخ وقال إنها كسب ولا يمكن إرجاعه بأي حال من الأحوال فغضب الشيخ فهد وتوعده، وبعد فترة أدرك سلامه بن عشبة بأنه لا مفر له إلا إرجاع الإبل إلى أصحابها أو مغادرة دياره العمارات، ففضل أخيراً المغادرة مع إخوانه وأبناء عمومته إلى ديار السبعة وتحديداً (المسكة).

وبعد مرور خمسة سنوات غادر السبعة بعيداً عن الأهل من الأعمام في ديار العمارات كتب عقاب بن عشبة قصيدة يتذكر بها أبناء عمومته

الصقور ومنازلهم وبعد المسافة التي بين أراضي العمارات والسبعة ويخصها بالقصيدة الشيخ عامش الضلعان حيث قال:

نطيت راسل شبيح من قبل ماميت		واطالع بالشفاوى بيوتٍ تبنا
مقيضهم المكمى والبراريت		واد واردهم بأرض الخوضاء تشنا
وجدي عليهم وجد حي على ميت		العفو يا بعدهم عن وطننا
يا ولد إلى يم الشرق مديت		خذ الجواب ورد العلم عنا
وسلم على عامش لا منك اللفيت		ليه ينسانا زبن المجنا

وصلت القصيدة إلى الشيخ عامش الضلعان وطلب من كبار الصقور بأن يذهبوا إلى الشيخ فهد الهذال لإرجاع العشبة إلى أهلهم، ولكن الشيخ فهد رفض مطالب الصقور، فقال الشيخ عامش يا شيخ إذا لم يرجع الصقور إلى ديارهم فسوف تلحق بهم الصقور بأجمعهم وأنت لا تقبل بذلك وأنت رجل حكيم وتستطيع العفو، فقبل الشيخ فهد طلب الشيخ عامش وعاد سلامه ابن شعبه إلى الديار واعتذر من الشيخ فهد الهذال.

حادثة عجلان بن رمال

عجلان بن رمال من قبيلة شمر فارس وشاعر معروف ولكن حكمته كانت غالبة على باقي صفاته، وفي يوم من الأيام حدث خلاف بينه وبين عشيرته فاضطر للرحيل قاصداً الجزيرة ليجاور الشيخ فهد الهذال وجلس عنده خمس سنوات، وبينا هو على هذه الحال، حدث خلاف بين قبيلة عنزة وقبيلة شمر، وبحثوا عن رجل يحكم بالعدل بين الطرفين، فقال أحد الرجال سمعنا أن عجلان بن رمال يسكن عند الشيخ فهد ونحن نريده أن يحكم بيننا، فقبل الجميع على هذا الاقتراح، ومن بين الحضور كان الشيخ محروت الهذال متواجداً، وبعد ذلك حكم عجلان بن رمال لصالح قبيلة شمر، ولم يكن حكمه تعصباً بل من أجل الحق وعندما رجع وفد قبيلة عنزة بقيادة الشيخ محروت الهذال ومعهم بالطبع عجلان بني رمال تمثل الشيخ محروت بالبيت الذي يقول:

ياطير بن برمان جبناك حنايا مدلول الحيه على راس راعيه

فقال عجلان بن رمال: مضت خمس يا محروت وبقي ثلاث.

ولكن محروت الهذال لم يعرف معنى كلام عجلان بن رمال.

وعند صباح اليوم التالي ارتحل عجلان ولم يخبر أحد من قبيلة عنزة، فاستغرب الشيخ فهد بن هذال لهذا الأمر، فقال لابنه محروت: يا محروت عجلان رحل هل أخبرك بشيء قبل أن يرحل.

قال محروت: بلى قال شيء ولم أفهمه.

قال الشيخ فهد: ماذا قال؟

قال: قال عجلان راحت خمس وبقي ثلاث.

قال الشيخ فهد: الآن علمت أنك أغضبته لأنه يقصد جيرة (المهادي) المضروب بها المثل، لأن المهادي يصبر على أذى قصيره ثمان سنين وعجلان له خمس وبقي ثلاث.

وعندما توجه عجلان إلى حائل قال:

متى يجينا طارش فوق مشدود   يخبرن عن دارنا وش جرابه

في مجلس الشيخ فهد

كان الشاعر محمد الدسم[1] جالساً في مجلس الشيخ فهد بن عبد المحسن، وكان الدسم لا يشرب الدخان (التتن) ولكن هناك رجل غريب طلب من محمد الدسم أن يطلب من الشيخ (تتن) لكي يعمر، وكان في المجلس كيس مخصص للضيوف ففكر محمد الدسم ماذا يفعل كي يجلب التتن ويعطيه لهذا الرجل فترجل محمد الدسم بهذه الأبيات:

التتن قل وصار شوفه شفاقه ... ولو اطلبه بين الدياوين مشفوق
هنيت نفس ما تداني ذواقه ... ولا صانفت عند الشراريب بالذوق
كا أنت مفرغ ما بكيسك أدقاقه ... ولا بردتك من حتاويت وعروق
انحهج لابو متعب تنحر قناقه ... تلقا مضيف الوايلي كنه السوق
يعطيك لو يشري سبيله بناقه ... وعمال كيسه للشراريب مطروق

وعندما سمع الشيخ فهد هذه الأبيات، أمر للدسم بكيس من التتن، فأعطاه محمد الدسم لذلك الرجل الغريب.

---

(١) محمد بن حسين الدسم الدوامي السبيعي العنزي، ولد هذا الشاعر سنة ١٢٦٥هـ وعاش حتى أشرف على المائة عام.

بكاء الشيخ فهد

توجه الشاعر عجلان بن رمال بعد سقوط حائل إلى العراق وسكن بجوار الشيخ فهد هذال الذي أكرمه وجعله من المقربين إليه، وبالرغم من المكانة التي حازها الشاعر إلا أنه بقي متلهفاً لسماع أخبار أهله ومدينته، وفي يوم من الأيام وبينا الشاعر جالس سمع صوت طير وكأنه يقول له (يا قيس قم) فنظم الشاعر قصيدة في لحظات حيث قال:

يا قيس قم لمك عسى ما تقومي	حيثك صغير وتفهم العلم يا قيس
يا قيس وينك مفتخين الرشومي	اللي لهم عوص النجايب عواميس
ما تقل طقو الصياني بشومي	ولا تقل ناد وتالي الليل بقعيس
يا صيف قصر الضياغم بدابه ثلومي	ومضيفهم داجة عليه الرواميس
عقب الضياغم جعلها ما تدومي	خله يعله للشياطين وبليس.

وعندما سمع الشيخ فهد قصيدة عجلان بن رمال بكى بعد أن تأثر كثيراً للشاعر.

مَثل من العراق

عرف آل هذال عموماً بكرمهم الذي تحدث عنه الجميع، فلا يكاد أحد أن يتحدث عن هذه الأسرة إلا وتطرق إلى صفة الكرم الملاصقة لهم، وفي العراق هناك مثل شائع جداً وهو «مضيف ابن هذال» حيث يرسل هذا المثل للشخص الكريم تنبيهاً له بكرم أسرة آل هذال، ويروى أن مجموعة من أبناء قبيلة عربية ظلوا طريقهم ونفذ ما معهم من الطعام والشراب وكادوا يفقدون الأمل في النجاة وبينا هم يسيرون بخطى واهية من التعب لمحهم رجل يرعى الإبل فعرف حالهم وسقاهم الماء ودلهم على المكان الذي ينزل فيه الشيخ فهد الهذال فاتجهوا إلى عرب الهذال وهناك نزلوا، فصادف أن الشيخ فهد لم يكن موجوداً لانشغاله ببعض الأمور في بغداد فرحب بهم الشيخ محروت وبقوا ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث أراد الشيخ محروت أن يسألهم عن حاجتهم كما هي عادة العرب وقبل أن يكلمهم جاء الشيخ فهد الهذال، فأخبره ابنه محروت بالقصة فقال له لا تسألهم اليوم هم قصدوني واليوم رأيتهم سوف نسألهم بعد ثلاثة أيام أخرى، وفي اليوم الثاني عزم الرجال على المغادرة فلما رآهم الشيخ فهد يستعدون للرحيل، أرسل من يحملهم المؤنة والماء فقالوا: يا شيخ فهد لم تسألنا إلى اليوم؟

قال: هذا اليوم الثاني، ولو مكثتم إلى الغد لسألتكم.

فأخبروه بحالهم وكيف انقطع الطريق عليهم، ورحلوا إلى أن وصلوا إلى ديارهم فأخذوا ينادون أمام أبناء قبيلتهم «يا كرم الهذال».

قالوا عن الشيخ

* **الكولونيل جيرالد ايفلين لجمن:**

كان فهد البيك يحظى باهتمام كبير من الأتراك ولذلك حاولوا بكل الوسائل والمغريات أن يصالحوه مع حليفهم ابن رشيد بذات الطريقة التي حاولوها مع ابن سعود المنافس الأكبر لابن رشيد، كان فهد البيك داهية ثاقب الفكر إلى درجة أنه لم يلتزم نفسه إلزاماً عميقاً بالأتراك، بل استعمل الحذر في أن لا يغيظهم علانية، وهو مثل بقية العرب مجاملته فخمة، سخاؤه له صفته الخاصة المميزة، لقد كان حاكماً بكل معنى الكلمة، وكانت سلطته في حدود مملكته الجافة غير المستقرة لا غبار عليها ومحبة رجاله له عميقة.

* **الرحالة فون اوبنهايم:**

كان فهد بيك سياسياً رصيناً وأديباً عينه الأتراك كأبيه قبله قائمقام على الرزازة، حيث عاشت أسرته الموسرة وقد رافق عام ١٩٠٥م حملة عسكرية تركية من النجف إلى القصيم مات يوم ١٩٢٧/١/٢٨ وهو في الثمانين من العمر.

* **تقرير بريطاني لدائرة الاستخبارات:**

الشيخ فهد هذال رجل ثري يملك بساتين في الرزازة بالقرب من كربلاء وفي البغدادية شمال هيت وفي أماكن أخرى من نهر الفرات

وبالرغم من حكمته ومهارته في إدارة الشؤون العشائرية إلا أنه شيخ عجوز يتمتع ابنه متعب بمكانة مرموقة وقد قاسى كثيراً على أيدي الأتراك ويكرههم كرهاً شديداً.

*** هارولد ريتشارد ديكسون الوكيل السياسي في منطقة الفرات والعراق:**

كان من أبرز شيوخ عنزة الشيخ فهد الهذال وعندما توفي خلفه ابنه محروت الهذال، وآل صباح وآل خليفة ينتمون إلى العمارات، والواقع أن الشيخ محروت يدعي أنه الرئيس الشرفي لهاتين الأسرتين.

*** المحامي والكاتب العزاوي:**

كان للشيخ فهد عبد المحسن الهذال الشأن الكبير بين القبائل، وعمر طويلاً ويعد من أفذاذ الرجال وهو والد شيخ مشايخ عنزة محروت الهذال.

*** المس بيل السكرتيرة الشرقية للحاكم السياسي البريطاني في العراق:**

... وهناك العمارات الذين يدعون أنهم من سلالة جد أسطوري يدعى (بشرا) وهم يحتلون برئاسة فهد بك الهذال الزاوية الجنوبية الشرقية من بادية الشام ويمضون الصيف بالقرب من الفرات كما يقصد العمارات كربلاء والنجف، ويدعي فهد بك أنه الشيخ الأعلى لعنزة بأجمعها، ويعتبر ابن هذال أعظم شيوخ البدو في حدود العراق الغربية، وقد حاول الأتراك إدخاله في جهازهم الإداري، حيث قاموا بتعيين والد فهد والشيخ هذال قائمقاماً للبادية الواقعة بين واحة شثاثة وكربلاء حيث يملك في نهاية جدول يتفرع من الفرات عدة أفدنة من الأراضي الصالحة للزراعة يقوم بزراعتهافلاحون من سكنة المناطق النهرية، وقد ورث عنه ابنه(محروت

بك) هذه الأرض واللقب التركي أيضاً، فكان هذا أكبر تدبير من تدابير العثمانيين الظاهرية إلا أنه لم يكن في مقدوره أن يسبغ على الشيخ البدوي أبعد الشبه بالأفندي التركي.

وليس لفهد بك مسكن ثابت، حيث إنه في أواخر الشتاء وفي الربيع يمكن أن يوجد في مخيماً في الوديان الضحلة المملوءة بالعشب من وديان بادية الشام تحيط به حوالي مائتي خيمة تنتشر انتشاراً متسعاً منعاً لما قد يجري من هجوم مباغت عليه، وترتع قطعان إبله إلى مسافة عنه أميال من طول المخيم، كما يقوم هجانته المزهوون بجباية الأتاوي من كل قافلة تمر من ذلك الطريق.

ويعطي هذا الشيخ المسن فيما يجلس فوق السجاد النفيس في خيمة ضيوفه ومن وراءه الصقر وكلب الصيد صورة من صور الهيبة العشائرية لا يمكن أن تضاهيها صورة من المدن المسورة والقصور الشامخة التي يسكنها أمراء أواسط الجزيرة العربية وجموع عبيدهم المساكين.

وبعد الاحتلال بشهرين زار ابن هذال بغداد فقابلته السلطات البريطانية باحترام وتبجيل وعقدت معه اتفاقية حسب الخطة المعتادة، فخصصت له منحة مالية، وتعهد بالمحافظة على السلم على طول حدودنا وبمعاملة أعدائنا كما يعامل أعدائه ومنع مرور البضائع عبر البادية.

الشيخ متعب الهذال

الشيخ متعب الهذال

متعب بن فهد بن عبد المحسن بن الحميدي بن عبد الله بن هذال، عزيز الجانب منيع الساحة حصين الناحية لا يناله طالب ولا يطمع فيه طامع من ذوي الشرف والمجد سيد قومه من بيت شهير المآثر معلوم المفاخر، تزعم قومه في حياة والده الشيخ فهد بن عبد المحسن، فكان كثير الغارات والمغازي وتطمح نفسه إلى معالي الأمور.

أسس ما يعرف بالبيرق، والبيرق هو عبارة عن علم «راية» يتخذه زعيم القبيلة شعار له ولقبيلته التي تزعمها في أوائل القرن العشرين، ثم توسع وتطور مفهوم «البيرق» فأصبح رمز لإمارة عشائرية لديها قوة ضاربة ولهذه القوة مرتبات خاصة بها وبقيام هذا البيرق اندرج تحت راية هذا الشيخ مجاميع كثيرة فأصبح في الواقع هناك تقسيمات خاصة منهم الخيالة ومنهم أهل الركايب «الإبل» ومنهم المشاة «القوة الراجلة».

تحسنت الحالة الاقتصادية للقبيلة في أيامه وشائع مفهوم (الحقة) أو «الباص» وهي تذكرة يسمح لحاملها الاكتيال والمرور بديار العمارات دون الاعتراض وتأخذ بأذن من الشيخ متعب الهذال، حيث أخذت العشائر تتردد على ديار العمارات من أجل الاكتيال والتموين.

معركة أبو القدور

حدثت هذه المعركة في الجزيرة «جزيرة شمر» حيث سار الشيخ متعب الهذال ببيرقه وخلفه حشود قبيلة عنزة ونزل منطقة «أبو القدور» المكان المعروف بالجزيرة، واصطدم بقبيلة شمر ودارت معركة طاحنة بين الفريقين، وكان النصر في هذه المعركة حليف قبيلة عنزة، وكان برفقة الشيخ متعب الهذال الفارس المشهور زيد البجيدي الذي كان له دور بارز في تلك المعركة، وعاد الشيخ متعب الهذال إلى ديار قبيلة عنزة وصيحات الرجال تتعالى بالانتصار فاستقبلته القبيلة بمظاهر الفرح، ونحرت الذبائح لانتصار الشيخ والقبيلة في تلك المعركة.

معركة ١٣٣١ هـ

في سنة ١٣٣١ هـ سار زيد التمياط ومن معه من قبيلة شمر ونزل بحيرة (الرزازة)(١) المعروفة في العراق وكانت آنذاك تابعة للشيخ ابن هذال، وسمع بذلك الشيخ متعب الهذال حيث كان نازلاً بمنطقة (البشري) المكان المعروف في سوريا، فجاء من هناك ومعه مجموعته من قبيلة عنزة، وأغار على زيد التمياط ومن معه ودارت بينهم معركة عنيفة كان النصر فيها لابن هذال ومن معه، وقد قيل فيها:

يا ديرتن غابوا هلك   عرس عليك القايلة

---

(١) بحيرة الرزازة مسطح مائي منقسم بين محافظتي كربلاء والأنبار يستمد مياهه من نهر الفرات.

صارت لبو رمح الطويل وهذي حقوق مايلة

ورد متعب بن هذال:

لحادش للبيك قله عد الصحيح وما جرا
حنا حمينا ديرته واصنامنا كله ورا
مقدمهم انطر حدوته ويقول والله ماطرا

وكذلك أنشد يقول:

يا طارش لكبارنا كفيناهم قبل يجون
من فوق قب مهارنا عليهن غوش يطعنون
يا عرب هذا كارنا من فعلنا لا تزعلون

وكذلك قال موجهاً كلامه إلى زيد التمياط، «التمياط أخوال متعب الهذال وزيد خال متعب»، ويذكره بما قام به من فعل عندما زار متعب الهذال خاله زيد وجلس بمجلسه فما كان من زيد إلا أن أخذ يثخن الحديث اتجاه متعب الهذال، ومن أقواله التي رددهاأمام متعب «نريد نأخذ عنزة» و«نريد ننهب عنزة» فما كان من الشيخ متعب الهذال إلا أن تمالك نفسه في ذلك الموقف وجاءت الفرصة أثناء المعركة وأشار متعب إلى ذلك الموقف في هذه الأبيات:

يا زيد جانك ما دريت من اللمام وانا بهمكم
يومنك بالمجلس (....) تسيار تلي يمكم
بالليل نسري ما نبيت عجاج الصيهد لهمكم

من قصائد متعب

الحقيقة أن ما وصل إلينا من قصائد للشيخ متعب الهذال قليل جداً، لأنه لم يعرف عنه أنه كان شاعراً بمستوى مشعان الهذال ولكن نذكر له هنا قصيدة نسبت إليه حيث يقول:

يامل قلب فطنة شعلت الطير ماكن ماضي لي جمايل نساني
أن لا يع الخضرا ولالو شماديرما قال انا ليه خوي وتناني
نطن عليه مراح روس الشناخير وعشاه من بيض الشنادي اسماني
متى يا حجي يوم ننشد على خير نبي نوادع سرها والفداني
نبغي ندور الشيخ حامي المقاصير ريف المجانا فا كان شان الزماني
حتى نزوع أسلافنا والمضاهير العصر في مشيدات المباني
ومقامنا بيت الرياض المخاضير ويبدا عليا من بعيد وداني
ونبي وضيفة ناسمات المسامير فرحان وديع لهن بالأواني
وإلى اعتلوا شيب النواصي المناعير الجوخ يزها ملونات الكباني
في ساعة غارن وراضن شنانير والقلب عند معربات الحصاني
نوع نجيب الفود روس الخواوير متفقدات مفلقين اليماني
مرة عليهن جايبين المغاتير ومرة يجن ما غيرهز الغناني

قصة الراعي والشيخ

كان أحد الرعاة عند الشيخ متعب الهذال قد أحب فتاة من إحدى القبائل المجاورة، فعزم على خطبتها من والدها، ولكن الخاطب جوبه برفض قاطع من والد الفتاة، معللاً رفضه أن ابن عمها يريدها وقد قطع له وعد بذلك، فرجع ذلك الراعي حزيناً مغموماً من رد والد الفتاة، وبعد أيام علم أن السبب في الرفض لم يكن هوأن ابن عمها يريدها ولكن بسبب فقر الراعي وأن والد الفتاة لا يرى مع الراعي ما يضمن من أن تعيش ابنته حياة كريمة.

وعندما تأكد الراعي من السبب ذهب إلى الشيخ متعب الهذال وأخبره بالأمر، ولكن الراعي تفاجأ بأن الشيخ متعب أخذ يعده بأن يكلم والد الفتاة ولكن الأيام تمضي ولم يحصل ذلك، وفي يوم من الأيام حيث كان الراعي في المرعى أرسل إليه الشيخ متعب يطلبه حالاً، فذهب إلى الشيخ وجلس أمامه، فسأله الشيخ ماذا حصل في قصته، فأجابه لا شيء سوى أنه ينتظر من الشيخ أن يكلم والد الفتاة، فابتسم الشيخ بوجه الراعي وأخبره أنه لم يتأخر عن قصته ولم يتركها جانباً رغم انشغاله ولكنه في الأيام الماضية أرسل بعض النساء ليعرفن رأي الفتاة حتى لا يقدم على شيء تكون له عواقب غير حميدة، وأنه بعد أن تأكد أن الفتاة تريد الراعي قرر أن يهب له بعض الحلال وثياب جميلة، وأن يذهب معه إلى بيت والد الفتاة لخطبتها.

وفي اليوم التالي ذهب الشيخ متعب الهذال ومعه الراعي وبعض رجاله وأقبل على خيمة والد الفتاة الذي تعجب من قدوم شيخ مشايخ عنزة إليه واستغرب أكثر أنه شاهد الراعي الذي رفضه بالأمس مع الشيخ متعب الهذال وبعد أن جلس الجميع قال الشيخ متعب: يا رجل هذا الذي تراه أمامك يعمل عندي ويملك من الحلال والمال ما يستطيع أن يتزوج به ويحفظ عائلته وأنا أعرفه منذ وقت قديم فهو شجاع وأمين ولم يخالفني في يوم من الأيام علاوة على ذلك فهو يملك من الحلال أكثر منك فهل تعطيه ابنتك أم لا؟

فقال والد الفتاة: بلى والله هي له وأتشرف أن يكون من جاء معه الشيخ متعب زوجاً لابنتي.

موقف وذكاء

عرف عن الشيخ متعب بديهته وذكائه في المواقف الحرجة التي قد يتعرض لها بعض أفراد قبيلته وقدرته على الوصول إلى الحل الصائب ويروى في هذا المجال أن أحد أفراد عرب الشيخ متعب الهذال ذهب إلى وليمة لإحدى القبائل المجاورة، وعند دخوله سلم على الحاضرين مصافحةً كما هي عادة العرب في السلام فصادف أن سلم على رجل كبير في السن فمات ذلك الرجل أثناء السلام فحدثت المشكلة آنذاك واعتبر الرجل هو المسبب الأول في موت الرجل المريض وبقي هذا الأمر بين أخذٍ ورد حتى تم دفع دية الرجل الذي مات، فعمد الشيخ متعب بعد فترة إلى دعوة أبناء تلك القبيلة على وليمة كبيرة واستقبلهم استقبالاً حار، فما كان من تلك القبيلة إلا أن تدعوا الشيخ متعب ومن معه إلى وليمة، وعندما جاء الشيخ متعب ومن معه وضع يديه خلف عباءته وسلم من بعيد على الحاضرين، فتعجب القوم من عمل الشيخ متعب، فسأله أحدهم قائلاً: يا شيخ لِمَ لم تمد يدك لكي نصافحك؟

فقال: أخاف أن أمد يدي ويموت أحدهم وتكون الدية عليَّ؟

وهنا فهم الجميع مغزى عمل الشيخ متعب، فما كان منهم إلا أن اعتذروا وأحظروا ما وصل إليهم من الدية ولكن الشيخ متعب رفض أخذها وسامحهم على ذلك، فكان ذلك الموقف الكبير من الشيخ متعب الهذال حديث مجالس أبناء القبائل العربية لفترة طويلة.

منهجه في الإصلاح

اتسم الشيخ متعب باتباع منهج فريد للإصلاح بين المتخاصمين خصوصاً إذا كانت تلك الخصومة تقود إلى إشعال نار الحرب بين الطرفين فهنا يأتي دور الإنسان الحكيم الذي يدير الأمور بروية وحكمة من أجل الوصول إلى حل بعيداً عن إراقة الدماء فقد كان الشيخ متعب الهذال يراعي في أول الأمر أن الأطراف المتنازعة في حالة غضب وهيجان وبالتالي فهو يحتاج إلى تهدئة ثورة الغضب لدى الطرفين من خلال الإقرار أول الأمر بأن الطرفين على حق وما جرى بينهم ما هو إلا سوء تفاهم وبعد أن تهدأ النفوس يبعث على كل طرف لوحده ثم يتبين الأمر لكي يصل إلى الحل النهائي للمشكلة وهذا ما حصل بين فرعين من إحدى القبائل عندما وقعت بينهم الفتنة واستعد كل فريق للقتال وهنا تدخل الشيخ متعب بنفسه وحاور الطرفين معرباً لكل طرف أنه على حق ولكن يطلب منه مدة زمنية لأخذ حقه من الطرف الآخر عن طريق الحوار وتبادل الحديث مع الرجال وبعد أن تمضي بعض الأيام هدأت النفوس فبعث على شيخ الطرف الأول وتحدث معه وهذا فعل مع الطرف الثاني وتم الوصول إلى حل الذي لولاه لحدثت معركة حامية الوطيس ولأريقت دماء كثيرة.

ومن خلال ذلك المنهج أصبح الشيخ متعب آنذاك من الشخصيات التي تقصد لحل المنازعات بين القبائل العربية ومثل منهجه أسلوباً يقتدى به من قبل شيوخ القبائل الأخرى حتى اعترف بعضهم بقدرة الشيخ متعب

الهذال على فض النزاعات بصورة سهلة وسريعة معتبرين ذلك دليل حكمة وفطنة يتمتع بها الشيخ متعب.

الشيخ محروت الهذال

أنت الذي أحييت مجد ابن كلثوم
وذكرت مجد للمثنى على البال
بك من مزايا كليب عادات وسلوم
وأحييت ذكر الزير قهار الأبطال

الشيخ محروت الهذال

محروت بن فهد بن عبد المحسن بن الحميدي بن عبد الله بن هذال بن حبلان الهذال العنزي شيخ مشايخ قبيلة عنزة، ولد في منطقة يقال لها (حزم محروت) في العراق سنة ١٩٠٠م تقريباً نشأ وترعرع في بيت والده الشيخ فهد الهذال الملقب بـ(فهد البيك) وقد نشأ الشيخ محروت نشأة سليمة في كنف والده حيث كان والده شديد الحرص على أن يتعلم الشيخ محروت كل صفات الرجال النبيلة من كرم وسمو أخلاق وإقدام وفروسية، حيث كانت علامات الرئاسة تنمو مع كل يوم عند الشيخ محروت فصارت الأنظار تتوجه إليه رغم صغر سنه، وكان ذلك نتيجة حرص الشيخ فهد عليه وأيضاً الأجواء التي نشأ فيها، فهو ابن أسرة الزعامة المطلقة.

استلامه المشيخة

إستلم الشيخ محروت الهذال المشيخة بعد وفاة أخيه الشيخ متعب الهذال عام ١٩١٩م، وفي هذه الفترة كان الشيخ محروت لا زال شاباً صغيراً في السن أي أن عمره كان يقارب (١٩) عاماً فقط، إلا أنه كان تحت مراقبة والده الشيخ فهد الهذال، وكان يرسل معه أناس ذوو خبرة وحنكة ومعرفة ليروا ويتفحصوا قيادته للقبيلة وكيفية إدارته لشؤونها، فكان الشيخ فهد يسألهم باستمرار عن حال وتصرفات الشيخ محروت ليطمئن عليه وليوجهه في حالة تجنبه للصواب، وقد كان رغم صغر سنه شاباً يافعاً

ناضجاً متفهماً ومدركاً لكل أمور القبيلة ولقد قدّم الكثير لقبيلة عنزة وحسّن من أوضاعها، وأخذ يقيم علاقات عديدة مع زعماء ووجوه القبائل الأخرى ويتصدى لجميع أمور القبيلة وبدأ ذكره ينتشر بين القبائل وأخذ الناس يتداولون سيرته وصفاته التي كان يتحلى بها، ودأب على خدمة القبيلة فأمر لهم باستصلاح الأراضي الزراعية وحفر الآبار لكل فخذ من أفخاذ عنزة وزودهم بالمكائن المخصصة لذلك، فكانت هذه الأعمال تشير إلى توجه الشيخ الواضح لإدخال الحياة المدنية لأبناء القبيلة، وكان يساعد المحتاج ويقضي حاجة السائل وينظر في أمور أفراد القبيلة ويسارع في حلها بالشكل المرضي للجميع.

عنوان الكرم

إن صفة الكرم عند آل هذال متأصلة في نفوسهم فهي تلازمهم دائماً وتبرز حتى مع أعدائهم فكيف مع الغير، ولم يمر ذكرهم إلا وكان الكرم من العناوين المتصدرة لحديث الناس عن هذه الأسرة، والشيخ محروت سليل هذه الصفة فقد ورد أن إحدى القوافل جاءت من الشمال باتجاه العراق بما يقارب (٣٠٠٠) بعير، وأثناء مرورهم نزلوا ببيت الشيخ محروت لمدة ثلاثة أيام، فأكرمهم وقام بواجبهم على أكمل وجه لدرجة أن الولائم والذبائح كانت متواصلة ليل نهار طيلة الأيام الثلاثة ودون انقطاع، وكان الشيخ محروت يزود أهل هذه القوافل بالمؤن اللازمة وبكل احتياجاتهم وعند رحيلهم يخرج ويسلم عليهم ويودعهم ويعتذر منهم عن أي قصور مما يجعل أهل القوافل ينبهرون للكرم الخالي من الترفع.

وحدث ذات مرة أن أهدت إحدى القوافل للشيخ محروت، بعير (فحل) ثم طلب حضور عجلان بن رمال ليأخذ رأيه بالفحل حيث كان عجلان له نظرة جيدة في معرفة أصول الإبل، ورغم جمال (الفحل) إلا أن

عجلان كان له رأي آخر في أصالته وأخذ يثني على الشيخ محروت الهذال فقال:

هات الرسن يا سيف وادني الصعيدي
حط الشديد والجويد الصميدي | مهديه عودٍ شيخ عنابه
ثارت عليه منبلات الحديدي | وبالك تزود حقتين زهابه
ويا ناشدٍ عني تراني سعيدي | خدعة حشا وإلا سلم من صوابه
عند الشيوخ اللي سلمهم جديدي | تقضي سنتنا ما عرفنا حسابه
 | متهركي والعب على أبو عتابه

وقال الشاعر قطيفان بالشيخ محروت الهذال ويصف كرمه المعروف بين القبائل العربية

والطيب ما يضهر بليا خساره | وبل الشميله ما يلاديه النهر
والحكي ما ينفع بغير اللازم | ولا تنفع الحيلة إلى قل الضفر
ذكره وصل نجدٍ وأقصى الوادي | ويدرون فيه اللي ورا سود الحجر

وكان من المعروف أن في منزل الشيخ محروت شخص مسؤول عن إعداد الولائم يساعده في ذلك عدة أشخاص وفي أغلب المناسبات يكون تقديم الطعام في الصحن ذي الحلقات الأربع الذي لا يستطيع حمله إلا (١٢) رجلاً ولا زال موجوداً عند آل الهذال.

ويذكر أيضاً أن الشيخ محروت الهذال دعا الملك سعود بن عبد العزيز أثناء زيارته للعراق إلى وليمة غداء، وكان الملك في زيارة للملك فيصل ملك العراق الذي أحضر معه لواء من الجيش رافقه إلى مضارب الشيخ محروت والذي بطبيعته استعد جيداً لواجب الضيافة، فأولم بعدد (٢٠٠) رأس من الأغنام و(٨) رؤوس من الإبل احتفاءً بضيفه الذي كان قد توجس أن المضيف لن يكون مستعداً لما فعله الملك فيصل

وإحضاره للواء من الجيش يرافقه، لكن الملك سعود انطلقت أساريره حين عرف ما فعله صديقه الشيخ محروت الهذال لينطلق أحد الشعراء ويقول:

الكرم والطيب عز الله وكادي ... تذبحون الحيل وأذنابه فطاحي
تعز لمعتاز يا طير الهدادي ... يا صبي الحرب يا كبش النطاحي
يا خوبتلا باللقا مالك مشاري ... كنك أبو زيد من لح الحاحي
حامي الوندات بخشوم الهنادي ... مشبعين الذيب مع ضافي الجناحي
مقدم الويلان بايام الجهادي ... ترهج لمخلوق باكوان الصباحي

بيرق الهذال

شكل البيرق الأول الشيخ متعب الهذال وبعد وفاته استلم البيرق الشيخ محروت الهذال، حيث كون الشيخ قوة كبيرة وجنّد الشباب وزوّدهم بالخيام والمؤن والسلاح، وكل ما يلزم، فأصبحوا قوة عسكرية منظمة وأطلق عليهم اسم (الزقرت) وكان عددهم يتجاوز (٣٠٠٠) شخص، ويعتبر هذا العمل هو أول عمل عسكري منظم تقوم على إعداده قبيلة بمالها الخاص دون تدخل أي جهة حكومية، فيشير هذا العمل والإعداد إلى الحنكة والتدبير لدى الشيخ محروت واستشرافه للمستقبل واعتماده على تطوير الجانب القتالي للقبيلة دون الاعتماد فقط على طرق القتال القديم التي أصبحت مع مرور الزمن غير ذات فائدة، فأصبح (الزقرت) قوة ضاربة لقبيلة عنزة وبإشراف مباشر من قبل الشيخ محروت الهذال والذي كان يخصص أيام معينة للقاء قادة تلك القوة العسكرية ومعرفة المشاكل التي قد تواجههم والوصول إلى حلول مناسبة والاستماع إلى ما يطلبونه وتفقد مستوى التسليح لديهم، فشكل ذلك العمل ناقوس خطر على بعض القبائل وهم يرون أمامهم قوة عسكرية منظمة ومهيأة للقتال بشكل يتناسب مع ذلك الوقت.

وفي يوم (العبر) أي عبور النهر للغزو تجاوز عدد المقاتلين (٢٢٠٠٠) رجل وقد توقف الجسر عن الحركة نتيجة عبور هذا الطوفان البشري الزاحف باتجاه الجزيرة، وقد أخبر الشيخ محروت القوم الذين

يريد غزوهم بأن هذا الغزو موجه نحوهم فقبل أن يصلوا إليهم فروا هاربين، لما يعرفونه من القوة العسكرية القادمة نحوهم.

وبالرغم من تلك القوة العسكرية التي أصبح الجميع يحسب لها ألف حساب إلا أن الغرور لم يكن له طريق إلى قلب الشيخ محروت بل إن التواضع كان من سماته التي لا تفارقه في كل مكان.

ففي يوم من الأيام سار الشيخ محروت بالبيرق يتقدم تلك الجموع الغفيرة من المقاتلين وكان إلى جانبه بعض القادة من كبار عنزة فقال لهم «أشيروا عليَّ إلا بثلاث» فالتفت بعضهم إلى بعض فقال أحدهم «وما هن يا شيخ»؟ فقال: (النكيفة وغارة البيرق على عنزة، وغارة البيرق على المستضعفين).

ومن خلال ما تقدم يعطي الشيخ محروت درساً كبيراً عن مهمة القوة العسكرية (الجيش) فهي ليست أداة تسلط وقهر على الآخرين وهي ليست قوة تستخدم في المشاكل الداخلية بحيث يقوم القائد على الجيش بضرب أبناء جلدته وليست هذه القوة أداة موجهة إلى الفقراء والمستضعفين، بل هي أداة للحماية فقط، ولا يجوز استخدامها في غير ذلك.

هذا معنى الجيش وواجباته لدى الشيخ محروت الهذال، قوة لحماية القبيلة (الوطن) والدفاع عن العرض والشرف، لا أداة قهر وتسلط وعدوان، فكر ينطلق من عقلية عارفة بمجريات الأمور وما يفكر به البعض الذي قد يقومون بحرف مسير تلك القوة عن طريقها السليم، فتراه يتحدث بهذا الكلام بنبرة التهديد وبشكل قطعي وبمعنى (لا مشورة في هذه الثلاثة) إلى قادة تلك القوة وليس للمقاتلين، لأنه على علم أن انحراف القوة (الجيش) لا يأتي إلا من خلال القادة الذين يقومون بتهيئة

الأجواء لتغيير أفكار المقاتلين ومن ثم إصدار الأوامر إليهم، فتكون النتيجة كارثة تحل بتلك القوة وولادة معارك لا يعرف عقباها.

إن ذلك الكلام لا ينطلق من إنسان لا يعرف شيء، بل من إنسان تراكمت لديه تجارب الآخرين في ميادين عديدة ويكفي أنه من أسرة (آل هذال).

نعم إن موقع القيادة ليس هو بالشيء الهين فلا بد أن يمتلك من يحتل ذلك الموقع الخطير ميزات عديدة وفكر واسع حتى يستطيع أن يدير الأمور بالشكل الصحيح، فقد كان الشيخ محروت يمتلك فكر ذلك القائد العسكري المخطط للمعارك بكل دقة ليضمن النتائج من معاركه ففي يوم من الأيام أراد الشيخ محروت أن يغزوا قبيلة في الشمال، فأخذ يشيع ويسرّب المعلومات بأنه ينوي الغزو بعد أيام جنوباً، وبعد أيام سرّب معلومات أكثر دقة بأنه ينوي أن يغزوا إحدى القبائل في منطقة (القعرة) بالعراق، ثم بعد ذلك فاجأ الكل وعبر الشط نحو الجزيرة.

فاستطاع من خلال تلك الخطة القيادية أن يملك فرصة المباغتة للعدو والانتصار بسهولة، ومن جانب أخرى، عرف مقدار القوة سواء في العدة أو العدد لتلك القبيلة في الجنوب من خلال استعداداتها للمجابهة عندما وصل الخبر إليها.

وبالرغم من تلك القوة والانتصارات المتتالية في المعارك والشهرة التي نالها فقد بقي الشيخ محروت ذلك الابن المطيع لوالده في كل الأمور ليضرب مثلاً سامياً وكبيراً عن الأخلاق الإسلامية التي حث عليها الإسلام في طاعة الوالدين وعدم التكبر عليها فقد سار الشيخ محروت بقوة (البيرق) كلها إضافة إلى عدد كبير من قبيلة عنزة، فأصبحت لديه قوة متحدة لا تقهر واتجه بهم قاصداً غزو إحدى القبائل الكبيرة، وبينما هو

كان محمد هو والكردوش لزم	اعلو الحرب بجموعن تهابي
كان نايف على الندم تكلم	اجهلو هايس وين مشابي
جماعنا هو ويا اليتمان قدم	والمماشي على العاده مسابي
باحرار ما هي توه تعلم	الضياغم مداليه الحرابي
وين جبرين شبى النار حرم	لابته للمعادي سم دابي
سبلهم من هل الحيز تعرم	مثل مزنن غشى روس الهضابي
والدغيرات أهل حرب مقدم	جماعهم من قديم الجمع ما بي
والجنيدات صلى الله وسلم	جماعهم من قديماً له صوابي

وحدث تبادل إطلاق نار بين الطرفين وتدخلت الحكومة العراقية وأنهت القتال.

مناخ المضرع

حدث هذا المناخ سنة ١٣٤٩هـ فقد اجتمع ضنا بشر من عنزة وهم: العمارات بقيادة الشيخ محروت الهذال والسبعة بقيادة ابن مرشد، والفدعان بقيادة ابن مهيد، ويقابلهم في الجهة الأخرى ضنا مسلم من عنزة وهم: الرولة بقيادة الأمير فواز بن نواف الشعلان، والمحلف بقياداتها الثلاثة: ابن جندل وابن مجيد وابن معجل، وولد علي بقيادة ابن مسير والمنابهة بقيادة ابن ملحم.

اجتمعوا عند (خبرا) المضرع، وهي مستنقع ماء ليست ببعيدة عن مدينة تدمر، وتهيأ الطرفان للقتال حيث أعدوا العدة لذلك.

وكالعادة فإن الشيخ محروت الهذال استخدم أسلوبه الذي يعبر عن الحكمة وعدم التسرع والمحافظة على دماء أبناء القبيلة فأرسل وفداً إلى الأمير فواز نقل كلام الشيخ محروت حيث قال: إن دماء عنزة كلها برقبتك يا فواز... احقن دماء المسلمين فهذه المعركة لا ينتصر فيها أحد، فإن المقتول عنزي «واللي تصيح عنزية» أي التي تبكيه.

وكان الذي يقوم بعملية الصلح بين الأطراف هو الشيخ عويضة الخضع شيخ عشيرة الفرجة من الرولة.

وفي آخر الأمر حقن الله دماء المسلمين في هذه المعركة، التي لو حدثت لطالت أيام عديدة يقتل فيها الكثير وبعد الصلح قال الشاعر ضاحي من قبيلة العمارات:

يا الله يا اللي عالم بالسريره … اطلبك يالمعبود يا عالي الشان

تجعل لعويضة ورثةً مستنيره … ترفع له البيضا على روس الأعصان

لولا الخضع صارت علوم كبيرة … يوم عنزة تناوخت واللغى شان

بشر تناخت من حدود الجزيره … ورويل يزمي جمعها تقل ظلعان

الشكر لأخو بتلا كبير العشيرة … والشكر الثاني نرسله لبن شعلان

مواقفه في إصلاح ذات البين

لا ريب أن الشقاق والخلاف من أخطر الأمور التي إذا وقعت بين الأطراف تؤدي إلى الانفصال بعد الاتحاد، والتضافر بعد الاتفاق والمعاداة بعد الأخوة، لذلك نرى أن الإسلام اهتم بمسألة احتمال وقوع الخلاف بين المؤمنين وأخذها بعين الاعتبار، وذلك لأن المؤمنين بشر يخطئون ويصيبون، فندب الإسلام إلى أهل الإيمان وحثهم على إصلاح ذات البين، واعتبر ذلك من الأعمال العظيمة التي لها إضافة للأجر آثارها على المجتمع، ومن الطبيعي أن يتحمل من يقوم بمهمة إصلاح ذات البين التعب والألم من أجل ذلك الأمر الكبير.

ومواقف الشيخ محروت الهذال في هذا المجال كثيرة وعديدة يعرفها جميع أبناء القبائل ويتناقلون أخبارها بإعجاب فقد وقف موقف المصلح في الكثير من الأحداث التي كانت ذاهبة في طريقها إلى القتال بين الأطراف المختلفة إلا أن تدخل الشيخ محروت أدى إلى نزع فتيل الأزمة وإرجاع الصفاء والهدوء والمحبة بين الأطراف المتنازعة: ومن مواقفه في هذا المجال ما يرد ذكره أنه حدثت معركة طاحنة بين قبيلتين كبيرتين في الجزيرة العربية ووقعت مذبحة كبرى راح نتيجتها العديد من الناس وأريقت دماء كثيرة بين الطرفين لدرجة أن الدولة رغم إمكانياتها كانت عاجزة عن إيقاف تلك الحرب الضارية آنذاك فأرسلت الحكومة رسولاً إلى الشيخ محروت تخبره بأن أحد رجال الدولة سوف يصل غداً لزيارته، وتم ذلك

فعلاً فقد استقبله الشيخ بكل احترام وتكريم وبعد أن استقر المجلس طلب ذلك الرجل باعتباره ممثل للدولة من الشيخ محروت الهذال أن يتدخل في إيقاف تلك الحرب بما له من سطوة واحترام لدى جميع القبائل وأن يكون حكماً يفصل بين القبيلتين.

وفي اليوم الثاني ذهب الشيخ محروت وزار القبيلتين وتكلم مع شيوخهما وجلس حكماً بينهما يفصل إلى أن هدأت النفوس بين الطرفين وعادت المياه إلى مجاريها وقبل الجميع بما حكم به الشيخ محروت.

وعندما علمت الحكومة بما آلت إليه الأمور أرسلت بكتاب شكر إلى الشيخ تثمن له موقفه ذلك الذي وضع حداً للدماء. فعرفت الحكومة منزلة الشيخ محروت بين القبائل فصارت تندبه إلى كل مشكلة تقع بين القبائل تكون هي عاجزة عن حلها وكان ذلك نتيجة المعرفة التي كان يتحلى بها الشيخ وهيبته بين القبائل وصدق كلامه الذي يعرفه الجميع وتطمئن إليه النفوس والعدل الذي لا يحيد عنه أثناء الجلوس للحكم بين القبائل المتنازعة.

ويذكر أنه وقف موقف المصلح عندما حدث اختلاف ونزاع بين فخذين من إحدى القبائل الكبيرة، وبعد مداولات قبل الطرفين بحكم الشيخ محروت والاستماع إلى كلامه، فجلس معهم مجلس الفصل وأعطى كل ذي حق حقه وانتهى النزاع الذي لو استمر بين الطرفين لكانت نتائجه وخيمة.

وبعد تلك المواقف وغيرها للشيخ محروت أصبح اسمه من أكثر الأسماء تداولاً بين القبائل عند التطرق لمواقف الرجال الداعمة للسلام والإصلاح بين القبائل والأشخاص، فانطلق الشعراء يثمنون تلك المواقف

ويشيدون بدور الشيخ في إطفاء نار الخلاف ووضع الحد للدماء المراقة بسبب الخلاف.

فأصبح اسم الشيخ محروت من بين الأسماء التي تذكر لأشهر (الفرضة) أي المحكمين بين القبائل في حالات النزاع وصار يقصد من أماكن بعيدة للجلوس لكل المشاكل بين الأطراف.

ولا تقوم الأطراف المتنازعة من عنده إلا وقد رضي الجميع بالحكم الذي أصدره بينهم، وقد يتحمل الشيخ في بعض تلك المجالس الكثير من المشاكل وفي بعضها يدفع من ماله الخاص من أجل الإصلاح بين الأطراف، فحدث أن وقع خلاف بين قبيلتين وبعد الأخذ والرد حسم الشيخ محروت النزاع بينهم وشارك هو بالجزء الأكبر من المال المدفوع إلى أحد الأطراف، وعند اليوم الثاني أرجع شيخ تلك القبيلة التي أخذت المال (كفصل) إلى الشيخ محروت وقال (يا شيخ أنتم الكبار فعلاً... وهذا المال أنا أرجعته ولا أريد من تلك القبيلة أي شيء، فإن موقفك هذا جعلني أشعر بالخجل، فخذ هذا المال لأنني لم أتمكن من النوم تلك الليلة).

نعم هكذا ضرب الشيخ محروت الهذال أروع الأمثلة للإنسان الساعي من أجل الإصلاح بين الجميع حتى وإن كلفه ذلك الأمر أن يضحي بوقته وماله وجهده، فصار مفخرة من مفاخر القبائل العربية ويحق لآل هذال ولقبيلة عنزة عموماً أن تفتخر بهذا الرجل الذي لم يدخر جهداً من أجل الإصلاح بين الجميع والأمثلة على هذا المجال كثيرة لكننا ذكرنا جزء يسير لكي لا يطول الكلام ولنعطي المجال للمواضيع الأخرى.

منهج العفو

الكل يعرف أن العفو من صفات الرجال الواثقين بأنفسهم، فلم يكن العفو في يوم من الأيام دليل ضعف بل على العكس من ذلك تماماً أنه يعني عظمة تلك النفس وارتفاعها وسموها، وها هو التاريخ يحدثنا ويسطر أسماء لامعة بهذه الصفة كتب أسمائها وأهال عليها كلمات المدح والإعجاب، فالعفو ليس بالشيء الهين الذي قد يتصوره البعض فهو يحتاج إلى نفس كبيرة تتجاوز عن المسيء وتعفو، ولا ريب أن هذه الصفة وهذا المنهج تراه متبعاً في شخصية الشيخ محروت فلقد كان له منهج معروف في العفو عن الآخرين مهما كان ذلك الخطأ الذي ارتكبه المقابل بشرط أن لا يتعدى الخطأ على الآخرين وإن كان بالإمكان استرضاؤهم، وها هي الأحداث والأخبار تعكس لنا سيرة الشيخ محروت وتدلنا على منهجه في هذا المجال.

فقد ورد أن الشيخ محروت الهذال أرسل بعض رجاله في مهمة، وكان أحد هؤلاء الرجال ويدعى (فهد بن صليبيخ) قد أغضب الشيخ محروت في أمر ما، فاضطر إلى ترك مكانه بالقرب من ديار الشيخ محروت، فشعر بالغربة والحزن وأصبح لا يقوى على ذلك الفراق المؤلم فقال قصيدة يبين فيها حزنه:

كريم يا برق سرا له مواضي   عساه من خشم الرعيلة ليا النير

حل الفراق وقلت ماني رياضي   ويا لله تسعنا باحسن تدابير

أشوف خاطر شيخنا به غلاظي وأرخص لنا عساه لنا سبب خير
الشيخ جابنه علوم مواظي شيال حمل مثقلات القناطير
الشيخ مثل اللي تحقق وفاضي ما يختبط ميه كثير العوابير
يا كرب والله قلتها عن غياظي والله ما قلته على غير تصوير
أمشي بطاعتكم خفيف وراضي واتلي الرسن لوهو على جمة البير
الله يسن وجيهكم بالبياضي حنا منكم يا إخوان بتلا مسافير

ومن خلال قصيدته نرى ألم فهد بن صليبيخ على فراق الشيخ محروت وفراق الديار التي عاش فيها ويرجوا أن يشمله عفو الشيخ محروت الذي لطالما عفى عن غيره في مواقف أكثر شدة من موقفه هذا، ولولا علمه بعفو الشيخ وساحته المفتوحة ما كان قال ذلك بل إنه ألحق هذه القصيدة بقصيدة أخرى أسندها إلى الشيخ جدعان الهذال راجياً منه أن يقوم بالشفاعة له عند الشيخ محروت الهذال وينهي حالته الصعبة هذه فقال:

يا هيه ياللي على كوم الأفياح أنا على الرجلين ما لي مشاحي
شفت المراح وصار للقيل ميلاح هذي مرابط خيلهم بالمراحي
هذي ديار مرويه علط الارماح تراعي بها أم طويق بأرض بياحي
السربه اللي معهم الموت لماح يا زين قضب ايمانهم للسلاحي
يا لله شربوا غدر تصفقها الأرياح بحضن العدو يرعون قفر وقراحي
يم الخلا سرحوا فرق الأشباح وهجت نشانيش الشذا واللقاحي
وإن سمعوا راس النبا حس صياح ولحقت لكل ملظب مع شناحي
كم واحد طشوه والخيل طفاح يشكي صوابٍ له خطير النجاحي
وليا انتخوا بتلا بدلوا التمياح راحت على ذولاك من كل ناحي
اللي لكس مولع البيت شباح ضد الحريب وعزه من جاه ناحي

اللي لعليات النسانيس ذباح
ليا شلفحت غبر السنين الشحاحي

عسى المزون اللي بها البرق لفاح
مامون قطاع الفيافي ضياحي

عليه من يوصل سلامي ليا راح
جدعان شوق مروكات الرياحي

كن السبايا يوم يشلاه بصباح
صيدٍ من الوادي لحاه اللحاحي

جدعان واحكوا لي مع الشيخ باصلاح
يضفي على حناه وأبي السماحي

وش. قلت يا فوز الوغا وجه الأفلاح
سامح عسى اللي جاب جدك يباحي

وبعد يوم سمع الشيخ محروت الهذال قصيدة فهد بن صليبيخ فأمر بعض رجاله أن يذهبوا إليه ويحضروه، وفعلاً ذهب ثلاثة من الرجال وما هي إلا ساعات ودخل فهد على الشيخ محروت فنهض إليه الشيخ محروت وتعانقا لتنتهي محنة فهد بن صليبيخ وليعفوا عنه الشيخ محروت ويسامحه.

ومن مواقفه الأخرى وعفوه، أن فرد من (العمارات) من عنزة قام بقتل أحد أقاربه ثم جلى إلى إحدى القبائل في الجزيرة - لأن من المعروف عند القبائل العربية أن القاتل يترك الديار - فحدث أن دارت معركة بين هذه القبيلة وبين العمارات بقيادة الشيخ محروت الهذال في عهد سابق، واستضافته تلك القبيلة، وبعد أن انقضت الثلاثة أيام من الضيافة، كان أحد الذين يرتادون بيت شيخ تلك القبيلة قد استغرب من أمر ذلك الضيف وحاول استشارته عدة مرات لعله يعرّف عن نفسه وبقبيلته، فأنشد الضيف رداً على هذه الاستشارة المتكررة بقصيدة جميلة منها هذه الأبيات:

ضربكم.. أبو صعب وخلاكم عدامي
ثلاث سنين بغبها ما توعيت

ضربك ليا ما غطاك الكتامي
ما لحقتوا تالي عجزكم يوم هجيت

يتلونه الحبلان حصن الزحامي
وجدي عليهم وجرحي على ميت

ترعى مع الوديان هاك الزوامي
أنا ورى سنجار وهم من وراهيت

الله من قلبٍ طواه الهيامي
من غب همٍ هتت القلب تهتيت

وبعد أن وصلت هذه القصيدة إلى الشيخ محروت قام على الفور وذهب إلى أقارب ذلك الشخص وقال لهم، أنا قد عفوت عنه والآن أريد منكم أن تعفو عنه وسأصلح فيما بينكم، وبعد ذلك عاد ذلك الشخص إلى القبيلة وتحقق حلمه وانجلى همه حيث أصلح الشيخ محروت الهذال إصلاحاً كاملاً شاملاً بينه وبين أقاربه.

مشيخة مطلقة

الجميع من أبناء القبائل العربية يعرف، أن لا آل الهذال المشيخة المطلقة على قبيلة عنزة، فقد توارث أبناء هذا البيت العريق لقب شيخ المشايخ، فكانت لهم الكلمة النافذة على جميع قبيلة عنزة لما يتحلون به من صفات عديدة ونفوذ واسع وقدرة على القيادة، فقد كان الشيخ محروت من أشهر الزعماء في القرن العشرين، ويؤيد قولنا هذا الحادثة التي حدثت في سنة ١٩٣٥م حيث حصل قحط شديد في ديار قبيلة عنزة ونزح الكثير منهم كالسبعة والفدعان إلى الجزيرة في العراق بديار الشيخ المعروف عجيل الياور شيخ قبيلة شمر.

وفي ذلك العام قام الشيخ عجيل الياور وأخذ الودي (ضريبة الماشية تجمع كل عام للدولة ويأخذ قسم منها شيخ العشيرة حسب النظام المتفق عليه) على النازلين بالجزيرة من السبعة والفدعان وغيرهم من عنزة، وكان دليله على ذلك أنهم من سوريا وليس من العراق، وبذلك لا يكون للشيخ محروت يداً عليهم.

وعندما سمع الشيخ محروت بما حصل، أبلغ الشيخ عجيل الياور حسب الاتفاق معه بحيث إذا نزل شمري بديار عنزة لا يأخذ الشيخ محروت عليه الودي وكذلك العكس بالنسبة لقبيلة عنزة عند شمر.

ولكن الشيخ عجيل الياور رد على كلام الشيخ محروت قائلاً: إن

هؤلاء ليسوا من عربك وإن لهم شيوخ آخرين كابن مرشد وابن مهيد وابن ملحم.

فرد عليه الشيخ محروت قائلاً: أنا أبو عنزة، بمعنى أنا الشيخ العام لقبيلة عنزة.

وبعد مرور أيام اتفق الشيخ عجيل الياور والشيخ محروت الهذال وبحثا الخلاف فيما بينهما وكيفية الوصول إلى الحل النهائي لهذه المشكلة، فأشار الشيخ عجيل الياور في النهاية إلى أن الفيصل فيما بينهما هو الشام، ويقصد من ذلك أن زعماء عنزة يتواجدون في الشام كإبن مرشد وابن مهيد وابن ملحم، فإذا أقروا أنك الآمر الناهي فليس لدي مانع من إرجاع كل ما تم أخذه من أفراد عنزة وإذا لم يقروا لك بذلك فإنني لا أعيد أي شيء وسوف آخذ الودي كل عام منهم.

فقال الشيخ محروت وأنا كذلك لا مانع لدي من الاتصال بهم ومعرفة جوابهم على هذه المشكلة.

فقال الشيخ عجيل الياور: إذن نحدد الموعد بعد أسبوع لأنني الآن لدي ارتباطات كثيرة ولا أستطيع الذهاب مباشرة إلى الشام وعندما ذهب كل منهم إلى جهته على أمل تحديد الموعد في الأسبوع المقبل.

لم تمر إلا ساعات قليلة حتى فضل الشيخ محروت الهذال الذهاب مباشرة إلى الشام لكي لا يسبقه الشيخ عجيل الياور ويجتمع مع شيوخ قبيلة عنزة هناك، فأشار على سالم بن فرحان وكاتبه جلال بالاستعجال لكي يذهبوا إلى الشام، وفي صباح اليوم التالي سار الشيخ محروت ومن معه إلى الشام، وما أن وصلوا إلى بيت الشعلان في (الصالحية) بدمشق حتى شاهدوا الشيخ عجيل الياور يغسل يده داخل القصر، فقال الشيخ

محروت «تسري وحنا مصابيحك» بمعنى إننا لك بالمرصاد، فقال الشيخ عجيل الياور «والله هالذهانة ماجت منكم يا عنزة بل جروك خوالك شمر» أي إن هذا الحرص جاء من خوالك شمر - لأن أم الشيخ محروت الهذال من قبيلة شمر.

وعقد في الشام اجتماع حضره كل من راكان المرشد ومحجم بن مهيد والنوري بن شعلان إضافة إلى الخصمين الشيخ عجيل الياور والشيخ محروت الهذال، وأثناء الحديث فجأة دخل الشيخ طراد الملحم وسلم على الجميع رافعاً يده دون المصافحة فقال «أنتم يا عنزة مثل اللي يجوز (يزوج) بنته ويرقص بعرسها، فعندها فهم الحضور مرام الشيخ طراد، قال الشيخ النوري للشيخ عجيل: أنت سمعت ما قاله الشيخ طراد وإذا أردت الحقيقة فهي أن الشيخ محروت الهذال شيخ مشايخ عنزة وأبو الكل.

وعندها انفض مجلس الشام وقد أعلن الجميع أن الشيخ محروت الهذال هو شيخ مشايخ عنزة بلا منازع، فعاد الشيخ عجيل الياور إلى العراق وأعاد ما أخذه من أبناء عنزة، وبقيت تلك الاتفاقية بين الطرفين لوقت طويل.

ومن خلال هذه القصة نعرف مدى نفوذ الشيخ محروت الهذال وكيف استطاع أن يبسط نفوذه ويقود عشيرة عريقة وكبيرة ولها مواطن عديدة، وكيف أن جميع شيوخها يؤكدون على أن شيخ المشايخ هو ابن هذال سليل هذه الأسرة التي لم تخرج زعامة القبيلة عنها.

مع الزعماء والرؤساء

كانت هناك علاقات وثيقة تربط الشيخ محروت الهذال مع العديد من الزعماء والرؤساء وشيوخ القبائل وكثيراً ما كان منزله محط لاستقبال تلك الشخصيات المعروفة في العالم، وبدورهم يكون استقبال الشيخ محروت عندما يحل عليهم حدثاً مهماً محاولين أن يبادلوه الكرم والضيافة التي يستقبلهم بها دائماً.

فقد حدث بين عامي ١٩٥٥ و١٩٥٦ أن سافر الشيخ محروت إلى لندن للعلاج ورافقه خلال تلك الرحلة أحد أبنائه وهو (تركي) واستقبلهم هناك (غلوب باشا) بحكم المعرفة القديمة والصداقة بينهما، وبعد إجراء الفحوصات للشيخ محروت تبين أنه بحالة جيدة، فقرر أن يمضي عدة أيام في لندن، وكان من ضمن الأحداث التي حضرها الشيخ هناك هو استعراض كبير بتغيير الحرس الملكي تحضره الملكة (إليزابيث) ويجتمع خلاله السياح من كل مكان لمشاهدة هذا الاستعراض وقد لفت اللباس العربي نظر الملكة فأرسلت أحد الضباط الكبار الذي قدم التحية للشيخ محروت وطلب منه التواجد في المدرجات وقد أعد له مكان مناسب.

وخلال تلك الرحلة اللندنية أراد غلوب باشا أن يقوم بواجب الضيافة نحو الشيخ محروت، فأقام وليمة كبيرة ولكنه قدم الطعام بصحون أحجامها متوسطة، فقدم الجنرال اعتذاره للشيخ محروت قائلاً: إن الذبائح التي أعددتها موجودة للقيام بواجبك أيها الشيخ ولكن المشكلة في لندن

عدم وجود صحون تشبه الأحجام التي لديكم فلم أجد إلا هذه الصحون، فابتسم الشيخ محروت لهذا الاعتذار.

وبعد أن انتهى الشيخ محروت من هذه الرحلة شيعه الكثير من الشخصيات المعروفة أثناء عودته إلى دياره وقدموا له العديد من الهدايا التذكارية.

من خلال ما تقدم يتضح لنا بجلاء شهرة الشيخ محروت الهذال على المستوى العالمي، وكيف أن كرمه وصفاته الأخرى سبقته بحيث أن الآخرين صاروا يتحدثون عن أخلاقه وكرمه أينما حلوا، بالإضافة إلى الزيارات العديدة التي كان يقوم بها الملك فيصل ملك العراق إلى دار الشيخ محروت والجلوس معه لساعات طويلة حيث يدور الحديث فيما بينهما حول أوضاع العراق وأوضاع القبائل الأخرى.

بالإضافة إلى العلاقة بينه وبين الشيخ عجل الياور والتي شهدت استقراراً في زمنه، حيث ساد بينهما الود والصفاء فكان الشيخ عجيل الياور يرى أكثر من مرة في دار الشيخ محروت وأيضاً الشيخ محروت كان يزور الشيخ عجيل الياور.

وهذا يؤكد على اهتمام وحماس الشيخ محروت على خلق نوع من الهدوء في البلد بالإضافة إلى بناء علاقات متينة مع الشخصيات المهمة التي لها تأثير واضح سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

وقد كانت له علاقات متينة وأواصر قوية مع حكام دول الخليج العربي مثل المملكة العربية السعودية ودولة البحرين ودولة الكويت، فقد كانت له عدة لقاءات مع الشيخ عبد الله الصباح أثناء زيارته إلى بغداد.

أضف إلى ذلك كثرة الزائرين له من زعماء وشيوخ ووجهاء القبائل

العربية بصورة عامة وشيوخ القبائل العراقية بصورة خاصة، حيث كانوا يعتبرون زيارة الشيخ محروت الهذال أمر لا بد منه وخصوصاً في حل بعض المشاكل التي تقع بين القبائل لمعرفتهم بقدرة الشيخ على حلها وللنفوذ الواسع الذي يتحلى به سواد مع الحكومة أو القبائل.

فكانت هناك زيارات عديدة لشيوخ القبائل العراقية من جنوبه ووسطه وشماله، فيستقبلهم الشيخ محروت أفضل استقبال ويجلس معهم ويستمع لحديثهم ولا ينتهي المجلس حتى يحكم الشيخ بينه من في مشاكلهم.

فقد زاره مجموعة من شيوخ قبيلة عباده في العراق وطرحوا أمامه المشكلة التي حدثت بينهم والتي كانت تهدد بالقسام القبيلة ووقع معارك دامية، فما كان من الشيخ محروت إلا أن أرسل على وزير الداخلية، فجاء إليه في اليوم الثاني وتباحث معه حول تقسيم الأرض بالشكل العادل بين الأطراف المتنازعة وتقسيم المياه فحمل الوزير طلب الشيخ محروت إلى الحكومة وبعد يومين تم تحقيق ما طلب الشيخ وانتهت تلك المشكلة التي كادت أن تنتهي بحرب دامية.

معرفته في الخيول العربية

لا شك بأن أبناء القبائل العربية لهم معرفة خاصة بالخيول الأصيلة وبأنواعها، لا سيما أن الخيل لها مكانة كبيرة عند العرب فقد اعتبروها وهي بحق كذلك دلالة على الشجاعة والنخوة فكان لهم النصيب الوافر من تلك الخيول والاحتفاظ بها بل ومعرفة أنسابها وإطلاق أسماء شهيرة عليها.

والشيخ محروت عرف عنه معرفته بالخيول العربية الأصيلة فهو الفارس المعروف الذي لا يشق له غبار ومعاركه تشهد على ذلك ويذكر أن الشيخ محمد النجيفي شيخ بني خالد في العراق كان له مربط خيول معروف آنذاك في الموصل فكان يشتري الكثير من الخيول من القبائل العربية، ومن أشهر هذه الخيول الجواد كروش (مربط كروش البيضاء) والذي جلبه خصيصاً من قبيلة عنزة، واشتراه بمبلغ يفوق الثلاثمائة ليرة ذهب في ذلك الوقت وجعله فحلاً لخيوله، واشترى كذلك الفرس (الإخدلية) من قبيلة عنزة.

ويروي الشيخ محمد النجيفي أنه بعد أن اشترى هذه الفرس التقى في منطقة بغداد - حيث لم يكن في بغداد في تلك الأيام فنادق وكانوا ينزلون في بيت نقيب أشراف بغداد الشيخ الكيلاني - بالشيخ محروت الهذال وأخبره بأنه اشترى نصف الفرس الأخدلية من عنزة بمبلغ يفوق (١٣٣) ليرة ذهب وهو مبلغ خيالي في ذلك الزمان، حيث لم يكن أهل المرابط

في ذلك الزمان يبيعون خيولهم مناصفة فقط ويسمونها أول ومثاني، حيث يأخذ صاحب المربط مهرتين من نسلها - أول مهرة وثالث مهرة - ولا يأخذ شيئاً من الفحول (الذكور) وبعد ذلك تصبح الفرس ملكاً بالكامل إلى المشتري.

فقال له الشيخ محروت: لقد أرخصوا هذه الخيول.

وروى الشيخ محروت قصته للشيخ محمد النجيفي بأنه في إحدى الغزوات بين القبائل والتي هي ما بين عنزة وقبيلة أخرى ولم يكن بينهما منع، وذلك أن العرب إذا كان بينهم ثارات لا يكتفون بالغنائم بل يقتلون من الخصوم، فأرسل الشيخ محروت أحد عبيده من ذوي الخبرة بالخيول ليستطلع خير خيول عنزة، فذكر له هذه الفرس - التي اشتراها الشيخ محمد النجيفي - فطلب الشيخ محروت شراءها وعرض على صاحبها مبلغاً كبيراً من المال ولكنه رفض بيعها ثم عرض عليه المبلغ لقاء ركوبها لذلك اليوم فقط، فأجاب صاحب الفرس «يا بن هذال، اليوم ما فوق يديك سوى يد الله، وإذا أردت أن تأخذ الفرس غصباً فأنت قادر على ذلك، ولكني والله لا أبيعها أبداً» فقال ابن هذال: ما أردت أن أغصب العنزي على ماله في ذلك اليوم، وامتطاها صاحبها في الغزو، وكان أن انهزمت قبيلة عنزة ويروي الشيخ هذال، بأن هذا الشخص لحق بأخيه وقد تعبت فرسه فناداه أخوه بأن يردفه وراءه ولا يتركه للقتل، ففعل ذلك، واستمرت الفرس تجري بهما من أول النهار إلى منتصفه، فلحق بهما فارس من تلك القبيلة، وأصبح على مقربة منهما، فكانا يسمعا صوت الرمح قريباً منهما، فالتفت العنزي إلى ذلك الفارس وقال له: إن هذه الفرس هي الإخدلية، وذكر له نسبها، فخذها وامنعنا من القتل (أي لا تجعل أصحابك يقتلوننا أو تقتلنا أنت) فقال الفارس: بل أمنع واحداً وأقتل

الآخر، وكرر عليه الإخوان الطلب عدة مرات، فكرر ذلك الفارس الرفض، فما كان من العنزي إلا أن خلع غترته وعقاله وضرب بها الفرس ونخاها، فكأنما تجددت من تحتهم فانطلقت عبر الصحراء ولا تلوي على شيء ولا يلحق أحد، حتى وصل الأخوان إلى مكان تجمعت فيه فرسان عنزة للكر على العدو مرة أخرى فكانت تلك الفرس أول الخيول في الكر حتى تمكن فرسان عنزة من إلحاق الهزيمة بالعدو، وكل هذا الفر والكر وهذه الفرس كأنها الريح في الصحراء.

ويقول الشيخ محمد النجيفي وبقيت جالساً مع الشيخ محروت ولا حديث لنا إلا بالخيول وأنواعها فأدهشني حديثه ومعرفته وكأنه صاحب مربط للخيول، وعندما سألته عن معرفته هذه ومن أين أخذها، ابتسم بوجهي وقال يا شيخ محمد كيف أكون شيخ أكبر قبيلة عربية ولا أعرف بالخيل وها هي عنزة يقضي أبنائها أغلب أوقاتهم على ظهور الخيل.

الغريب والشيخ محروت

كان أحد الأشخاص يدعى عبد الله ثويري، قد انقطع عن قبيلته منذ قديم الزمان، وهذا الانقطاع لم يكن في عهده بل في عهد أجداده، فنزل قرب قبيلة السواعد في مدينة (العمارة) جنوبي العراق، وبمرور الأيام أصبح وأهل بيته يعدون من عشيرة السواعد، وعندما كبر أبنائه تفرقوا في مدن العراق فسكن حسان بن عبد الله بالقرب من مواطن قبيلة عنزة وبمرور الأيام تداخل مع أبناء القبيلة وتعرف على الشيخ محروت الهذال وصار أحد جلساءه في مجلسه، وبعد عدة سنوات تقدم لخطبة فتاة من قبيلة مجاورة، ولكن والد الفتاة رفض ذلك الطلب لأنه لا يعرف عن حسان شيء بالإضافة إلى أنه غريب وليس من قبيلة عنزة فاضطر حسان إلى الرجوع خائباً، وأخذ الناس يطلقون كنية (الغريب) عليه.

فرأى الشيخ محروت أنه لا يوجد حل لمشكلة حسان في الوقت الحاضر، فقرر حسان الرحيل إلى مكان آخر، وعندما علم الشيخ محروت بنية حسان على الرحيل بعث إليه يطلبه، وعندما جلس مع الشيخ قال له الشيخ محروت لقد علمت أنك تريد الرحيل ولكن هذا ليس بالحل الصحيح لمشكلتك لذا قررت أن أذهب معك إلى بيت والد الفتاة لأخطبها لك، وفعلاً ذهب حسان ومعه الشيخ محروت الهذال، وعندما جلس الجميع تحدث الشيخ محروت لوالد الفتاة قائلاً: هذا الرجل جليسي لسنوات طويلة لم أرى فيه أي عيب وسيرة الرجل تدل على طيب منبته وأنا

اعتبره من اليوم من ضمن أبناء القبيلة له ما لهم وعليه ما عليهم وقد أتيت معه لا خطب له ابنتك فهل توافق على طلبنا أم لك رأي آخر؟

فقال والد الفتاة: يا شيخ أنتم الكرم والزود والشجاعة، وما تقوله لا أحيد عنه أبداً ولا أخالف لك قولاً البنت هي ابنتك وأنت حر التصرف وأنا أوافق على كل ما تقول.

فقدم الشيخ محروت مهر الفتاة، وبعد أيام تزوج حسان بن عبد الله الثويري وأمضى سنوات عديدة مع الشيخ محروت الهذال وأصبح يطلق عليه رفيق الشيخ محروت، بعد أن كان يطلق عليه (الغريب).

الحكمة من شيخ العرب

جاءت الطائفية العمياء لتدمر العراق وليتبع الاحتلال سياسة فرق تسد ليمزق الشعب الواحد الذي لم يشهد التاريخ مثل تلاحم شعبه على مر العصور، لقد كانت الطوائف في العراق لا تنظر إلى مذهب الشخص بل يكفي أنه يخدم الوطن مهما كان دينه أو مذهبه وعلينا العودة في مثل هذه الظروف إلى حكمة الشيخ محروت الهذال شيخ مشايخ عنزة، حيث كان يمثل مدينة كربلاء في مجلس النواب، والمعروف أن سكان مدينة كربلاء من الشيعة والشيخ محروت يتزعم قبيلة عنزة السنية، فلم يعبأ أحد آنذاك إن كان الشيخ ابن هذال سنياً أو شيعياً يكفي أنه مسلماً يؤمن بالله ورسوله، والحقيقة هي أنه كان من الآداب الحميدة في المجتمع العراقي ألا يسأل الإنسان صاحبه عن مذهبه، ولكن مع ذلك التفت صادق البصام، الذي كان يشغل منصباً وزارياً عندئذ إلى ظاهرة تولي رجل من قبيلة عنزة السنية تمثيل لواء كربلاء في المجلس، انتهز فرصة زيارة الشيخ إلى مكتبه فسأله قائلاً: شيخنا أريد أن أسألك سؤالاً بسيطاً.

قال الشيخ: تفضل.

قال: حضرتك شيخ العنزيين، ولكنك تمثل مدينة كربلاء قل لي يا شيخ، أنت حقيقة سني أو شيعي؟

نظر إليه الشيخ محروت الهذال، ثم لوح بيده وقال: يا خسا الاثنين

ويعيش الله، أي يخسأ من ينظر من الزاويتين الطائفيتين والحق بالإسلام والله وحده.

وكان جواباً حكيماً جديراً بمن يترأس قبيلة عتيدة الشأن والتاريخ والمكانة، وما أحوج العراق اليوم لمثلها من الحكمة وسعة الصدر، هذه هي القيادة الحكيمة بكل معنى الكلمة.

لو كان شخص آخر

من المعروف أن الشيخ محروت الهذال كان يتنقل بين بعض الدول العربية بدون جواز سفر فصادف أن ذهب بصحبة أحد الرجال من سامراء ومعه خادمه إلى المملكة العربية السعودية، وعندما هم الشيخ محروت بدخول الحدود السعودية، أوقفه أحد حرس الحدود لغرض تفتيشه، فرد خادم الشيخ على ذلك الشرطي بأن من تريد تفتيشه هو الشيخ محروت الهذال، فرد الشرطي إن من الواجب تفتيش الشيخ وغيره، وفي هذه الأثناء صادف وصول ابن الشيخ محروت خلف أبيه فعندما استفسر عن سبب توقف السيارة التي تقل الشيخ محروت أخبره الخادم بالأمر، فما كان منه إلا أن أشهر مسدسه فكاد أن يطلق النار على الشرطي لولا تدخل الشيخ محروت فمسك يده وغضب عليه، وطلب من الشرطي أن يقوم بواجبه كما يراه، وخاطب الشيخ محروت الهذال ابنه بغضب قائلاً: لو كان مكان الشرطي شيخاً أو شخصاً آخر ذو نفوذ لأرجعت له الصاع صاعين، ولكن هذا الشرطي إذا كان ردي قاسياً عليه أو ضربته فسيلومني الناس ويقولون إنني تشاجرت مع شخص ليس بمكانتنا وبذلك نكون قد رفعنا قدره.

قصائد قيلت بالشيخ محروت الهذال

كثيرة هي القصائد التي يسطرها الشعراء بذكر الشيخ محروت، فلم تمر مناسبة إلا وترى الشعراء يتسابقون في قصائدهم بذكر صفات الشيخ وهنا نذكر مقتطفات من بعض القصائد التي قيلت في مناسبات مختلفة.

قال قطيفان الجميلي يمدح الشيخ محروت:

أخص به حاضركم وكل غيابكم　　واللي انجبه هذال من تاسع ظهر
بالعز والناموس والمجد والسعد　　وانتم هل الطولات والفعل والفخر
شيوح الشيوخ من الشيوخ القدايم　　وانتم شيوخ اللي بنا بيت الشعر
عاداتكم لا جاء الغريب بداركم　　يسلم من الزوده ومن ظيم الدهر

وقال الشاعر عشوي الأديب:

يا راكب من فوق حمره ضهيره　　حمرا ما يفرق ضمرها من بدنها
وأن روحت مع الخلا مستديره　　الدرب لو هو دفعه ما محنها
تلفي لقحام الدروب العسيره　　عند ابو زبن دنها وارم عنها
اذناب حيل بالصياني يديره　　عجل عليها بالغدا ما محنها
شره على العدوان يودع جريره　　خلا صريم القوم تشعط اوجنها
خلا عجوز القوم تبكي حسيره　　على جنينه بالضماير طعنها
كم خلة خلا عمدها نثيره　　تسعين عام ما تلايم شبنها
أخوان بتلا مدلهين القصيره　　ما دوروا الأطماع يالقرم منها

ومن قصيدة للشاعر عشوي الأديب بعد معركة للشيخ محروت:

مبداي باللي حافظ خمس الاوجاب
عينه تراعي ما غشاها النوادي

أنا أحمد الله يوم فرخ الفهد صاب
اروى عدوه من غزير النكادي

أول انذاره من بناخيك بكتاب
عطاك هرج ما يعقبه اعدادي

وثاني نذاره منه جتكم على ركاب
ومن شين رايك حط الله عنادي

وثالث نذاره دار راسك المخلاب
وراك مشخول الصحيح الوكادي

يا شيخ يا مكدي غثيثين الاجناب
يا حاكم البصرة وباب الرمادي

وقال الشاعر اللميع :

يا راكب اللي من ركاب الشرارات
لولا الرسن بالراس ما ينقوي له

ضراب الضراب محفظات بشملات
كلش على اليد ما لفاهن هميله

تلفي على بيت الندا والمروات
تلقي به اللي مقحمين الدبيله

الكيس والم كان تشرب سكارات
ما تطلب الشراب غالي بسيله

وإن قام قايم باليدين العذيات
بمبهر يغدي خوى الراس هيله

ويا ما حلا وأن قال قم هات
صينية عيت على من يشيله

وفاته وأولاده

بعد سنوات مليئة بالأحداث مثل فيها الشيخ محروت الهذال شخصية قائد القبيلة المتعدد المواهب وصاحب النفوذ الواسع جاء المرض العضال ليضع حداً لهذه المسيرة الطويلة لشخصية لعبت دوراً كبيراً في الكثير من الأحداث، فنشب المرض أظافره في الشيخ حتى توفي في بغداد عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م نتيجة إصابته بمرض في القلب، ولتنطلق الجموع الغفيرة في تشييع الشيخ محروت ولتنصب المآتم لأيام طويلة، تقاطر إليها الكثير من الشخصيات السياسية العربية وبعض الشخصيات العالمية.

وقد ترك الشيخ محروت الهذال من الأولاد (متعب، زبن، تركي، محمد، عقيل، نايف، منيف).

قصيدة رثاء

كتب الشاعر والأديب المعروف عبد الله بن عبار العنزي قصيدة في رثاء الشيخ محروت بن هذال شيخ مشايخ عنزة قال فيها:

يا مل عين حاربت لذة النوم | طار النعس موقها والكرى زال
غابت نجوم وغربت بعد أنجوم | وأنا سهيرا واتعلل بالأمثال
علم لفاني خبش البال مشؤوم | هيض هواجيس جديدات واسمال
حان القدر وش عاد ما ينفع اللوم | يا حيف يا شيخ الشيوخ بن هذال
يا بو زبن مرحوم مرحوم مرحوم | مرحوم يلمنعور يا ذرب الافعال
مرحوم يا مرخص حياته بلا سوم | شيخ الشيوخ وبالمطاريد خيال
مرحوم يا مقل اضيوفه على الكوم | ريض الضعيف وللهواشيل مدهال
شيخ على عناز مقدم وزيزوم | قائد جهامتنا بحل وترحال
صيته شهر بين المخاليق معلوم | غرب وجنوب وذايعاً شرق وشمال
عند العرب والترك والفرس والروم | تاريخهم معروف في كل الأجيال
أنت الذي أحييت مجد ابن كلثوم | وذكرت مجد للمثنى على البال
بك من مزايا كليب عادات وسلوم | وأحييت ذكر الزير قهار الابطال
شغموم منجب من صماصيم شغموم | من دورجدك كاسب كل الانفال

قالوا عن الشيخ

*** يونس السامرائي في القبائل العراقية:**

الشيخ محروت الهذال هو الآن شيخ مشايخ عنزة العراق ويملك كثيراً من حدائق النخيل في الرزازة قرب كربلاء وخان البغدادي وغيرهما من قرى الفرات.

*** محمد العلي في مجلة ألف باء:**

كان للشيخ محروت الهذال دور بارز ليس فقط على صعيد القبائل العربية بل على صعيد الحياة المدنية من خلال ربطه بين الحياة القبلية وحياة المدن وتشجيعه لأبناء قبيلته في الانخراط بوظائف الدولة، إضافة لكون صاحب عقل راجح لا يتسرع في قراراته إلا بعد تفكير طويل خصوصاً في الأمور المهمة.

*** إبراهيم عودة في مجلة الرافد:**

عرك الشيخ محروت الهذال الحياة وخاض غمار الحروب الكثيرة وحصل منها التجارب الكثيرة الوافرة فكان ذا حكمة وشهامة عرف بكرمه كما عرف بذلك بأنه فهو سليل المشيخة المعروفة بين القبائل العربية ولا أحد ينكر ذلك، فقد تكلم عنه وعن آبائه القريب والبعيد، زرته أكثر من مرة وفي كل زيارة يزداد إعجابي به واكتشف فيه صفات عديدة تجعله محبباً وقريباً للقلب.

* حسان توفيق في شخصيات من التاريخ:

محروت الهذال شيخ مشايخ عنزة شخصية محببة للنفس تعرف ذلك من خلال الجلوس والحديث معه، حديثه شيق يدل على قدرته في اختيار مفردات لها وقع في نفوس الآخرين، تعرفت عليه في أحد الأيام وتحدثت معه لساعات ونحن نشرب الشاي فأعجبني حديثه ودعاني لزيارته.

الشيخ متعب الهذال

يا متعب الخيل وين الخيل يا متعب
من حزنها من كدرها غاب فارسها
يا متعب الليل ما يقري ولا يكتب
إلا فوانيس فعلِ وأنت دارسها

الشيخ متعب الهذال

متعب بن محروت بن فهد بن عبد المحسن بن الحميدي بن عبد الله بن هذال بن حبلان الهذال العنزي، شيخ قبيلة عنزة العام، شخصية مرموقة ومعروفة في العالم العربي، إتصف مثل آبائه وأجداده من آل الهذال بالحكمة والشجاعة والفروسية حين تربى في مضارب آبائه شيوخ قبيلة عنزة وأخذ منهم سمات الرجولة والتدبير وكيفية قيادة القبيلة بشكل متزن وقدرة كبيرة حتى أصبح من الشخصيات المرموقة والمعروفة لدى الجميع وفي مختلف المحافل الاجتماعية.

اتصف الشيخ متعب بن هذال بالحكمة التي مكنته من حل مختلف الأزمات التي تواجهها القبيلة عبر تاريخها الطويل تلك الأزمات التي عاشها الشعب العراقي عموماً في ظل تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والمشاكل التي كانت تعصف بالبلد من كل ناحية ومكان، فبرز الصبر الممزوج بالحكمة من الشيخ متعب بالرغم من رفضه وقناعته بالأخطاء التي ترتكب من قبل أصحاب السياسة في البلد والحالة المتدهورة التي وصل إليها الشعب العراقي.

كما اتصف الشيخ متعب بالرأفة النابعة من قلبه الكبير، تلك الرآفة التي لم تقتصر على أبناء قبيلته بل شملت جميع أبناء الشعب العراقي أينما كانوا وأياً كان انتسابهم وحتى لو كانوا يختلفون معه في الرأي والتوجهات ليضرب مثلاً معروفاً عند آل هذال بكونهم آباء وشيوخ في وقت واحد

يحافظون على الآخرين مهما كانوا ويقدموا يد العون والمساعدة في أي مكان أو ظرف، ولم يكن هذا الشيء بالجديد أو الصدفة على سليل أسرة معروفة من آل هذال الذين كانت الصفات التي يتمتعون بها منتزعة من شخصياتهم ومن طيب منشأهم وأصالتهم العربية والإسلامية.

اعتقال الشيخ متعب

من الطبيعي أن يتعرض الإنسان الوطني الذي يحمل هم الوطن ووحدته لمشاكل عديدة وظروف تحاول أن تثنيه عن عزمه في المضي قدماً من أجل الوطن، وهذا الشيء نلمسه دائماً في تاريخ أسرة آل هذال بصورة خاصة وعند قبيلة عنزة بصورة عامة وكان نصيب الشيخ متعب الهذال أن يتم اعتقاله من قبل القوات الأمريكية في العراق، مما جعل الشعب العراقي من شماله إلى جنوبه يموج في حالة من السخط والاستياء لهذا الأمر، ولما للشيخ متعب من مكانة كبيرة بين جميع أفراد القبائل العراقية، بل امتد الأمر إلى بعض بلدان الوطن العربي الذي صرح شيوخ القبائل هناك بالاستياء لهذه الحادثة، وتناقل شيوخ ووجهاء القبائل العراقية في الجنوب والوسط بصورة خاصة هذا الخبر وطالبوا بالإفراج الفوري عن الشيخ متعب واعتبروا هذا الأمر إهانة لجميع القبائل في العراق وخارجه.

وتدخل القادة الخليجيون بصورة مباشرة لإطلاق سراح الشيخ متعب حيث لعبت دول البحرين والكويت والسعودية دور بارز على المستوى السياسي للوصول إلى لحظة إطلاق الشيخ متعب من الاعتقال الذي اعتقل مع (٧٠) من أفراد قبيلته في مقر إقامته في منطقة (النخيب) غرب العاصمة بغداد.

ومع تزايد الإستياء الجماهيري لهذه الحادثة، اضطرت القوات

الأمريكية إطلاق سراح الشيخ متعب ومن معه الأمر الذي أعاد حالة الهدوء في أوساط القبائل في العراق وخارجه، وتوافد زعماء وأبناء القبائل على منزل الشيخ متعب لتهنئته بالسلامة ولإظهار الجماهيرية الواسعة التي يتمتع بها الشيخ متعب بين أبناء العراق من شماله إلى جنوبه، حيث تقاطرت مجاميع الزائرين الذين كانوا يصلون تباعاً إلى منزل الشيخ بالرغم من الوضع الأمني غير المستقر، وبتلك الأهازيج الشعبية التي تحمل ألوان جنوب ووسط وشمال العراق، وقف أبناء القبائل أمام منزل الشيخ متعب بصورة (العرضة) ليطلقوا أهازيج بشجاعة وأصالة وكرم الشيخ متعب وآل الهذال وقبيلتهم عنزة.

ومن القصائد التي قيلت عند اعتقال الشيخ متعب، قصيدة للشاعر فارس ضيدان العنزي حيث قال:

ياعين هلي الدمع يا عين بسكات	هلي على وقت به العز مدفون
هلي ودوحي وخضعي للمصيبات	هذا زمان راعي الفكر مجنون
يا ما سهرت الليل ونه وحسرات	خوف من الشمات يا عين يدرون
يلابتي يا هل العقول والحميدات	يالي بلتعات المنايا تفزون
انتم هل الطولات يوم الصعيبات	يوم المعزة في ذري الموت تردون
اعيال وايل مشبعين المجيعات	وأم الفروخ اللي عليها يحنون
يا لابتي والله ما من سلامات	رمز القبيلة داخل الحبس مسجون
شيخ الشيوخ معرف الجد ما مات	يا حيف والله كان عنه تصدون
وين الصباح أخوان مري وبالذات	أهل الحملة وينهم ونطلب العون
وين آل سعود أخوان نوره ورايات	بيرق هل العوجا له الناس يرجون
وين الخليفة وين راع الجمالات	بيت عنزة لا طاحب ما عاد به لون
وين الحمية يا رجال الحميات	ضاقت ببن هذال وانتم تشوفون

يـا لابـتـي والله مـا هـي سـهـالات
تكفون يالويلان تكفون تكفون

قلته وأنا ما بي وري القول خذ هات
عشق المراجل عندنا عشق مفتون

دهامشة تاريخنا صار بصمات
ربعي محدث الجمل كان تبغون

وختامها ما هي قصيد وشعارات
يرجع ابن هذال وابليس ملعون

مواقف وقصيدة

كثيرة هي المواقف الوطنية التي قام بها الشيخ متعب الهذال، حتى راح الناس يتناقلونها فيما بينهم، وكان من نصيب الشعراء أنهم ذكروا هذه المواقف التي سجلها التاريخ لهذا الرجل، فقال أحد الشعراء:

جزا الله الشدايد يومها تفرق ما بين ارجال
وجزا الله الرجال اللي ابدما ينثني قوله
ارجالٍ ما تزحزحها المصايب لو تهز اجبال
ارجالٍ لا نوت دربٍ حشى والدها طوله
ابي أرسل لي سلامٍ لا سرى بيحق له يختال
مدامه ساري للي أفزعت من هيبته دوله
سلام اعطر من الريحان وأغلى من الذهب والمال
سلام عاد ما اسرج من اول جده خيوله
سلام الله سلامٍ ما يليق الا بابن هذال
على شيخ الشيوخ اصدق تحية من مرسوله
شجاعٍ والشجاعة ورثتك من طيبين الفال
وفي والوفا منك ظهر للناس بأصوله
لك الله فعلهم هذا يزيدك بالعيون أجلال
حقيقة فعلهم يدرك جميع الناس مدلوله

ولك الله بموقفك هذا ضربت لهالبشر امثال

رفضت الذل يوم أنها غدت هالناس مذلوله

اكتبوا في فعلهم إثبات أن بهالعرب ابطال

مثل متعب عسى ربي يبارك دوم بفعوله

نعم بعدادما صبت دلاله لمن لفى فنجال

ونعم بعداد ما رحب بكل اللي تعنوا له

وقلت ارسل سلامي والسلام يحق له يختال

مدامه رايحٍ للي افزعت من هيبته دوله

لا شك أن منزلة الشيخ متعب الهذال لا تقتصر على الجمهور العربي فقط، بل يعرفه القادة العرب خير معرفة، لما عرف عنه من مواقف عديدة يضاف إلى ذلك التراكم التراثي الكبير لأسرته التي توالت على مشيخة قبيلة عنزة، فترتبط الشيخ متعب علاقات حميمة مع ملوك ورؤساء دول الخليج العربي وكان هذا واضحاً من خلال تدخلهم في حادثة اعتقاله، وواقعياً في حادثة العارض الصحي الذي تعرض إليه الشيخ في العراق حيث أصيب بنوبة قلبية نقل على أثرها إلى المملكة العربية السعودية عن طريق منفذ جديدة عرعر وفور وصوله أدخل إلى مركز الأمير عبد الله بن عبد العزيز بن مساعد لأمراض القلب، وتم هناك الكشف الطبي وتقديم العلاج اللازم له.

وتم نقله بواسطة طائرة خاصة إلى مستشفى القوات المسلحة في الرياض بعد توجيه مباشر من الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران، ومكث الشيخ متعب الهذال عدة أيام في المستشفى إلى أن تماثل للشفاء، وتقدم أبناء الشيخ متعب للحكومة السعودية ولشعبها بالشكر والامتنان ولولي العهد وأمير الحدود الشمالية الذين أبديا الاهتمام الكبير بحالة الشيخ متعب، وبقيت القبائل في العراق تترقب أخبار الشيخ متعب الهذال وتتناقل الأحاديث فيما بينها إلى أن وصلها خبر شفاء الشيخ متعب، حيث قام شيوخ القبائل بإعداد ولائم

طعام بهذه المناسبة في حين توافد بعضهم على منزل الشيخ متعب للسؤال عن حالته وهو في مستشفى الرياض.

وقال أحد الشعراء بمناسبة شفاء الشيخ:

للشعر منهج بحث دامه من السطور ... صمام قلب ما يجيب الضعيفه
والقاف في مدح الرجاجيل معذور ... لو يختفي جرحه يبين نزيفه
ما كل رجلٍ ينمدح صار له دور ... وياكم رجالٍ مدح له هديفه
هديفةٍ يمدح هديفه ومسرور ... خباز سوق للزباين رغيفه
والا أنا بالمدح ماني بمجبور ... ولاني بحب اشتاه إلا مصيفه
المدح باللي يجي في مدحه اقصور ... أخير من مدح الرجال الخفيفه
حالة تلعثم عشتها شعر واشعور ... بالشيخ متعب والقلوب النظيفه
ماجور يا شيخ عنزة وأنت ماجور ... يا بن الشيوخ اللي زعلهم عصيفه
علتك لو هي في ملايين واعشور ... تلقا بني وايل نصيفه نصيفه
حنا نحبيك اطيور وانفرق طيور ... ولا كل طيرٍ له اعلو من لطيفه
يا كم طيرٍ طار لكن اعصيفور ... وياكم طيرٍ طار لكن قذيفه
ما همنا طيرٍ على الولش مقبور ... واقصى مناته عند ركبة وليفه
حنا الهداد اللي تهده ومقصور ... ضارين لعسر السنين العجيفه
حتى اطويق اللي به العز مذكور ... ولا حركة قوى الهبوب وحفيفه
يُذكر بأنه من اوعيكتك مقهور ... يبكي مخيفة وأنت فعلا مُخيفه
وشلون ما يبكيك يا منور النور ... وانت الذي علمك شتائه وصيفه
بك من عمامك طنخةٍ تقهر الذود ... وخالك امصوت بالعشا في مضيفه
تبي عقب هذا يجي قلبه اسرور ... لا والله ليبكيك دامك شريفه
يا شيخنا حنا لك اسناد واظهور ... وحناالجناح اللي تزيد ابرفيفه

رسالة إلى الشيخ متعب

لا يختلف أحد على أن الكرم والعطاء من الصفات المعروفة عند آل هذال، حتى أصبحت هذه الصفة أمراً بديهياً يعرفه القاصي والداني وهناك الكثير من القصص والأحداث التي تبرز هذه الصفة لدى الشيخ متعب الهذال، وقد ذكر أن الشاعر بندر بن سرور حدث له موقف معين بسبب قلة المعيشة والمؤنة آنذاك وقال في ذلك الموقف قصيدة أرسلت إلى الشيخ متعب الهذال:

يا راكب اللي كن سلفه لها نيش ... مثل المحاله يوم يمرس رشاها
يلحق فروخ مصخرات ابرق الريش ... شقر الحرار اللي عزيز غذاها
كده لابن هذال ريف الهتاتيش ... ليا زارها الطرقي همومه نساها
قل له يحل الكايدات المباليش ... اللي عسرني حلها من غثاها
أصبحت بالدنيا كثير التباليش ... وازريت أميز وجهها من قفاها
يوم توردنا الديار المعاطيش ... ريوم توردنا على برد ماها

وعندما وصلت هذه القصيدة إلى الشيخ متعب الهذال لم يهدأ له بال إلا عندما أرسل للشاعر بندر ما يسد له حاجته ويكفيه.

وقد وردت لهذه القصيدة قصة أخرى هي أن الشاعر بندر بن سرور جاء بزيارة للعراق، وحدثت له مشكلة أدخلته السجن، وكان سجانه من قبيلة الدليم العراقية، فحصلت علاقة صداقة بين الشاعر بندر والسجان، وعندما حصل السجان على إجازة من عمله لمدة خمسة أيام، جاء إلى

الشاعر بندر يسأله إن كان في حاجة شيء من المدينة ليجلبه معه فقال له الشاعر: هل تعرف شيء عن عائلة الهذال؟

قال السجان: ومن لا يعرف عائلة الهذال، ولكن من تريد مهم؟

قال الشاعر: أريد الشيخ متعب محروت الهذال وأريدك أن توصل هذه الرسالة له.

ذهب السجان إلى الشيخ متعب وسلمه الرسالة، وعندما قرأ الشيخ القصيدة قام بإخراج بندر من السجن وذهب به إلى بيته في البادية، وهناك مكث الشاعر قرابة ٤ أيام قام فيها بالخروج مع الشيخ متعب للصيد.

قصيدة شفاء

هذه القصيدة قالها الشاعر منسي ذياب العفتان بمناسبة شفاء الشيخ متعب محروت الهذال، والقصيدة موجهة للشيخ اورنس متعب الهذال يسأل فيها الشاعر عن حالة الشيخ ويطمئن عليه.

يا ورنس بشرني ما بي منك الأخبار | عطني علوم اللي عزيزٍ جنابه
يا لليث يا لضرغام يا وافي الأشبار | كبدي على علومك ضماها سطابه
يا عل أبو سطام تخطيه الأقدار | يسلم لنا مما حصله وصابه
ويا عل نور البيت يرجع على الدار | وعسى الفرح يضفي عليكم ثيابه
من عز متعب عزنا يا بن الاحرار | ومن عزكم تضفي علينه مهابة
بليهان شيال المحامل ليا ثار | يشفيه رب البيت مهدي الصحابه
شيوخ القبايل كلها جته زوار | يشافون ابن هذال قدر لجنابه
لملوم سماه المغني بالأشعار | وإن سالت الوديان ماها شرابه
شيخ الشيوخ اللي كما ضلع سنجار | يبشر بعزٍ من نصاه ولجابه
بيت الشرف بيت المعزة ذر الجار | يا عل بيته ما تقطع اطنابه
اللي ليا جار الدهر قاسي ودار | يرسي كما ترسي رواسي هضابه
بجود من ماله على الكود صبار | عدٍ مهو ضحضاح يوهم سرابه
سيفٍ مجرب يقطع الراس بتار | ليثٍ بغابه والضواري تهابه
خلايف العود المسمى له أذكار | محروت داجت بالفيافي ركابه
كم هجمتٍ طشر أهلها على الدار | تطنب على تال الجزيرة كلابه

واليا انتخو بتلاكما الزمل هدار   والموت للي يقضعنه نيابه
يا الموت لحانك تتعب الجيش دوار   تلقى بداله ساكنين الخرابه
عفون الرجال اللي على موتت النار   اللي على مباريه شح بزهابه
اطلب يا عله من طويلين الأعمار   ادعوا معي والله عليه الاجابه
والشكر يرفع للمعازيب الأبرار   اللي كرمهم كل مسلم خصابه
حكامنا في شعبهم والدِ بار   في ضلهم ننعم بخير ورحابه
آل السعود وهم محيطات الابحار   غيثٍ ويله مخضرٍ في ترابه
استقبلوا للشيخ نقله بطيار   بأمر المليك اللي عطاهم جوابه
ولي عهده يوم بلغ بما صار   قال الحدود مشرعه في حسابه
فعل أبو خالد بلسم وطلع الأثمار   ما جو ريا بطن حملبه وجابه
من خير أبو متعب على الشعب نثار   حكيم حكّم بالشريعة كتابه
يا لله تعز بحكمكم كل الأقطار   يا خادم البيتين واللي سعابه
وختمتها بأزكا صلاةٍ وتذكار   على الذي جبريل عبده سرابه
محمد شفيع الخلق للدين نشار   يسجد لعرشه يوم ينشر حسابه

عتب جميل

منذ فترة وبعد غياب آل مغامس عن الساحة بسبب السفر والإقامة، تعددت مشيخة الزكاريط، ومن المعلوم أن الزكاريط مشيختهم بأسرة آل مغامس، حيث توارد إلى أذهان آل مغامس أن الشيخ منديل نواف آل مغامس قال: لقد بلغني بأن أحد أفراد أسرة آل هذال الكرام قال «والله لا نعرف من هم شيوخ عشيرة الزقاريط الحقيقيين حيث يأتينا كل يوم شخص جديد يقول أنا شيخ الزكاريط» وأنا أعجب بشخص من أسرة الهذال الكرام الذين يعرفون كل العرب، لا يعرف أحدهم شيوخ الزكاريط الحقيقيين،

فقال الشيخ منديل:

الحق حق وكلمة الحق تنقال — والحق ميزانه بعدله دلايل
أبي اسئل إلي له القول ينقال — اللي يعريف أخبارها والحمايل
الشيخ ولد الشيخ للناس مدهال — اللي يحل أصعابها والجلايل
الشيخ منهو بالزكاريط بتال — اللي يعرفه وعارفين القبايل
اللي حماهم يوم خيل وخيال — اللي تحدها جورها والهوايل
هذا سؤالي موجهه لبن هذال — قرم سديد الرأي فعله سمايل
منعب الياعدات صناديد ورجال — متعب على كل الرجايل طايل
حبد العسرات المعاجيد حلال — طيب على طيب على طيب شايل
كنه هديب الشام للحمل حمال — ماشي على دروب الجدود الأوايل
معرب الجدين والعم والخال — نسل الحراير الكاسبين الطوايل

نسل الابطال مجربه هاف الاشبال أهل العزوم بمفعمات السمايل
محروت قبله والمهلهل وهذال ومشعان كساب العفو النفايل
عز الصديق وللمعادين غربال نجم الدجى شمس الضحى بابن وايل
الله عطاك الطيب من دون مكيال والطيب كله ماخذه والجمايل
السيف يشهد لك والرمح والشال ومهار من ساس عريب أصايل
تاريخهم يذكر على مر الاجيال وعلومكم به خابرين القبايل
بفعالكم تضرب الناس الأمثال وفعالكم جزله ولا له مثايل
إخوان بتلا مجحمت كل خيال في ساعة يندم بها كل عايل
ترى غلاكم عندنا تمثال بقلوبنا يا طيبين الخصايل
اللي بنوه جدودنا ذيك الاجيال وعلى مماشيهم ندق النثايل

الشيخ زبن الهذال

يا مرحباً يا شيخنا يا بن هذال
يا زبن يا زبن الغريب المجنا
يا شيخ عناز بلا شك وإشكال
روس الشيوخ قبال راسك تحنا

الشيخ زبن الهذال

زبن بن محروت بن فهد بن عبد المحسن الهذال، لقب بـ(الكماش)[1]، وذلك لتحليه بصفات الرجولة والشهامة شيخ قبيلة عنزة في دولة الكويت، شخصية فذة ومرموقة في كل مكان، لعب دوراً كبيراً في خدمة قبيلته عرف بعلاقاته المتينة والطيبة مع شيوخ وحكام دول الخليج العربي حيث كانت له مكانة مميزة عندهم مارس دوره في رعاية شؤون قبيلة عنزة انطلاقاً من مكانه في دولة الكويت التي غالباً ما شدد في حديثه على وحدتها وطيبة شعبها وحبهم للسلام وإن الجميع يخضع لقانون العلم الكويتي.

لم تقتصر شهرته في داخل الكويت فقط بل امتدت إلى الدول الأخرى فلم يكن يحمل الإرث والتاريخ الطويل لقبيلة عنزة فقط بل كان ذلك مكملاً لما تمتع به الشيخ زبن من صفات عديدة جعلت الناس يتوافدون نحوه بكل محبة واحترام.

---

(١) البعض يرجع هذا اللقب للشيخ زبن بن فهد البيك.

قصة وقصيدة

ذهب شاعر العمارات إلى الكويت لزيارة الشيخ زبن الهذال، وعندما شاهد مرضه وعدم قدرته على الكلام، تذكر مواقفه وسيرته الطيبة عندما كان متعافياً فجادت قريحته بهذه القصيدة:

حمدنا الله اللي عندنا خيرة الحكام
أحفاد الملوك اللي عريقه سلالتها
عشيت أطوي الصحرا من رياض للدمام
أسافر مع الصحراء وأطالع طبيعتها
نظرت البساط أخضر وفوقه إبل وغنام
الى الخفجي وهي تعجب العين خضرتها
شاهد بيوت من شعر والكثير خيام
خيام كثيرة سبب العشب طلعتها
نياض بها شعل مع القعدة المرياد
اشاهد سفن صحرا تعود لقعدتها
واشاهد سفن بالبحر تبحر لأمر هام
تجوب البحار اللي تلاطم خطورتها
وصلت لبحر هايج ترفرف به الاعلام
وشفت السما تنذر باعاصير غيمتها

واشوف الشجر يربط بروسه قماش الخام
واشوف الشراره من تحت في بدايتها
وأنا زرت ديوان الفرزدق وابو تمام
وديوان ابن لعبون شفته بديرتها
وانا شفت قصر كليب والزير مع همام
وذلول البسوس ومن تكفل حمايتها
واشوف الخيول المسرجه ما عليها لجام
تسنط الحصان وصاهله في فحولتها
وانا برحلتي شفت الثعالب تحلم احلام
تسود الاسود وتنزل بوسط غابتها
عرفت السبب قيل الذنب صاير قدام
لي الشيخ مسلط كرد اليوم قولتها
وأنا زرت شيخ صاير جلد فوق عظام
علينا به الدنيا تعاجل بلوعتها
سكت ما نطق عانى المرض له ثلاث أعوام
شكالي من الدنيا بعينه ونظرتها
تذكرت جسمه كان من خيرة الاجسام
ويمينه طويله واذهلتني نحولتها
وطرا لي وفاه وفزعته والامور جسام
يحل الصعاب الي شكينا صعوبتها
ووقفت ورجعت من الحزن ضايق منظام
وادعت زبن وهلت العين دمعتها

استقبال في البحرين

يحظى الشيخ زبن الهذال بمكانة مرموقة في الوطن العربي، فترى الصفوف تجتمع أينما حل ورحل ومن بين الزيارات التي قام بها الشيخ زبن زيارته إلى دولة البحرين، حيث استقبل هناك استقبالاً كبيراً عبر من خلاله أهل البحرين حكومة وشعباً عن محبتهم وتقديرهم للشيخ زبن وفي تلك المناسبة ألقى الشيخ خالد بن محمد بن عيسى آل خليفة قصيدة عبر من خلالها عن البهجة والسرور لقدوم الشيخ للبحرين حيث قال:

أهلا عدد ما حل بالوبل همال ... مزنن بروقه بالدجا يشعلنا
وما سال من غيثه على القاع سيال ... وما سامرت نجمه بروقن نحنا
وما ناف عشبه واكتفى الخد باشكال ... نوار وان هبت هبوب يبنا
ويا مرحبا ترحيبة الشفق لنال ... عقب البطا مطلوبة اللي تمنا
ترحيبة تشد حلا در الأهجال ... ليا فوقن من عقب ما روحنا
شقح مباكير حنازيب وابهال ... ترعى نفانيف ولا رددنا
يا مرحبا يا شيخنا يا بن هذال ... يا زبن يا زبن الغريب المجنا
يا شيخ عناز بلا شك وأشكال ... روس الشيوخ اقبال راسك تحنا
ولد محروت اهديب شيال الأثقال ... أبو زبن شوق الغزال المكنا
والجد الآخر محسن حسن الافعال ... زيزوم عيرات النضا وإن سرنا
والا الحميدي راقي رأس ما طال ... حسن الذكر في يوم باس تونا
وعبد الله المسطور كساب الأنغال ... حاش المراجل كلها ماتونا

ومن قبلهم هذال ونعمن بهذال   هو ستر من هن للغطا يذهلنا
ومشعان من مثله فلا صار خيال   هو فخرنا إن قيل منا وعنا
ونعم بهم جونا خفيفين وأعجال   ونعمن بزيد وإن فزع ماتونا
أنتم عمود البيت وإن حل زلزال   بيوم يهول قرب الضد منا
أهل أشداد اليا ارتحل شد نزال   يا واسط دب الدهر ماتشنا
عيد الهجاف الياونت عقب زرفال   وليا نزل كل العرب نزلنا
وإن حل يوم من ضرب المزاريق جفال   وروس البلنزا بالنحر شرعنا
عاداتكم ترسون به مثل الجبال   وفرسانها من فوقها جدعنا
هذي تحيتنا لكم يا بن هذال   لو زحزح الجبال ما زحزحنا

وفاة الشيخ

بعد حياة حافلة بالأحداث ومكارم الأخلاق توفي الشيخ زبن محروت عن عمر يناهز الـ(٨٥) عاماً حيث كانت وفاته في دولة الكويت ليمضي إلى جوار ربه علماً من أعلام آل هذال وزعيم من زعماء قبيلة عنزة الذي خلف وراءه تاريخ من الخصال الحميدة والأفعال الكريمة، وكانت وفاته يوم الجمعة بعد إصابته بمرض عضال عانى منه كثيراً، وشيعت قبيلة عنزة الشيخ زبن وحضر التشييع في مقبرة «الصليبيخات» جموع من المشيعين من شيوخ القبائل وشيوخ من الأسرة الحاكمة في الكويت وتقدم التشييع رئيس الحرس الوطني الشيخ سالم العلي الصباح ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الداخلية الشيخ نواف الأحمد الصباح والشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح وزير الدولة لشؤون الديوان الأميري والمستشار بديوان الأمير وزير الداخلية السابق الشيخ محمد الخالد، وكانت وفاة الشيخ بتاريخ ٢٠٠٥/٩/٢٣ في دولة الكويت.

وقد عبر نجل الفقيد الشيخ سلطان زبن الهذال الذي حل محل والده من القبيلة عن مشاعر الشكر لكل من وأسى أسرة آل هذال بوفاة الشيخ زبن وتقدم بالشكر في ذلك الوقت المرحوم الشيخ جابر الأحمد الصباح والملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وولي عهده الأمير سلطان بن عبد العزيز والملك حمد بن عيسى آل خليفة.

وقال الشاعر محمد عجاج العنزي بهذه المناسبة:

يا الله يالمعبود علام الأحوال	عالم دبيب النمل بأظلم لياليه
من بعد ذكر الله انضمت الأمثال	أخذ جزيل القاف وأجدع هزاله
عبر صميم القلب عن حسن الأمثال	والجاش هاض وهيضه ما طرا له
مرحوم يا شيخ الشيوخ ابن هذال	مرحوم يا شيخ الشرف والشكاله
مرحوم يا شيخ الوجاهه بالأشكال	مرحوم يا شيخ الوفى والجماله
يا الحيد يا اللي للثقيلات شيال	هل القبيلة زاد مار ارتكاله
زبن زبن مزبان من حده الجال	من صكته سود الليالي لجاله
كم واحد حده من الجوع غربال	من فعل أبو سلطان عيش محياله
سلايل المرحوم كساب الأنفال	محروت كسار العدا في أفعاله
البيت للويلان مذرى ومدهال	بيت الشرف بيت الضحى والشكاله
بيت الندى بيت الكرم يوم الاهوال	شجرة ندى خضراء فسيح إضلاله
فقيدنا عقيدنا وافي الأخصال	لو الفخر يم الثريا عناله
يا ليت في قبره كثيرين الأنذال	اللي عن الطولات تقصر حباله
يا الله نسالك وإنت للخير تنسال	يا واحدِ عبده برجوى نواله
يا الله تفكه من صواديف الأهوال	بعنايتك يا رب تلطف بحاله
إبجاه من نزل تبارك والانفال	الواحد المعبود جل جلاله
تجعل مقيله دوم في برد وظلال	في جنة خضراء ويسع إضلاله
ما مات سبع كان عقب له أشبال	تفرس مفاريسه وتحمل خصاله
والحمد لله عاضنا إشيوخ جلال	سلطان مع مسلط وباقي عياله
وإخوانه الوافين كان الدهر مال	عيال محرت اللي تذكر إفعاله

قصيدة رثاء

تسابق شعراء القبائل لتنظيم قصائدهم بمناسبة وفاة الشيخ زين الهذال، حيث قال الشعراء العديد من القصائد ومن بينهم الشاعر ذياب رجاء الصقري حيث قال:

باسم الذي نزل تبارك والانفال ... علام ما يخفاه شيء خفاني
من بعد ذكرك قلت جزلات الأمثال ... اصوغهن ولا فيه بيت عصاني
جانا النبأ عبر الإذاعة والارسال ... والحزن ضيم بعد سمع البياني
مرثية نقولها بابن هذال ... الشيخ أبو سلطان عرب المجاني
مرحوم يا شيخ الشيوخ ابن هذال ... ماواك طوبى في نعيم الجناني
يا مقدم الويلان في ماضي الاجيال ... يتلونه الويلان ماضي الزماني
زبن ليا عددا زحازيح الابطال ... بالطيب والمعروف وفعل اليماني
مرحوم يا شيخ على الطيب فعال ... به الكلام والجود ومد الحساني
جدودكم فريس والحق ينقال ... محروت هو جديع راعي الحصاني
أخوان بتلا يوم دورات الاهوال ... على المهار يعطرون السناني
يا شيخ عناز بلا شك وجدال ... شيخ الشيوخ اللي عليها المعاني
أقولها بالشيخ ودمع همال ... ودمع يا سلطان بوجهي كساني
أنت الخلف لخير السلف يا بن الاشبال ... من جدك الأول لهذا الزماني
انت الذي لمثقل الحمل شيال ... تشيل حملك يا سهيل اليماني
حلال صعبات المشاكل وحلال ... تحلها اليا صارت فيها امتحاني

وسلط مثل سلطان في جزل الافعال   اليا غاب ابو فواز سد المعاني
مرثية نقولها بابن هذال   الشيخ أبو سلطان عرب المجاني
وصلاة ربي عدما أذن ابلال   وعداد ما صاموا شهر رمضاني
على محمد عدما هلت اطلال   على رسول ماشياً بالحساني

الشاعر يؤبن

اندفع الشعراء بمناسبة وفاة الشيخ زبن الهذال لتجود قرائحهم بأجمل الأبيات في تأبين الشيخ فقال أحدهم:

أنت الوفا والقلب أصبح لك أوطان وأنت الرجا الذي يضيق بزمانه
وإنت العنالللي نوافيك عدوان وإنت الفخر ينزح وتقعد مكانه
وإنت الغناللي شكا بيوم جوعان وإنت الهوى والنبض يمشي عشانه
وإنت النهر للي شكا بيوم عطشان وإنت الجنون إليا تكدر حدانه
وإنت الذي من لابت شيوخ حبلان وإنت الرحوم اللي يجمع لقانه
وإنت الذي ينقالك عند ويلان مطنوخ من طنخ المناعير شانه
وإنت الشقا أصبح بك منين نيشان اسمك غدا ملواح للحرب خانه
زبن أبو سلطان وهمز ديوان من لا يعرفك لا تهنا بزمانه
عز الله إن الوقت لا شك خوان نجهل علومه والخيانه خيانه
هذا زمانٍ ما به اليوم صدقان وإنت الذي تفصل بحل الرهانه
طيبك عسى كل الرحم وبين ما كان تبقا رحوم وكل همك شقانه
سبحان ربي ما عطا مثلك إنسان وأنا أحمد الله يوم مثلك عطانه
بس الزمن لحظة وتلويحة أحزان نبكي وتبكي كل عينٍ معانه
عز الله إن اليوم أحزان وإشجان بعد الخبر جانه وشتت لقانه
على فقيدن راح منا بفقدان يا الله عسى ترحم فقيد بزمانه
زبن محروت الي له الطيب عنوان يامر وينهي ما تزحزح مكانه

مرحوم يا شيخ المشايخ بو سلطان مرحوم والويلان تنعي بحشانه
ودي أكمل عن القاف بي خان مهما أقول الحظ لا ما وفانه
ادعوا عسى الله يغفر له بغفران ويجعل الفردوس آخر مكانه
واختامها صلو عدد كل وديان وإعداد انجو من تعلى بسمانه
على نبي الخلق اللي من ازمان نمشي ونمشي بسيرته من زمانه

الشيخ مسلط الهذال

انخاك يا نسل الشيوخ القديمين
أهل الحمية بالسنين القديمات
يا مسلط الهذال نسل السلاطين
ننخاك يا رمز الشرف والمروات

الشيخ مسلط الهذال

مسلط بن فالح بن عقل بن عدينات بن جعيثين بن جمعة من الحبلاب من الجبل من العمارات من بشر من عنزة وعزوته «آخو نوضا» عاش مدة طويلة وعاشر شخصيات كثيرة من شيوخ قبيلة عنزة، حيث عاشر الشيخ محمد بن هذال والشاعر محسن الهزاني والشيخ مشعان بن هذال، وفترة حياته طويلة، إلى أن أصيب في إحدى الوقائع وتوفي طاعناً بالسن.

عرف بشجاعته وفروسية لا يشق لها غبار حتى عرفته جميع القبائل العربية أثناء القتال فكان الأبطال من الفرسان يخشون مواجهته، إلى جانب تلك الفروسية، اشتهر مسلط بشاعريته العذبة فمزج الفروسية مع الشعر فكان فارساً وشاعراً ترك العديد من المآثر والبطولات والأحداث التي تناقلها الناس جيلاً بعد جيل وهو قد تحدث على أفعاله حيث قال:

وفعايلي تبقى تواريخ واذكار تفخر بها التالين لا ورودها
وانا بقبري فوقي اللبن واحجار تبقى ولو طال المدى جددوها
سوالفي تبقى قويات واعسار تفخر بها وايل إلى وردوها

الشيخ مسلط وأخته

كانت قبائل العمارات من عنزة تنتقل في أنحاء الجزيرة العربية حيث وجد الكلأ وتوفر الماء، وبالتالي فهي لا تستقر في مكان معين، وإن كان إقليم منطقة القصيم هو المساحة التي تتربع عليها في قلب نجد وضواحي حائل، وعندما يشتدالقحط على نجد وتقحط الديار فإنها تتجه إلى الشمال أي نواحي العراق لتكتال وتبحث عن مراعي أخصب، فاتجهت العمارات إلى الشمال ولكن صلاتها لم تنقطع عن نجد وأطرافها الشمالية، وعندما كانت العمارات تقطن (الصمان) في حوالي العام ١٢٣٢هـ كان آنذاك الشيخ مشعان الهذال متزوج أخت الشيخ مسلط الرعوجي، فقام بعض من جماعة الشيخ مشعان بالوشاية له بأن مسلط الرعوجي هو سبب مشاكلهم وأنه يجذب العرب للغزوات فصدقهم الشيخ مشعان مما أدى إلى أن يختلف مع مسلط، فكانت النتيجة أن هاجر الشيخ مسلط وتركهم، فعرفت أخت مسلط وهي زوجة المشعان أن جماعة مشعان لا يريدون مسلط وأنهم هم السبب في المشاكل بينه وبين مشعان فقالت قصيدة لأخوها سلط:

يا مسلط افطن في هروج الوقاعه	يا مسندي مروي بشاكل مسنون
يا أخوي يا خانة اقلوب الجماعة	حلوين الألسن ما الحالك يروفون
انته جلوبتهم ليالي المجاعة	وانته ابضاعتهم الياجو يمدون
باعوك بيعة مرخصين البضاعة	اللي يدبرها امقل ومديون

الحر له صروة اسهيل ارتفاعه وآخر مواقيعه على نجد أو دون
الحر يشبع من فرايس اذراعه تلقا الوكارا في مكانه يحومون

مسلط وزوجته

صادف إن طلبت زوجة الشيخ مسلط منه أمور كثيرة فأجابها الشيخ بقصيدة حيث قال :

أترك درع يا أريش العين بواق　　تبين في كثر الشرايا نواميس
لما طمع أنك في حكاياك صداق　　عفتك ولو خدك يشادي القراطيس
لا زرفل المظهور يا مدمج الساق　　أكثر بخيل الضد جدع الملابيس
لي هدة يهرج بها وسط الأسواق　　يرخص بها الغالي ويرضي بها الكيس
يوم الردي لحريمته تقل وساق　　طارت عيونه من لميع العبابيس

ناقة الرعوجي

يروى أن شخص يدعى (جريس) كان لديه ما يكفيه عن الغزو، ولكنه رغب في الغزو طمعاً في الشهرة حتى تقول العرب عنه إنه شجاعاً، وكانت لديه زوجة مدركة وحكيمة وقد نصحته بقصيدة وتنبأت في حدوث موقف يمر عليه فقالت أبياتاً تنصحه عن آخذ الناقة التي عليها زدنوق من ريش النعام وتسمى (أم دويك) حيث أنها أعز الإبل عند صاحبها، ولا يمكن لصاحبها أن يتركها مهما كان الثمن لأنها عزيزة عليه.

وفعلاً غزى (جريس) وأخذ إبل (مسلط الرعوجي) ولكن الإبل فزعت وتحركت في كل مكان ولم يستطع آخذها فتاقت نفسه أن يأخذالناقة التي وصفتها له زوجته وحذرته عن أخذها، وبعد أن ذهب بها في مكان قريب أدركه مسلط الرعوجي وضربه فألقاه عن ظهر جواده، وفي هذه الأثناء ضحك حيث تذكر قول زوجته، فاستغرب مسلط الرعوجي تلك الضحكة فسأله عن سببها، فأبلغه (جريس) بقصيدة زوجته وعندما سمع مسلط القصيدة عفى منه ولم يقتله، وقصيدة زوجة جريس هي:

يا جريس حاذورك كثيرات الأطماع ... وحاذورك (أم دويك) لو هي وحدها
يأتيك راعيها من النزل فزاع ... عشق بنتٍ توزمت نهدها
بالجنب مصقول وبالكف لماع ... يقطع ضماك وهي بحامي جهدها
ياتيك فوق سلالةٍ وقم الأرباع ... خطرٍ على غوجك تخمه بيدها

تسميته بالرعوجي

سبب إطلاق لقب الرعوجي على الشيخ مسلط هو أنه كان هو والشيخ ابن هذال عند الإبل فغزتهم قبيلة الظفير فردوا عليهم وضرب مسلط فرساً للظفير فسقط ولدها من بطنها وقيل رعجها ولذلك لقب بالرعوجي وقد صوب في هذه المعركة الشيخ فيصل بن سويط شيخ قبيلة الظفير، وكان معه الشيخ محمد الهذال الذي أبدى شجاعة في تلك المعركة فقال مسلط بعدما انتصر.

صاح الصياح وقربوا كل مشوال ... المال يحدي والملابيس دونه

التسعة اللي غزوهن مع الجال ... والريع قدام العرب يشرفونه

ودك تبدل خيلهم يا بن هذال ... النذل عن ركب الفرس تفردونه

بيعوا عباته لام بنته بسروال ... ومن ذل هاك اليوم لا ترتجونه

قلته وأنا كاسي حصاني كما الشال ... ورمحي بدفة شيخهم يمشعونه

ابن سويط اللي خبير بالافعال ... اللي كست خيل المعادي طعونه

والمنشرح من ضربة الورع مهتال ... والقازعيان الغنم يسهجونه

خلي دماغه بين الامتان همال ... لعيون من كن المطارق قرونه

والعود ينطح ذربة الجمع لامال ... هذاك غدره غدد تالي ظعونه

وإن كاد تذكر يا فتى الجود جفال ... جبناه في روس القنا ما تجونه

ورى مطيحه تعلوهن بالاكفال ... خذ الرماح وراح يمشي بهونه

جوزاء الهذال

في يوم من الأيام علم مسلط الهذال أن قبيلة مطير في صدد غزوة على قبيلة العمارات من عنزة، فركب الخيل ولم يبلغ أحد بالرحيل سوى زوجته التي كانت من الدويش وذهب للعمارات وأبلغهم بأن يتجهزوا للمعركة لأن قبيلة مطير تريد الغزو، وفعلاً حدثت المعركة بين الطرفين وقاتل مسلط مع العمارات فقال أحد شعراء قبيلة مطير:

لو أحصاني جل ذودي شريته   عند الرعوجي رش بم مرتع الذود
ليت الرعوجي يوم جاني نخيته   حيث الفهد له عادت يرفع العود

وبعد انتهاء المعركة طلق مسلط الهذال زوجته وكان لديه منها ابنة واحدة اسمها «جوزاء» وفي يوم من الأيام جاءت جوزاء إلى خالها فيصل الأكوخ وقالت له: لكل بنت لها من ينتخي بها في المعارك إلا أنا فقال له: أنا أنتخي بكِ في الكبيريات «أي المعارك» وفعلاً جاءت غزوة على قبيلة مطير وانتخى فيها فيصل الدويش، فأصبحت فيما بعد هذه نخوة الدوشان جميعهم.

الشيخ يرثي نفسه

في إحدى المعارك التي خاضها الشيخ مسلط الهذال أصيب إصابة قاتلة فنقله رفاقه إلى بلدة «الحريق» لمعالجته ولكن الشيخ أحس بدنو أجله وأنه لا فائدة من العلاج فالتقى هناك مع الشاعر «محسن الهزاني» وطلب منه أن يرثيه بعد مماته فوعده الهزاني بذلك، فاسمعه الشيخ مسلط قصيدته التي يرثي بها نفسه وهو حي فقال:

قال الرعوجي مسلطا واف الاشبار ... عصر الخميس وحفرتي جدودها
شدو وخلوني على دفت الدار ... ومسايفي حتى عباتي خذوها
يا حيف نسيو هدتي هي والاذكار ... ومواقفا صعبه عليهم نسوها
عقب العقابي الصيرمي طفيت النار ... ولو جمعوا كل الحطب ما وقدوها
ما غبطهم الا غب طيحات الامطار ... من قفر تانبت الثريا رعوها
يا حيف يا نوضا انخوتي عن الجار ... وبنت المويهي بالغنم سرحوها
ما جوعت ضيفاً ولا زعلت جار ... لو اصايف كانهم زعلوها
لا بد ما تذكر فعولي او ما صار ... الله يغظبهم إن كان أغطبوها
يا ما حلا عشب الخزاما بالاقفار ... في سهلة وعيال وايل حموها
الخيل تذكرني بساعات الادبار ... ان جفلوحم الرمك واعجلوها
بمصافق الابطال بالموقف الحار ... نوضا على كل النس عززوها
وانا ابقبرن صفصفو فوقه احجار ... ونصايب الي فوق قبري بنوها
وسوالفي تبقى معيبيات وعسار ... تفخر بها وايل الي رددوها

محسن الهزاني يرثي الشيخ

عندما سمع الشاعر محسن الهزاني[١] قصيدة الشيخ مسلط التي يرثي فيها نفسه، قال للشيخ محسن أنا لا أود أن أسمعك ما قلته في رثاءك لأنها محزنة، فلزم عليه مسلط إلا أن يسمعها فقال محسن الهزاني هذه الأبيات:

يا راكبٍ من فوق مثل السبرتات ... هراء هميم من ابكار معنات
تلقى الكواعب من بنات العمارات ... يبكن أخو نوضا على رأس ما طال
يبكن بدم ليس بالدمع يخلط ... على عقاب العندليات مسلط
والله فلا مثله على الخيل يقلط ... ولا فقلن الخيل مثله برجال
يا لبيض كبن الحلي والعشارق ... وابكن أخو نوضا مروي المطارق
التي ركب من فوق ملس المعارق ... لحق الوسيق ورد الأول على التالي
عليك يا مروي حدود الهواري ... يا للي بوجهك للمردة مواري
يمينك أكرم من هبوب الذواري ... وأثقل من ايش عند ضربات الابطال
حللت يا ما ضيف ليل قريته ... وكم عود زان بالملاقا سقيته
وكم أبلج خلف السبايا رميته ... عليه شقن العماهيج الابطال

---

(١) هو الشيخ عبد المحسن بن عثمان بن حمد الهيزاني ولد حوالي ١١٣٠هـ وتوفي عام ١٢١٠هـ في بلدة الحريق عن عمر يناهز الثمانين عاماً تولى الإمارة على الحريق بعد مقتل أخيه حمد بن عثمان الهزاني سنة ١١٦٥ لفترة وجيزة وتنازل عنها لأخيه زيد بن عثمان عرف بين أبناء الجزيرة العربية بـ(محسن أو محيسن الهزاني).

حللت يا ما قد حما من مرنه   واركا سنان الرمح بقطيهنه
يا ليت غضات البني ما بكنه   ولا عليه الرمل بالقبر ينهال
حللت يا ريف الهجافا ويا ريف   والخيل في الميدان مثل الخواطيف
يوم العوادي تنسف البوش تنسيف   عيا عليهن مسلط في الأفعال
وأن زرفل المظهور وارخا إلا عنه   والجيش عرجد والرمك يشعثنه
أدلا على ركن من الخيل كنه   جلمود صخر حطه السيل من عال
أن زرفل المظهور وأقفا مع الريح   واقفن عليه معاجات المصاريع
والغبوشانت به وجيه المداريع   ماشان وجهه بالملاقا ولا زال
وأن قرطبوها بالعدد والكراديس   وتقابلت شعث النضا بالملابيس
وتعاقبوا ضرب القنا والعبابيس   يروي حدود السيف من دم الابطال
لا واعشير كي ليتني ما بكيته   لو في يدي حل وعقد فديته
وبكل ما تملك يميني شريته   بالبوش والغرس المظاليل والمال
لا واعشيري مسلط هو ذر الجود   لاقي ذرا العليا حجا كل مضهور
اللي اعتلى من فوق ما تقحم العود   الخيل من ضربه عن المال تنجال
اليوم موفي لي ثلاثة عشر يوم   لا لذ لي زاد ولا طاب لي نوم
من يوم جاني عن حجا كل مضيوم   ريف المجنا مسلط ذرب الافعال

الفصل الثالث

وقائع وأحداث

وقعة بصالة (١٢٣٨ هـ/١٨٢٢م)

كانت هذه السنة سنة قحط وجدب عبرت فيها ظعون قبائل (عنزة ـ العمارات) من الشامية إلى الجزيرة فتصدت لهم قبيلة شمر تريد منعهم عن ديارها (أرض مراعيها) في منطقة الموصل والخابور حاول الشيخ عبد الله بن الحميدي بن هذال التفاهم معهم فلم يفلح وجرت معركة بين الطرفين أبرزت فيها قبيلة العمارات ناقة مزينة عليها (حصة بنت الحميدي بن هذال) وكانت فتاة جميلة فصيحة بدأت تنخى الرجال وتحضهم على مواصلة القتال ضد عشائر شمر التي كانت بقيادة صفوق الجربا ومعه عشيرة الأسلم.

طال المناخ مدة شهرين وحصة تنخى الرجال وفجأة طعنها أحد شباب شمر واستولى على ناقتها فصاحت بصوت عالي (الدريعي يا رجالي) لأن الدريعي هو زوج أختها سكر بنت الحميدي بن هذال وأم ولده البكر صحن الدريعي الشعلان، ولأن الدريعي بن شعلان هو زعيم قبائل تلك المنطقة.

وانتهت المعركة بانتصار قبيلة شمر على العمارات.

وبعدها عبر عبد الله بن هذال نهر الفرات نحو بادية الشام وندب عشائر عنزة كلها لأخذ الثأر من شمر وهذا ما سوف نفصله في الواقعة التي تليها.

وقعة السبيخة (١٢٣٩هـ/١٨٢٣م)

تسمى أيضاً مناخ (عفر)، لم تذهب صرخة حصة صدى في وادٍ بل لاقت آذان صاغية من الدريعي بن شعلان ومن معه من قبائل الرولة وغيرهم من قبائل عنزة التي استعدت للثأر من شمر التي استولت على عمارية ابن هذال (حصة الحميدي) وأرسل الدريعي بن شعلان ناقته المجللة بالسواد منذ مطلع السنة وبدأ الكل يتجهز لتلك المعركة وصار كل فارس يخاطب مهره حين ولادته (لعيون حصه ما تمصه) أي يفطمه حين ولادته كي لا يضعف أمه الفرس بالرضاعة.

كانت تلك السنة سنة خير وبركة ووفرة في محاصيل الحنطة والتمر وأصبحت المراعي كبيرة وخضرتها دائمة وقال الشاعر دلي بن ديلان الفريجي الرويلي العنزي هذه القصيدة قبل مناخ السبيخة أو عفر أو مناخ حصة يخاطب بها الزميلي الشمري:

ياراكب اللي ما يذعره كود ظله   مع شواحيف شط حي ركابه
لشيخ عناز ابن هذال نرسله   هو يحسبنا حنا الميل نرضا به
يا الزميلي تحسب الحرب تعلله   والسناعيس ربعك صاروا أسبابه
الدريعي يحرم شربة الدله   قال والله لا حمسه ولا اشقابه
غير يجري نهارٍ يسهج الحله   والعذارى تصيح وتشعط ثيابه

وجاءت كافة عشائر عنزة، وكانت قبيلة الرولة بزعامة الدريعي بن مشهور بن شعلان، وكانت قبيلة الفدعان ضنا ماجد تحت راية حمدان بن

قعيشيش وعلي بن عواد وضويحي بن غبين ويسميه فتح الله الصايغ أمير الفدعان الأكبر بين كل القبائل ويقدر عربه بخمسة آلاف بيت وقيادة الولد تحت راية جغثم بن مهيد وأخوه حوران ومعهم عبد الله الحريميس شيخ العقاقرة ومحسن بن قاعد (عقيد الساري) الملقب بـ(رخيص الروح) وفارس بن برجس بن هديب وقبيلة السبعة، وعبرت عنزة الفرات في شهر أيار من عام ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م والتقى بجموع شمر جنوب تل عفر - الموصل عند (سبخية البويرات) التي تشكلت من جداول صغيرة تنبع من سنجار وتحتوي على ماء مناسب لسقي الجمال في الصيف.

طال المناخ بين عنزة وشمر ثلاثة أشهر، إلى أن أغار فرسان الرولة والحسنة من عنزة على سرح الأسلم من شمر الذين تركوا أرض المعركة خوفاً على حلالهم وتابعتهم عنزة يقتلون منهم وينهبون وقتلوا فارسهم (مطرب بن حمد الأسلمي الشمري) الذين حزن عليه كثيراً صفوق الجربا، وانقضّ فرسان الفدعان والسبعة والعمارات على بقية قبائل شمر وهزموهم وطعنوا عمارية شمر ابنة بنيه الجربا، وطعنوها بالصورة التي رأتها حصة الهذال مما شفا غليلها انتقاماً من شمر.

وأخيراً انتصرت عنزة في هذه الوقعة الشهيرة وانكسرت رايات قبيلة شمر واندحروا بعد هذا المناخ الكبير.

وفي كتاب العراق بين احتلالين:

سنة ١٢٣٨هـ يوم بصاله وهو معروف بصيحة حصة في هذه السنة حصل يوم بصاله وهو لشمر على عنزة وكبيرهم ابن هذال وكبير شمر صفوق الجربا وكانت الغلبة لشمر ولما عبر ابن هذال الفرات، ندب قبائل عنزة لأخذ الثأر، فاجتمع العنزيون وعبروا الفرات على الجزيرة ثم ساروا قاصدين شمر وذلك في سنة ١٢٣٩هـ وبقوا في مطاردة ومطاعنة ثم في

آخر الأيام التي التقوا فيها أدبرت شمر وصارت النصرة لعنزة عليهم وغنم العنزيون من شمر أموالاً كثيرة وقتلوا منهم فرسان عديدين...

وفي هذه المناسبة قال الشيخ عبد الله بن الحميدي بن هذال هذه القصيدة:

جينا من القبلة سوات الخيالي — وجموعنا تقدي الجهامة مقابيل
ما سار سيرتنا خطاة الهلالي — خضنا الشطوط وسيسن المخاليل
أنا أحمد الله يوم هب الهوا لي — في دقة تحكي لجيل ورا جيل
بأولاد وايل طيبين الفعالي — هذا الفعل ما هو بحكي التهاويل
حنا وطينا بيوتهم والدلالي — مال يقسم والخزايز جهاجيل
يا ضبعة وسط الفيافي تعالي — عشا عياليك طيبين المفاعيل
دونك شمر ولابسين الطبالي — وخطيطة تنبت لحوم الرجاجيل

وقال الشاعر دلي ابن دبلان الفريجي الرويلي العنزي، يصف تلك الوقعة ويذكر انتصار عنزة على شمر:

صال الدريعي بالمضامير والمال — كله لعين صيحة الوايليه
وايل على صم الرمك والنضا صال — رخم الجموع اللي تهزع قويه
صلنا من الشنبل إلى قصر شلال — متجندينا بالسيوف القضيه
السيف شرع بالعلف والحمر سال — والخيل شربت من حياض المنيه
والموت شرف والتحم زجر وقتال — شيل النفوس بعيد شمر الضحيه
تسعين يوم بيننا كر وانزال — شهرين والثالث ذبحنه بنيه
يا وي خيال على كل خيال — عزي لكم يا عزوت الشمريه
ما عاد نركب خيلنا يا بن هذال — ولا تكلد بكعوبنا معنقيه
لو ما فعلنا كلنا حسب الأنذال — لا شك جتك جموع وايل سويه
تحفلي يا بنت ماضين الافعال — أرواحنا من دون خيمك هديه

وقال الشاعر عساف الأديب الشميلاني من الفدعان يمدح فعل ابن هذال وبعض قبائل السبعة قصيدة وهذا مقطع منها:

شفت جمع عن جمع دلاق مال ... يا تقل عزب تهدم بالجفيل
أو كما مزن تُحد له خيال ... روحت وديانها سيله يسيل
يوم رودم مزنها مثل الجبال ... غثوها بالليل توصي له جيل
كالرعد صيحات ذربين الرجال ... والسبايا بس توحي له صهيل
سيف اخو بتلا ان كانه مال شال ... اخو بتلا باللقا ما هو ذليل
مقري الخطار من عيت اجزال ... من سمان النسيب أو جزلات حيل

وقعة قزقز

هي المرة الثانية التي تتجمع بها كل بطون وأفخاذ عنزة في حرب بعد معركة صيحة حصة الهذال مع شمر فعند قراءة التاريخ لدولة الكويت نجد أن أهل الكويت طوال فترة حياتهم وهم على السمع والطاعة لابن صباح وأنهم جنوده المخلصين، ولكن في فترة من الفترات دب الزعل في قلوب أبناء الكويت على الشيخ جابر الثاني بن عبد الله بن صباح (١٢٢٩هـ - ١٨١٣م - ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م) وثاروا عليه ونزعوه وانقلبوا على حكمه.

ولم يكفيهم ذلك بل صادروا وأخذوا ماله وحلاله حتى الحلي نهبوها، وجعلوه هو وجماعته يمشون على أرجلهم دون أن يعطوهم شيئاً.

فأرسل ابن صباح ولده صباح الثاني بن جابر إلى شيخ الشيوخ عبد المحسن بن هذال (شيخ مشايخ عنزة) يطلبه أن ينصره على أهل الكويت ويرجع له ملكه.

فقال ولد ابن صباح لشيخ الشيوخ: أنت أبو الجميع ولا يرضيك الذي حدث لبني عمك، وأنت كبيرنا ونريدك أن تفزع لنا وتعيد لنا حقنا المسلوب.

فقرر الشيخ ابن هذال بأنه سوف يساعده، ونشر بين الناس أنه من اليوم التالي، سيسير بالجيش للكويت واستنفر الشيخ عبد المحسن بن هذال قبائله من عنزة وأحلافه من القبائل الأخرى، وفي صباح اليوم

التالي، أخذ معه بيرقه وكان هذا الجيش خاص بالهذال أكلهم وشربهم عليه ويغزون معه ثم تبعته الحبلان. . . جماعته الخاصة وانتشر الخبر بين الناس أن الهذال يريدون أن يغزوا الكويت وأيضاً شارك معه مزيد بن هذال مع خمسين رجلاً من قومه، وتبعه الشيخ ساجر الرفدي بالسلقا والشيخ عقيل المجلاد بالدهامشة، وابن ظبيان بالمحلف، والشجاع المشهور مشعان بن بكر (أخو حجله) بالسويلمات، والوطبة مع الديدب، وابن صبر بالسلاطين، والزوين وبن نمران والكاسب وابن ضلعان وبن موقف بالصقور.

وتوجهوا إلى طريق الكويت وكانت أفراد القبائل الأخرى تتبع الشيخ عبد المحسن بن هذال وتلحقه من قبائل العراق من شمر والخزعل والظفير، والمنتفق. . . وغيرها.

ثم نزل الشيخ عبد المحسن الهذال على مشارف الكويت ومعه عشرين ألف وقيل بل خمسة وعشرين ألف مقاتل لم يدخل الكويت جيش أجنبي مثله منذ الخليقة حتى عام ١٩٩٠م وذلك من كثرة الذين اتبعوا ابن هذال من الناس ودخل على أهل الكويت ودارت رحى الحرب ولم يقف أحد في وجه هذا الجيش الجرار الكبير وانهزم أهل الكويت وطمرتهم الأمم التي مع ابن هذال.

وتناهبت هذه الجيوش التي مع عبد المحسن الهذال مدينة الكويت، التي كان أهلها في حالة من الغنى واليسر فوصل الجيش إلى قصر ابن صباح وأعادوه إلى سدة الحكم ولم يبقى لأهل الكويت الذين انقلبوا على ابن صباح شيء سوى أن الواحد منهم لا يحتكم إلا على زوجته وعياله فقط.

ونزل ابن هذال وهو القائد وابن صباح تابع من ضمن جيشه عند

قصر بن صباح، وأخذ عليهم عبد المحسن حق العقاده وتقاسموا الكسب.

وأعاد له ابن هذال كل الذي أخذوه منه أهل الكويت، وأعاد له ملك الكويت، وجاء الشعب يمشي ذليلاً باتجاه ابن صباح فعفى وأصفح عنهم وصاروا له جنود أوفياء.

مقتل مغيليث الهذال

كان بين العجمان وبين ابن عريعر[١] حرب مستمرة وبعد ذلك نوخ العجمان لابن عريعر في موقع يسمى الرضيمة تقع شمالاً من الرياض، وأسباب ذلك أن ابن عريعر قتل عشرين شخصاً من آل الشامر من العجمان بدون سبب وأبقى على حياة واحدٍ منهم، وقال له اذهب إلى قومك وأبلغهم بذلك، فلما علموا العجمان بذلك قرروا المقاطعة معه، وبعد ذلك سنحت لهم الفرصة وعثروا على سبعين شخصاً يحشون للخيل، ومعهم حماية من الفرسان والخيل يقال لهم «الجنب» فثنوا عليهم العجمان غارة فقتلوهم وأبقوا على حياة شخص وأرسلوه ليرد الخبر إلى ابن عريعر، وبعد ذلك حدثت الحروب بينهم.

وكان ابن عريعر في ذلك الوقت حاكماً لجميع القبائل، والعجمان طلبوا النجدة من الدويش وكان بالأرطاوية فشرط الدويش على العجمان بأن يعطوه الطوال وهي اللهابة والقرعا واللصافة وطلب الودائع وهي الشرف إبل ابن عريعر، فأعطوه ما أراد وكان قصدهم ليس الطمع بل القضاء على ابن عريعر وحكمه، واحتموا بالسهول وأرسلوا إلى الدواسر، وطلب ابن قويد على العجمان الريشة المعروفة ببيت ابن عريعر وبالظلة وأعطوه ما أراد واستمروا بالحروب، ولكنهم لم يقدروا على ابن عريعر.

---

(١) ماجد بن عريعر آل حميد حاكم الأحساء.

فأرسل العجمان برسول يستنجد بقبائل نجران وهي مذكر ويام،
حضروا وتم لهم النصر بحضورهم، ومن القبائل التي معه قبيلة سبيع
وأميرهم مسلم بن مجفل والمستشار له سلطان الأدغم وعنزة وشيخهم
مغيليث بن هذال وكان يوجد شخص اسمه ابن نوال وهو رجل طيب
وفارس مشهور وأحب أن يشير على ابن مجفل وينفصل عن ابن عريعر،
ويذهبون إلى ديارهم في الجنوب، وأتاهم في نصف الليل على جواده
والناس نيام ونادى مسلم بن مجفل على الدلال فلباه وقال له ما تريد يا
ابن نوال؟ فقال له: عندي لك رأي فماذا تقول؟ فإن هذا ابن عريعر وقد
جمع الناس جميعهم وهؤلاء العجمان استنجدوا ببعض القبائل وأرسلوا
إلى أهل الجنوب، ونحن أصبحنا بينهم، وذبحت رجالنا، وأخذت
أموالنا، وسلبت نساؤنا، فما هو صلاحنا من جراء ذلك، فأرى أن نذهب
إلى ديارنا ونترك تلك الحرب الطاحنة، فقام شخص نائم في البيت لم
يعلم عنه، هو سلطان الأدغم فقال: أنت ابن نوال؟ فقال نعم، هو ذاك
الرجل فقال: هل هذا الرأي الذي لديك؟ فقال: نعم قال: أنت مكفي من
ذلك، ولولا حشمة صاحب البيت لأهنتك إهانة تنزل بقدرك.

فقال: أرجو المعذرة إذالم يصلح هذا الرأي، فركب جواده ورجع
من حيث أتى، فجاءت الأفزاع عن نجران وقد صبغوا جميع خيولهم
باللون الأسود، فرجعت خيل ابن عريعر مهزومة، فسألهم ماذا حصل لكم
ذلك اليوم فقالوا: لقد أتتنا خيول سوداء وقوم يرتدون الملابس السوداء
وهم غرباء، فصفق بكف على كف، فقالوا له ما بالك، فقال: لقد جاء
أهل نجران، وفي الصباح سارت الجموع عليهم وهجمت على ابن عريعر
هجوماً هزم فيه جنود ابن عريعر وقتل سلطان الأدغم وعدد من فرسان
سبيع.

وفي هذا المناخ قتل الشيخ مغيليث[1] بن هذال والد الشيخ مشعان بن هذال شيخ مشايخ قبيلة عنزة.

(١) كان مقتله بتاريخ ١٢٣٨هـ، الموافق ١٨٢٣م.

صلح ابن هذال وأبو هليبة

انتقل الدياحين إلى الشمال بقيادة الشيخ قاعد أبو هليبة فنزلوا على قبيلة بالقرب من الزبير بجوار قبيلة عنزة وكانوا الدياحين قد قتلوا الشيخ ابن هذال في سنة من السنوات وفي هذه الأثناء حصلت بعض المشاكل عند ابن هذال (ابن القتيل) اضطر معها أن يطلب المساعدة من الدياحين له على الرغم من قتلهم أبيه، فتوجه ابن هذال بنفسه إلى قبيلة الدياحين ليطلب مساعدتهم فلما قرب منهم ورأى بيوتهم وخيلهم تذكر ثأر والده وفاضت قريحته بهذه الأبيات.

يا سابقي هذي بيوت الدياحين	عرفتهم بالخيل حقب العيوني
عز الله أنه باقٍ عندهم دين	جانا الكمام ولا قضينا الديوني
أما ذبحت بذلقة السيف تسعين	والا اقحموا يا والدينِ عزوني

ولكنه على الرغم من ذلك واصل مسيره حتى دخل بيت الشيخ قاعد أبو هليبة[1] فرحب به أبو هليبة وأكرمه ثم قال ابن هذال أنا على أتم الاستعداد للتنازل عن ثأر أبي بشرط أن تساعدني على أعدائي فوافقه أبو هليبة، ولكنه أصر على أن يدفع له دية أبوه لكي تطيب الأنفس وتصدق النوايا، فدفعها له واتفقا على أن يتعاونا على أعدائهم جميعاً فساعده أبو هليبة فنال ابن هذال مقصده.

---

(١) قاعد بن مثال أبو هلبية شيخ قبيلة الدياحين تولى من بعده المشيخة ابنه لقا بن قاعد الملقب أبو طخيان لشدة كرمه.

وبعد ذلك غزى الدياحين والبرزان والعبيات من مطير والحبلان والعمارات عن عنزة على قبيلة قحطان والأتراك ومعهم بعض القبائل الأخرى وانتصر الحلفاء في هذه المواجهة، فقال شاعر الدياحين آنذاك محجرف بن طحيشل الريحاني قصيدة طويلة منها.

وجانا النذير وصاخف العقل ما بات		وقلنا انطحوهم يالعيال الهداليق
كله لعيون البكار المنيخات		جردان ما والله علينه معاليق
الأوسط البرزان هم والعبيات		وحنا على أيسرهم نضد المشافيق
والأيمن الحبلان هم والعمارات		معرضين الدوم ومضى صعافيق
وصحنا عليهم صيحة ما بعد جات		تاطا جنايزهم سوات الجواليق

عبد المحسن الهذال
والفارس النجدي

كانت حياة البادية تعتمد على الغزو والمعارك والتي بسببها تذهب نفوس كثير من الناس للحصول على لقمة العيش فكان السلب والنهب مصدر رزقهم، لذلك أراد شيخ المشايخ عبد المحسن الهذال محاربة هذه العادة في ظل بدائل تضمن لهم رزقهم بأمان، فوزع الأراضي على جماعته ليقوموا بزراعتها والاستفادة منها لتكون سبيلاً للقضاء على الفوضى والحرب.

ومن ضمن الذين حصلوا على الأراضي الشاعر والفارس اللحيدي سرور من فرسان فخذ البسات من الحبلان حيث قاد جماعته في معارك كثيرة وهو غير معتاد على الزراعة فلم يوفق بها، فقال وهو متشوق للغزو أو الغارات

يا حسين زرعك فدوتك يا لسنا في	من بدربعك عد زرعي بصعنون
مضارب الفدان بيضن نظافي	غير التعب يا حسين ماشن على لون

وقال أيضاً:

يا ما حلا يا حسين وان صاح صياح	تجيك دقلاتن تروي السيوف
خيلن تنازي بالحبالين وسلاح	وشلفن سهوم الموت فيها تشوف
من عقب ما اصوت لربعي بالاملاح	على شلوخ منيلات الظلوف

اليوم أنا يا حسين يا بوك فلاح انقل فدادين الخشب بالكتوف

فكانت هذه الأبيات كافية لأن تهدم كل ما خطط له ابن هذال، فاشتعلت نيران الحماسة لدى شباب الحبلان الشجعان، فكانوا تحت جنح الظلام يتسلل منهم الواحد وراء الآخر إلى البلاد المجاورة مشاركين رجال البادية غزواتهم، فلما علم بالأمر الشيخ ابن هذال اشتط غضبه فطلب من اللحيدي الرحيل فلما رحل اللحيدي طلب من صديقه الذي يعمل مزارعاً عند ابن هذال يدعى «حسوني» أن يؤدي عنه الدين فوفى عنه صديقه فقال اللحيدي يمدحه.

يا ناس ياللي للدعا تسمعوني بيضا وبيرقها مع الناس منشور

يستاهل البيضا شوارب حسوني اللي جدع عني من الهم طابور

ورجع اللحيدي واستأجر إبلاً لحمل متاعه لأنه لا يملك الإبل وجاء إلى الشيخ عبد المحسن ليودعه وقال قبل الوداع هذه القصيدة:

قال اللحيدي له جوابن وكيدي اقولها والله شهيدن عليها

أقولها بالشيخ ولد الحميدي زبن الطحوس اليا تردت يديها

يا شيخ والله ما شفاني بعيدي ولا ودي أسكن ديرتن منتن فيها

شفاتي . . والا نعتمي عند سيدي مضمونة عند الولي ما عليها

شفي مع الحبلان فتخان الايدي من خوف راعي قالةً محتسبها

وبعد ذلك عفى عنه الشيخ ابن هذال شريطة أن يترك حثه على المغازي والحروب.

موقف الشيخ منديل الهذال[1]

من مواقف الشيخ منديل بن هذال بن عدينان بن جعيثن بن جمعه بن حبلان أن بنت الدويش تمنت لقاءه بزوجها وهو ابن عم لها حيث أشارت بهذه الأبيات.

الله يلاقي بين شوقي ومنديل   بأرض العصيبه بهكا البياحي
أبي لا ياجانا صدوق الرجاجيل   يقول شوفك يا أريش العين طاحي
غمج صوابه يوم قاسوه بالميل   واسعد عينه يوم سبح الصياحي

وسمع الشيخ منديل بهذه الأبيات وأخذ ينتظر الفرصة حتى جمعهم اللقاء، فصاح منديل بزوج تلك المرأة وهجم عليه ثم أطاح به، فأشار عليه بأن يترك المرأة وشأنها، وإلا يقتل، فما كان من الزوج إلا أن رمى عليها الطلاق دون رجعة، وعندها عفى منديل عنه وتم للمرأة ما كانت تريد.

---

(١) ولادته ١١١٠هـ، وقيل ١١٢٠هـ.

وساطة ابن هذال
بين الإنكليز والعقيدات

تميزت ثورة البوكمال ضد الإنكليز في البداية بالفردية والعفوية إذ لم تكن على موعد مسبق مع الأحداث وتمت بدون إعداد أو تنسيق، وأخذت طابعاً عشائرياً، فكل فئة أخذت تسابق الأخرى لإحراز النصر وتسجيله باسمها، ولو كان الجهد موحداً لجاءت النتائج أكثر إيجابية، يضاف إلى ذلك كله ضعف مصادر التسليح، وافتقار الثورة للسلاح الثقيل إلا ما كان يغنم في المعارك، ويقوم ضباط الشريف بتدريب الناس عليه، ومن هؤلاء الضباط مصطفى القدسي الذي لا يزال أحفاده في البوكمال حتى هذا التاريخ، وعزز الثورة قيام الضابط العثماني رمضان الشلاش من البوسرايا من العقيدات بدفع مسيرة الثورة ضد الإنكليز في كافة أرجاء المحافظة.

وعلى مستوى التفكير بثورة شاملة بدأت آثار تحركات بعض الضباط الوطنيين من بقايا الجيش التركي ومن ضباط جيش الشريف، وقد وضعت بعض المبادىء الفكرية لهذه الثورة فقد كان يجوب المنطقة عجمي السعدون باشا[1] الذي انسحب مع العثمانيين إلى ديار بكر، وهو من

---

(١) الشيخ عجمي باشا بن سعدون باشا السعدون (ت١٩٦٦م) من الزعماء العرب في العراق ينتمي إلى أسرة السعدون التي تولت مشيخة المنتفق تحالف مع الأتراك ضد الإنكليز وانسحب إلى الأناضول بعد أن خسرت تركيا الحرب بقي إلى أن توفي هناك.

شيوخ السعدون من عرب المنتفك في جنوب العراق، وسلطان المغير من زبيد الحلة ومولود مخلص باشا وعلي العسكري وجميل المدفعي، وعلى الأيوبي ويوسف السويدي، وشخصية من آل الصدر في العراق.

كما كانت الثورة تفتقر إلى الناحية الإعلامية، ولهذا نلمس قلة المصادر التي تناولتها بالتفصيل، وقد سبقت المعارك وساطة قام بها الشيخ ابن هذال بين العقيدات والإنكليز. ففي بداية شتاء عام ١٩١٩ طلب ابن هذال مقابلة الشيخ مشرف الدندل في حماد بادية الشام وكان العمارات في حالة حرب عشائرية مع العقيدات، واتفق الطرفان على مكان محدد ويوم محدد وأن يجلب كل واحد منهم خمسة وعشرين من الفرسان للحماية فقط.

ووصل الجميع إلى المكان المحدد الواقع في منتصف الطريق بين ديار العمارات وديار العقيدات، حيث وقف الجمعان في مسافتين متباعدتين وترجل مشرف الدندل كما ترجل ابن هذال، والتقيا في منتصف المسافة بين الجمعين وتعانقا وجلسا في الأرض ساعة من الزمن، ونادى مشرف الدندل على أحد الرجال الذي يستطيع القراءة لقراءة الرسالة التي يحملها الشيخ ابن هذال وفيها:

الشيخ مشرف ابن[1] دندل شيخ البوكمال من العقيدات

تحية طيبة وبعد

بود قيادة الجيش البريطاني في العراق أن تعزيكم بمقتل أخيكم

---

(١) الشيخ مشرف الدندل من فرسان قبيلة العقيدات من عشيرة الحسون ومن أحفاد حسن بن سليمان بن حمود بن كمال، كان هو الشرارة التي أشعلت ثورة دير الزور وآلبو كمال عام ١٩١٩، وأحد أسباب تحرير البوكمال من الاستعمار الفرنسي.

المرحوم عبد الدندل، باسم حكومة التاج البريطاني، وتأسف لمقتله غير المقصود، وتعتبر غيابه خسارة لبريطانيا قبل أن يخسره العقيدات ولهذا نسوق إليكم جاه الله، وجاه ابن هذال لحقن الدماء بيننا وبينكم ونحن على استعداد لدفع الدية من الذهب، وزن أثقل رجل من رجالكم، نأمل استجابتكم لهذا المطلب والسلام عليكم قيادة الجيش البريطاني ـ العراق.

وعندما انتهى الرجل من قراءة الرسالة، قال ابن هذال: يا مشرف ابن دندل اتق الله... العشائر سلمت وتعبت من محاربة الجيش البريطاني من البصرة حتى البوكمال[1]، وما هي قدراتك أمام الجيش البريطاني بطائراته ومدرعاته؟ وما كنت يوماً مشفقاً على البريطانيين بمقدار قلقي على العقيدات الذين تريد ذبحهم بمحرقة الجيش البريطاني، وحربنا العشائرية لا تحول بيننا في مجال تبادل الرأي.. فماذا تقول؟ وماذا أقول لأصحاب الرسالة؟ فبكى مشرف الدندل وأقسم الأيمان المغلظة بأنه سيقتل بكل قطرة من دم عبد دندل جندياً بريطانياً بعون الله، وأمام هذا الإصرار تأثر ابن هذال، وقال: لكم ما تريدون.

---

(١) مدينة سورية محاذية للحدود العراقية.

زيد الهذال واليمني

من المعروف أن لشيوخ آل هذال مكانة متميزة بين مشايخ قبائل عنزة بكاملها علماً أن كل قبيلة من عنزة لها استقلاليتها وشيوخها الذين لهم الأمر، ولكن هذا لا يمنع أن يكون لشيوخ الهذال مكانتهم التشريفية وتقدير المشايخ لهم.

ففي إحدى السنوات حدث خلاف بين الفدعان والسبعة كاد أن يتطور إلى أمور لا تحمد عقباها فكان الشاعر سليمان اليمني(١) حاضر المجلس المنعقد وفيه مجموعة كبيرة من الشيوخ وكان من ضمنهم الشيخ زيد الهذال، فخاطب الشاعر الشيخ زيد بن هذال بأبياته وكان قصده من ذلك، أن ينهي الخلاف وليس تقليلاً من الشيوخ الآخرين حيث قال:

يا زيد بن هذال مسيت بالخير | كيف أنت يا ترثة زبون الونيات
آباتكم يا شيخ سمي عصيفير | هو أنت ولا دهام ذيب السديات
احرص على دلاق سقم الطوابير | لابة هل العرفا رجال الشجاعات
لا عقلوا حدب الظهور الخواوير | خيالهم يدحم على الموت ولو مات

وبعد القصيدة فض النزاع بين الأطراف وسكنت المشاكل بينهم.

---

(١) سليمان اليمني المضياني من قبيلة السلقا من العمارات من عنزة، كانت فترة حياته في أواخر الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري وكان ملازماً لشيخ قبيلة السلقا ساجر بن رجاء الرفدي.

الشيخ سلطان والأمير سلمان

زار الشيخ سلطان[(١)] بن زبن بن محروت الهذال الأمير سلمان بن عبد العزيز فنهض الأمير لاستقباله وهو يقول «أهلاً بشيخنا» فرد عليه الشيخ سلطان قائلاً «إن كان في الدنيا خير فأنا ولدكم» فكانت الحكمة والعظمة في هذا الحوار متوزعة بين رجلين.

وعندما زار الشيخ سلطان قبيلة البجايدة من عنزة برفقة الشيخ صالح الأمعط العواجي قال شاعر البجايدة

بديت بسم الواحد الله سبحانه ... اسم الآله أخير ما يبتدا به
اسم الإله المعتلي عالي الشان ... اللي نلبي له ونرجي ثوابه
وبعد الولي فرحه وشفت الفرح زان ... بوجيه ربعي شيبها مع شبابه
فرحه وترجمها لكم شعر والحان ... وشرح مراحلها لكم بالنيابه
فرحه بدت من يوم قالو كحيلان ... لبى لدعوة شيخنا بالإجابه
ومن يوم لبى الشيخ والكل فرحان ... وقالو يسمى عيد يوم لفابه
يا شيخ لقدومك ترى الكل شفقان ... السيف مشتاق لشوفة انصابه
يا شيخ والله كل رجال ضميان ... وتسوفت جنابك مثل وبل السحابة
وعن لابتي وقفت يا حي سلطان ... وقفت شرف ولشيخ يا مرحبا به
وبسم الأمير الشيخ سفاح شامان ... أهلاً هلا والشيخ شرف جنابه

---

(١) حل محل والده الشيخ زبن محروت بعد وفاته لقيادة القبيلة في الكويت.

أهلاً هلا به عد طشات الامزان ... وعداد نبت اسهولها مع اهظابه
يا مرحبا به عد ما خضرت اغصان ... واعداد من للبيت زار وسعا به
يا مرحباً يا شيخ من قلب واللسان ... بشيخ الشيوخ الي فرحنا التقابه
يا مرحباً يا مقدم شيوخ ويلان ... شيخ الشيوخ الي يحل الطلابه
مقدامنا مبطي ومقدامنا الآن ... وحنا فداله بالرخا والحرابه
اظلال ربعه بالشدايد ابليهان ... شامخ ومن ضاقت عليه النجابه
اسماً على مسمى وسلطان سلطان ... وش التقيله لا وصلت عند بابه
أسد ومن ذاك الأسد ذرب الأيمان ... والجد أسد وهذا الأسد من أنجابه
سيد أسود وساد في كل الأوطان ... في كل دوله شيخ يحسب احسابه
سيد أسود وساد والفعل برهان ... ساد السيادة وعتلاً وعتلابه
شيخاً صميدع راس قوماً ومزبان ... منصى ومن ضاقت عليه انتخابه
سورٍ عظيم وفوق بالعاليه بان ... عالي ونوخ بالعوالي اركابه
شيخاً بنى للمجد عزٍ وعنوان ... ورث وفعل لا ما تهبها انهابه
ابن الزعيم الي كما الغيث هتان ... شيخ الشيوخ اليابغى شي جابه
نسل محروت الي مع الوقت ما لان ... شيخ المشايخ والمراجل زهابه
الشيخ ابن هذال من ماض الأزمان ... تاريخ والتاريخ كلن قرابه

الخاتمة

ها نحن انتهينا من رحلة في رحاب آل هذال نرجوا من القارئ القبول.

المؤلف

أحمد العامري الناصري

مصادر الكتاب

حرف الألف

- الأدب الشعبي : عبد الله الخميس
- أشعار قديمة تنشر لأول مرة : فايز موسى الحرب .
- أصدق الدلائل في أنساب بني وائل : عبد الله بن عبار .

حرف الباء

- البادية : عبد الجبار الراوي .

حرف التاء

- تاريخ هجر : عبد الرحمن عثمان .
- تاريخ الدياحين : حمدان بن مجلي .
- تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب : الأنصاري .
- تحفة المشتاق في أخبار أهل نجد والحجاز والعراق : عبد الله البسام .

حرف الجيم

- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة : حمد الجاسر .

حرف الخاء

- خيار ما يلتقط : عبد الله الحاتم .

حرف الراء

- رحلة إلى بلاد نجد: الليدي آن بلنت.
- رحلة الكولونيل لجمن في الجزيرة العربية: الكولونيل لجمن.

حرف السين

- سلسلة المختلف للتراث الشعبي: إبراهيم الخالدي.

حرف الشين

- شعب ومدينة على الفرات الأوسط: أسعد الفارس.

حرف العين

- عشائر الشام: أحمد وصفي زكريا.
- عشائر العراق: عباس العزاوي.
- العشائر العراقية: عبد الجليل الطاهر.
- العراق الحديث: همسلي لونكريك.
- العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب: نجدة فتحي صفوة.
- عنوان المجد في تاريخ نجد: ابن بشر.

حرف القاف

- القبائل العراقية: يونس الشيخ إبراهيم.
- قصة وأبيات: إبراهيم عبد الله اليوسف.
- قلب جزيرة العرب: فؤاد حمزة.

حرف الكاف

- الكويت وجاراتها: فيوليت ديكسون.

حرف الميم

- مذكرات فريدريك روزن: فريدريك روزن.
- مطالع السعود في أخبار الوالي داوود: عثمان سند الوائلي.
- ملوك العرب: أمين الريحاني.
- من أدابنا الشعبية في الجزيرة العربية: منديل فهيد الأسدي.
- من وقائع وأحداث البدو: خلف بن حديد.
- موسوعة قبائل عنزة الوائلية في الجزيرة العربية: مشعل العنزي.

حرف الياء

- يوميات رحلة من القطيف على الخليج الفارسي إلى ينبع: جورج سالدير
- الصحف والدوريات
- مجلة ألف باء العراقية
- صحيفة الوطن الكويتية.
- صحيفة الشؤون الخارجية في لندن.

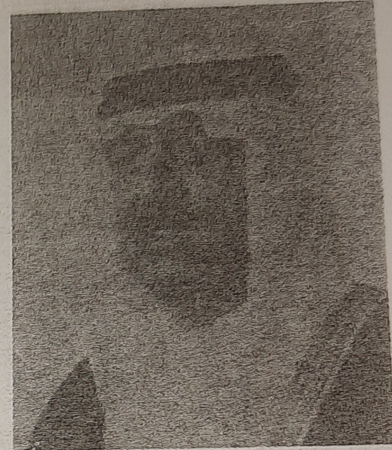
الملحق



الأمير سلطان بن عبد العزيز يلتقي السفير السعودي جديع بن زين بن محروت الهذال



الشيخ خالد بن متعب الهذال



الشيخ زين الهذال



الشيخ زين على مأدبة عشاء بمنزل الشيخ حمود بن شامان



الشيخ زين محروت الهذال



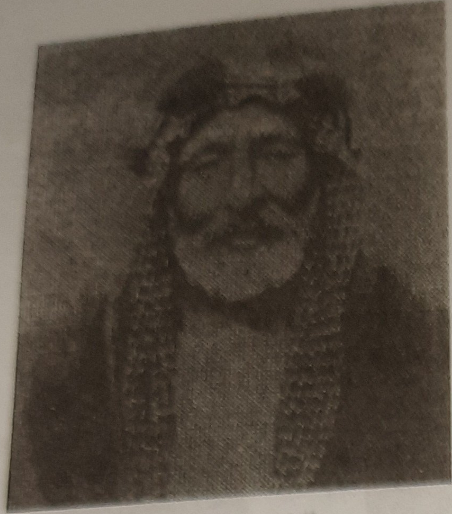
الشيخ سلطان الهذال أمير شمل عنزة



الشيخ صباح الأحمد يستقبل آل الهذال في قصر السيف



الشيخ فهد الهذال مع ابنه محروت
وإحدى حفيداته في جنوب العراق



الشيخ فهد الهذال



الشيخ فهد مع بعض أبناء القبيلة



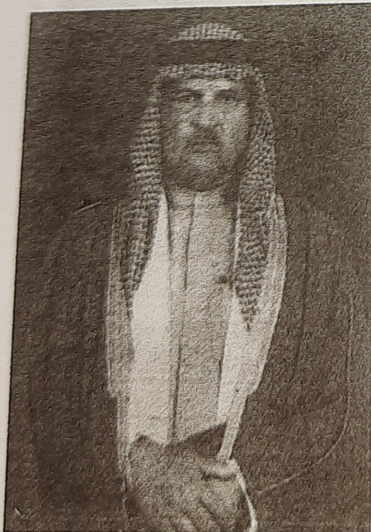
الشيخ متعب الهذال في ضيافة الشيخ فيصل
الحمود سفير الكويت في الأردن



الشيخ متعب الهذال في الكويت



الشيخ متعب الهذال ومرافقه أثناء مكوثه
في مستشفى الرياض



الشيخ متعب الهذال



الشيخ متعب الهذال



الشيخ متعب محروت الهذال في مستشفى الرياض



الشيخ متعب وبعض أحفاده



الشيخ محروت الهذال



الشيخ محروت الهذال مع خادم الحرمين
الملك فهد بن عبد العزيز



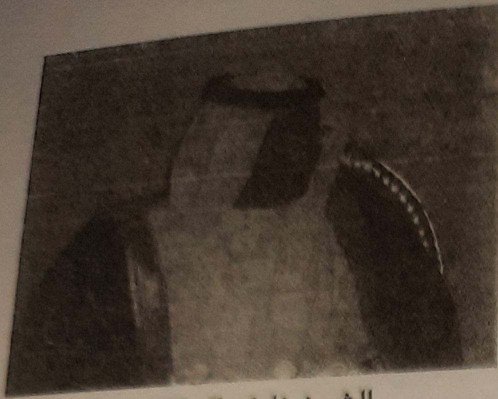
الشيخ محروت في الصحف



الشيخ محروت



الشيخ مشعان الهذال



الشيخ نايف الهذال



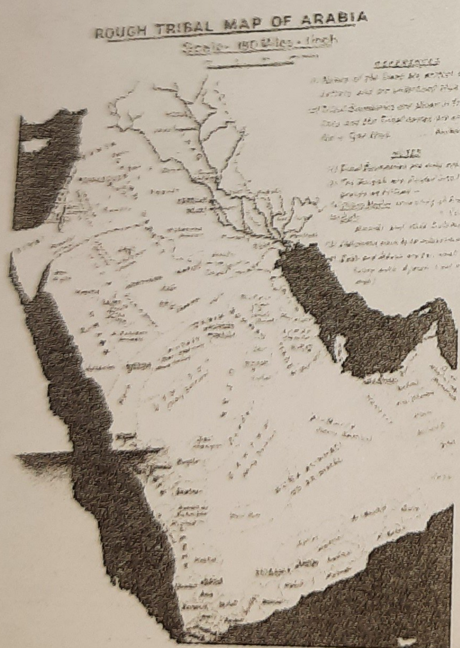
الشيخ نايف محروت الهذال



جديع زين الهذال مع الرئيس الفنزويلي

واستنجد وطلبوا منه المسير معهم عليه فسار سعدون بالجنود والعساكر
والمدافع ونازل اهل القصر واقام ولم يحصل على طايل ورجع سعدون
عن الرجوع بلا فائدة فودعها في اليمامة فأخذها المسلمون بعد ذلك
[illegible] في هذه السنة مات رئيس اليمامة حسن بن راشد الهزاني
وفيها سار عبد العزيز بالجنود المنصورة وقصد حوطة بني تميم
في نجود فنزل عليهم وقطع النخل المسمى بالرحيل من اكبر نخيلها وقتل من اهلها
نحو خمسة عشر رجلا ثم رحل منها وسار الى الدلم فنازل اهلها
وقطع فيها نخيلا بالفرعة والنبيقة ثم سار منها وقصد بلد
نعجان ونازل اهله وقطع فيه نخيلا ثم رحل منه وقصد اليمامة
ونزل عليها وقاتلهم وهدم فيها برجا وغير ذلك وفي هذه السنة
صال سعدون واتباعه مع جديع بن هذال رئيس الجلاس من عنزة على
عربان الدهامش من عنزة ورئيسهم يومئذ ملاد بن فوزان [illegible]
فتقاتلوا وصارت الكرة على الدهامش واخذ [illegible] ثم ان الدهامش
اجتمعوا بعد ان [illegible] وقصدوا [illegible] وبنو خالد [illegible]
قتالا شديدا فقتل من قوم سعدون وجديع عدة رجال [illegible]
ثم ان جديع [illegible] جميع قبايل الظفير وال[illegible] وغيرهم من قبايل [illegible]
وصال بهم على قبايل مطير واستعد [illegible]
بينهم [illegible] قتال [illegible]
[illegible] على عنزة [illegible] وقتل من رؤساء عنزة [illegible]
عدة رجال منهم جديع بن هذال واخوه [illegible]
[illegible] الظفير وغيرهم مع محسن بن [illegible] رئيس [illegible]
[illegible] وقبيلة من [illegible] نحو سبعة الاف [illegible]
[illegible] المعروف [illegible]
[illegible] فلما اشرف عليهم [illegible]
[illegible]
[illegible] تقاتلوا قتالا شديدا [illegible] المسلمين عليهم [illegible]

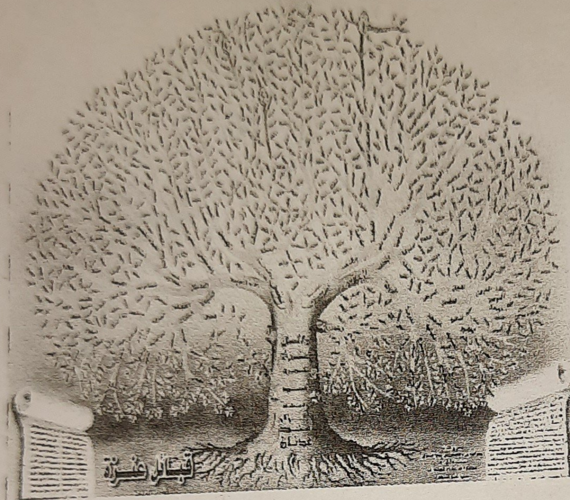
حديث ابن رشيد حول مناخ كير



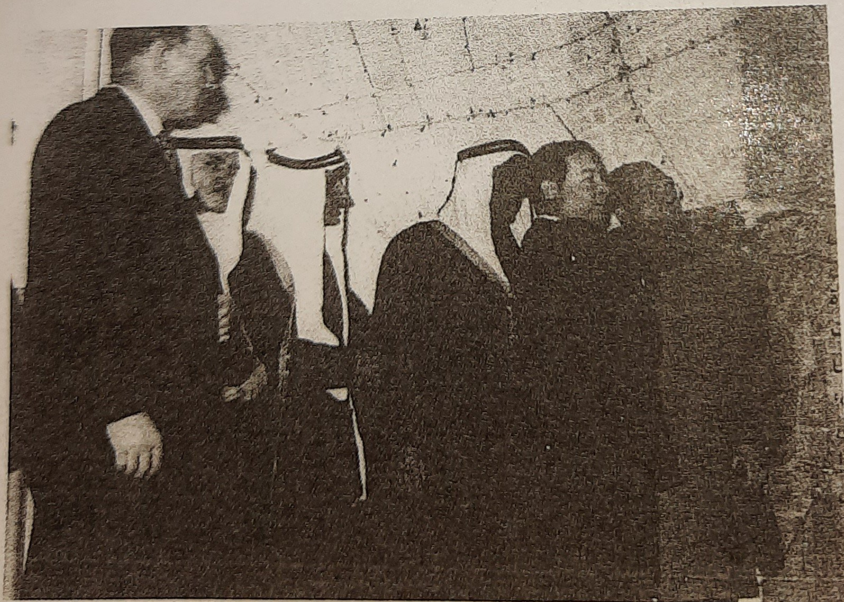
خريطة إنجليزية قديمة تبين توزيع القبائل في السعودية وخارجها



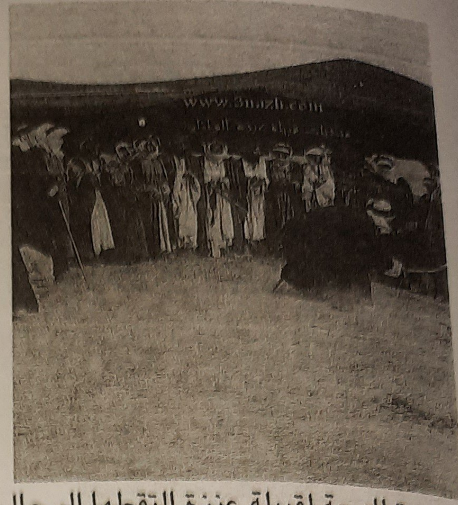
رجال قبيلة عنزة مع الشيخ فهد الهذال يرقصون رقصة الحرب قبل القيام بغارة



شجرة قبيلة عنزة



مع الفرنسيين



صورة للدحة لقبيلة عنزة التقطها الرحال
الأمريكي ماتسون سنة ١٩٠٠م



صورة طريفة لأم سعود في البر أمام بيت الشعر
مع إحدى صديقاتها



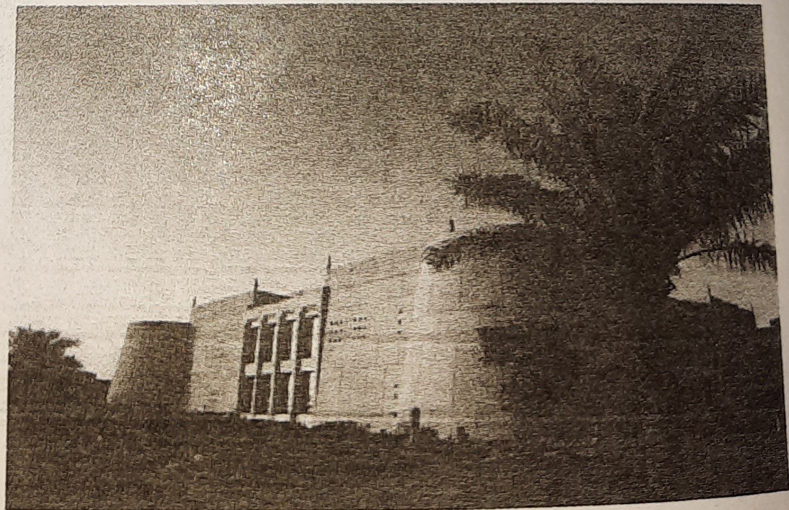
الأمير مشعل بن عبد العزيز والشيخ محروت الهذال
وبعض أفراد أسرته



صينية طعام شيوخ عنزة
للمناسبات



لقاء مع الشيخ متعب الهذال



مدينة بريدة



ملك البحرين يستقبل الشيخ نايف محروت الهذال



من اليمين الشيخ حمود بن شامان والشيخ زين
محروت الهذال في زيارة للشيخ حمود



محروت الهذال
وجزاع المجلاد

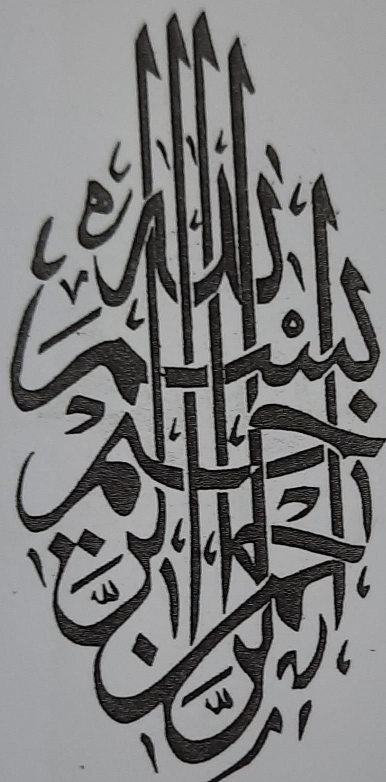


ناصر المحمد يستقبل
شيخ مشايخ عنزة



وليمة من ولائم آل هذال في الكويت

الفهرس


بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة آل هذال

شيوخ قبيلة عنزة

«إخوان بتلا»

تأليف

الشيخ أحمد العامري الناصري

